

نشأة

النسخ والعربي

في مدرستي

البصرة والكوفة

تأليف

الدكتور طلال علامه

أستاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية
كلية الآداب والعلوم - معهد الفنون الجميلة



نشأة
النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ
في مَدْرَسَتِي
البَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ

تأليف
دكتور طه عبد الله
أستاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية
كلية العلوم والتربية - معهد الفنون الجميلة

دار الفكر اللبناني
بيروت

دار الفكر اللبناني

الطباعة والنشر

مطبعة دار الفكر للنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

هاتف: ٢٦١٥٧٨ - ٢٦٢٢٩٢

فاكس: ٢٦١٥٧٨ أو ٢٦٢٢٩٢

تسجيل: ٢٦١٥٧٨ - ٢٦٢٢٩٢ - بيروت، لبنان

جميع الحقوق محفوظة للطباعة والنشر

الطبعة الأولى: ١٩٩٢

مطبعة دار الفكر للنشر والتوزيع
بيروت - لبنان
هاتف: ٢٦١٥٧٨ - ٢٦٢٢٩٢
فاكس: ٢٦١٥٧٨ أو ٢٦٢٢٩٢

تمهيد

حول الوضع اللغوي عند قدامى العرب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

النحو كما هو معروف ، واحد من أهم العلوم الأولى التي ظهرت ونضجت في القرنين الهجريين : الأول ، والثاني . وركن رئيس من أركان النهضة العلمية الواسعة التي ترتبت بعد الإسلام ، وشكلت الحضارة الإسلامية . بعد أن سبق غيره من العلوم في الوجود ، وبعد أن قيضت له مكانة مركزية رُتبت الأمور العلمية بما يناسبه ، ويوافقه ، لاعتماد العلوم عليه ، وحاجتها إليه ؛ كونه العلم الذي يصنون اللسان عن الخطأ ، كما يمكن من إجادة العربية لغة الدين ، والحضارة ، والعلم . ولذا اشتد التنافس بين العلماء لإحرازه . يحدوهم إلى ذلك أسباب متعددة منها فضله علماً على غيره من العلوم ، وتقدم أصحابه على غيرهم من العلماء ، وريادته في الإمكانيات التي يقدمها لدارسيه لأنه المدخل إلى دراسة العلوم الدينية الأولى التي قامت لخدمة القرآن ، وهو أهمها ، ودوره في نيل المراتب التي يؤمنها لأصحابه بعد أن أصبح لفترة معينة - أهم ما يساعد على التصدر في المجالس الخاصة ، والعامة ، كما كانوا يرون .

ومع العودة إلى التاريخ القديم والحديث الخاصين بالنحو . يمكننا أن نرى أن الموضوع لم يُوفَ حقه من التحقيق ، والتمحيص خاصة من ناحية اعتماد المنهجية الصحيحة القائمة على الاستقراء ، والانطلاق من الواقع الكائن لا المتصور ، أو المفروض . ففي القديم نلاحظ تركيز أصحابه على الانطلاق من زاوية متفردة ، ومن وجهة نظر خاصة قائمة على الانتماء المدرسي ، أو التعصب العلمي لفئة دون أخرى فضلاً عن فقدان إحاطة المتقدمين بالموضوع إحاطة تامة ، أي تفصيلهم في دراسته

دراسة وافية شاملة لأجزائه المتناثرة . ولذا قصرنا أعمالهم على الحديث عن رجاله وفق طبقاتهم^(١) بنقل أخبارهم الخاصة به إلى جانب حديثهم عن أمورهم العامة المتعلقة بشخصياتهم ونزعاتهم من دون أن يعالجوا الموضوع بمنهج علمي معين ينطلق من مقدمات صحيحة لتنتهي بنتائج صحيحة . كالذي كان من نسبة الدؤلي إلى مدرسة البصرة ، انتماء مدرسياً ، ومذهبياً متعمداً . علماً أن هذا الموضوع لم يكن إلا لمرحلة متأخرة بدأت مع الخليل ، وسيبويه . أو كالاخلاف حول نسبة النحو إلى الإمام علي ، أو إلى الدؤلي أو إلى غيرهما ووقوف أغلب الآراء إلى جانب علي ، والدؤلي بتلمذة الثاني للأول ، ونشره لمبادئ العلم المأخوذ عنه . أو كفضيل مدرسة البصرة النحوية على مثيلتها الكوفية لا يعرض المسائل العلمية بصور مجردة منصفة ، وإنما بإظهار العصبية لها ، وتفضيلها على الأخيرة لمجرد التفضيل القائم على الانتماء لها ، والدرس عليها . بعد إهمال آراء غيرها ، والإغضاء منها ، والهزم بها ، وبأصحابها ؛ إن ذكروا ، وذكرنا مسائلهم ، هذا فضلاً عن أن القدماء ، وإن أحاطوا بدراسة النشأة ومتعلقاتها فإنهم قد عالجوها بتوسع ، وتشتت فاضحين . كما أنهم لم يلموا بل لم يتنبهوا أصلاً إلى موضوع علمي منهجي يفرض سرد المسائل ومقارنتها في السياق النحوي العام . وكان ذلك مع أبي الطيب اللغوي ، وأبي سعيد السيرافي ، والزيدي ، والأنباري ، وياقوت ، والفقطي ، والسيوطي ، وغيرهم في كتبهم^(٢) . وفي التاريخ الحديث يطالعنا اضطراب أصحابه في معالجتهم للموضوع . فنحن نلاحظ أنهم انطلقوا من أمور انتهت إلينا عن الأقدمين تنافي الواقع ، والاستقراء الصحيح الشامل ، كما تنافي الحقيقة العلمية الغاية الأخيرة لكل باحث وباحث ، بعد أن اعتبروها من المسلمات التي لا تحتاج إلى مناقشة أو مراجعة . بينما أبطلوا القول بأمور أكدها النواتر ، وأيدھا الدارسون على مرّ العصور ، بعد إعمالهم للفكر الخاص في الاستنتاج من دون الاعتماد على حجة تاريخية ، أو قرينة سندية تؤكد وجهة النظر

(١) راجع كتاب الطبقة والنحو ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٩٢ .

(٢) ونحن نذكرها على التالي : مراتب النحويين ، وأخبار النحويين البصريين ، ونزهة الألباء ، ومعجم الأدباء ، وأنباء الرواة ، وبغية الوعاة ، ومع هذه الكتب الأشهر في الموضوع نذكر غيرها مما تحدث عن الموضوع كالمرآة والنحاس ، وابن درستويه وكل منهم كتب في الطبقات النحوية .

الخاصة تلك ، تبطل التواتر القائم ، والاتفاق الحاصل ، كالذي كان في موافقتهم على ما جاء به المتقدمون في تقديم البصريين على الكوفيين في المكانة النحوية ، وفي الدور العلمي . حيث لم يسلم أغلبهم إن لم نقل كلهم من التعصب لأحد الفريقين ، وعامة هو الفريق البصري ، إذ أن النحو حسب هؤلاء بصري ، وليس غير ذلك . ولذا قالوا بتأخر البدايات النحوية عند الكوفيين إلى أيام الرواسي . من دون أن يحاولوا التحقق من الواقع في الموضوع لمجرد أنه جاء عن المتقدمين الذين أرخوا له ، وقد فاتهم أنهم من البصريين . إذ لم تصلنا كتب غيرهم ، ولذا فهم لم يحاولوا الوصول إلى الواقع المخالف لهذا الشيع غير المظنين . كما وافقوا المتقدمين على معاملة النحو البصري معاملة المسلمات ، والبهديات التي لا تقبل الجدل ، والتي لا مفر من القبول بها . بينما عاملوا النحو الكوفي بأنواع التفكير الجاهدة لإبطاله ، وإظهار ضعفه ، وقصوره ، وفساده . وما ذلك إلا لتأثرهم بمقولات البصريين التي انتهت إليهم بينما غابت عنهم أمور الكوفيين إلى درجة أصبحت معها كلمة كوفي مرادفة لعدم الدقة ، ولشق عصا الطاعة ، ولخفة العلم ، وخطأ الرأي . هذا من حيث الموافقة أما من حيث المخالفة فقد رفض أغلب المحدثين آراء المتقدمين في أولية عمل الإمام علي في النحو ، وتجاوز بعضهم الرفض إلى إبطال دور الدؤلي أيضاً ، لشبهات سيرتها البحث علماً أن هذا الأمر لم يختلف عنده اثنان من المتقدمين على اختلاف نزعاتهم ، ومذاهبهم في الرأي ، والاعتقاد . هذا فضلاً عن أنهم لم يوفقوا في دراسة موضوع النشأة عامة ، فأخطأوا فيه ، وارتكبوا عند حديثهم عنه أفدح الأخطاء قصوراً حيناً ، وتقصيراً حيناً آخر . إضافة إلى عدم دراستهم لموضوع البحث حسب المسائل العلمية المتساقطة منذ البداية ، وحتى النضج كما كان مع زيدان ، والرافعي ، وأحمد أمين ، وسعيد الأفغاني ، وإبراهيم مصطفى ، وإبراهيم أنيس ، وبيروكلمان ، ودائرة المعارف^(١) .

(١) وهي على التالي ، تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص: ٢٢٥ - ٢٣٥ ، وتاريخ آداب العرب ج ١ ص: ٢٧٥ - ٢٨٧ وفجر الإسلام ، وضحي الإسلام ص: ٢٨٥ - ٢٩٠ وفي أصول النحو ص: ٧٠ - ٨٣ وإحياء النحو ، ومن أسرار اللغة ، وتاريخ الأدب العربي ج ٤ ص: ٢٠ - ٨٨٠ ودائرة المعارف الإسلامية نفسها مائة نحو .

ولذا فإن هذا الكتاب يعالج موضوع علم النحو في مراحله الأولى . حداً أولاً له مع الدولي المتوفى ٦٩ هـ ، حيث يناقش الأمر باستقراء متدرج متلاحق يعرض للدقائق والمتعلقات ، ويتابعها مع مدرستي البصرة ، والكوفة حتى النهاية التي حددها بسنة ٣٢٣ هـ حداً ثانياً ؛ أرخ فيه لنهاية مدرسة الكوفة .

على أمل أن تسد الدراسة ثغرة مهمة في تاريخنا العلمي للنحو العربي . إذ لم تعرض دراسة أخرى للموضوع حتى الآن بالشكل الوافي الذي عرض له البحث . ولم يتصد أحد للموضوع إنطلاقاً من المسائل العلمية ، لا الأخبار التاريخية التي جاء بها القدماء عن رجال الطبقات من النحاة حسب آرائهم الخاصة بهم ، والمحتاجة إلى كثير من المراجعة ، والمحاسبة .

ومع تسطير هذه المقدمة ، لا يفوتنا الإشارة إلى الأسباب الداعية لهذه الدراسة وقد حكمتها التوجهات الأربعة التالية :

أ - ميل شخصي لمعرفة أخبار النحو ، والنحاة بشكل عام ، مع الإحاطة بموضوع النشأة الخاصة بهذا العلم الذي أدهشنا منذ المرحلة الابتدائية ، بمنطقتيه وسحره ، حيث كان التنافس في أيامنا على أشده في إحراز الإعراب الصحيح . مع الإلمام ببعض المسائل المتعلقة به كمسألة إعجام الحروف وإهمالها ، ومسألة حركات الإعراب وعلاماته . الأمور التي فتح أعيننا عليها أساتذتنا منذ المرحلة الأولى . وقد نضج هذا الميل مع المراحل اللاحقة من متوسطة ، وثانوية ، واكتمل مع الأكاديمية حيث كان تحصيلي مهتماً ، منذ البداية بكل ما يمت بصلة إلى علم النحو ، والنحاة .

ب - ميل نحو تحريي الحقيقة في موضوع النشأة بعد فتح العين على أمور الخلاف المتعلقة بها . إثر الدراسة الجامعة ، والمطالعة المكثفة في الموضوع . حيث تم الوقوف على ذلك التضارب في الروايات المتعددة عن البدايات النحوية . وأسوق على سبيل المثال لا الحصر بعض الأمثلة . فبينما يثبت هذا دور الإمام علي في مجال النحو ، بإشارته على أبي الأسود ، ينفيه ذاك ، وبينما يثبت هذا العالم دور الدولي يرفضه الآخر ، وبينما يؤكد دارس أن هذا الموضوع هو أول الممارسات في

النحو . ولذا دافعي شوق المعرفة ، ونهم الفضول العلمي ، مع حاجة التحصيل إلى السير قدماً في اختيار الموضوع .

ج - حاجة ملحة يؤكدتها عدم وجود دراسة متخصصة شاملة لتاريخ النحو - طبق المنهج الاستقرائي البحث والمتجرد - أضف أن الموضوع لم يعرف حتى الآن بشكل علمي مجرد يعتمد الاستقراء القائم على استنطاق المسائل العلمية ، بتتبع الأمور المنهجية فيها من دون الاهتمام بالأمور الأخرى المتعلقة بالنواحي الشخصية ، والخلقية ، والمسلكية ، الخاصة بالعالم . حيث يتم رصد الخلاف ، والمراحل العلمية التي مرّ فيها النحو ، والعلوم النظرية التي تأثر بها ، وبمنهج البحث فيها .

د - كون الموضوع ناقص المعالجة ويحكمه الاضطراب إلى درجة غير معقولة بعد أن تعرّضت البحوث الحديثة في النحو لناحية ، أو أكثر منه . كل بحث حسب إرادة صاحبه ؛ مما أساء إليه بشكل ملحوظ . وهذا أوجد الحاجة إلى دراسة تعتمد المنهج النحوي القائم على ترتيب المسائل وفق سياق نحوي واحد ، عام خطّه الزبدي في طبقاته التي طبّق بها النحويين . بعد أن كانت منهجية الزبدي في طبقاته هي المنهجية الأصلح للتطبيق على الطبقات في علم النحو^(١) .

أما بالنسبة إلى المنهج الذي سيعتمد في هذا البحث فيمكن أن يحدّد بالأمور التالية :

أولاً : الانطلاق من دراسة المسائل بشكل علمي منهجي ، لتأخذ الحقيقة طريقها ، والحجة دورها . وبهذا يتم استنطاق هذه المسائل بعد إلقاء السؤال عليها عبر طريقة قراءة ما بين السطور وصولاً إلى الحقيقة الواقعة ، لا المرجوة ، أو المفروضة .

ثانياً : إيراد الحقائق التاريخية مؤكّدة بأوسع ما يصل إليه الجهد . حيث تدعو الحاجة إلى إبرازها ؛ لتمييز الخطأ من الصواب .

ثالثاً : اعتماد الاستقراء إنطلاقاً من الخاص إلى العام ، ومن الجزئي إلى

(١) راجع الطبقة والنحو ، بيروت ، دار الفكر اللبناني ١٩٩٢ م .

الكلّي ، إيماناً ممي بأنه طريقة علمية صالحة ، للوصول إلى الحكم الأدق في المسائل التي تحتاج إلى الدقة في الرأي ، والتعريف ، والتعرف ، والمقارنة ، والاستنتاج

رابعاً الاستعداد عن إصدار الأحكام غير المدعومة بالحجج والتقيّد بالحجة ، والدليل اللذين يوحيان القول ، أو الرقص إنتماً بالمهج العلمي ، والأسلوب البرهاني

خامساً ، حصر العالم بمحاكمة فكره بالموضوعية التي تعرضها طبيعة الموضوع من دون التأثير بذلك الرأي أو الفكر ، أو التأثير سآراء الدائنة المشهورة لتي قبلت فيه ، أو عنه عند احتمال الانطلاق في إصدارها من مطلق العصبية أو الميل ، أو الهوى ، والممالة

سادساً ، الترام جانب الحياد في عرض المسائل العلمية وشكل خاص عند دراسة أثر المدرستين المصرية ، والكوفية في العمل لتحتوي العلم لتكون الأحكام أقرب ما يكون من الصحة

سابعاً استعمال ما أمكن من مباح التفكير ، وتعبير ، وتعبي بهذا أصايب المؤرخ ، والأديب ، والدعوي ، والفيلسوف ، والنحوي ، والربصي ، والفقيه ، وعالم الأسباب ، والعالم الاجتماعي ، إلى جانب الأسلوب الموسوعي ، متأثر علم النحو بهذه الأساليب مجتمعة ، وللوصول إلى ما يمكن الإحاطة به من الموضوع

وعليه نستطيع أن نقول إن البحث لم يخص نفسه باستعمال مهج واحد لدراسة النحو العربي ؛ لطبيعته الموضوع أولاً ، وحباً بالمعالجة شاملة وغير لمحرة ثانياً ولذا يمكن نعت منهج بأنه مهج تاريخي تحليلي ، واستقرائي ، وصفي ، وتحليلي استنتاجي في آن معاً لأنه يستخدم الواحد من هذه المباح وهو الحجة التي تستدعي التوثيق بالحجج ، أو التوسّع في النظم والمراقبة أو المفردات والاستنتاج .

أم مواد الكتاب فقد جاءت على الشكل التالي مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة

مع المقدمة كان عرصا لدايات لموضوع حيث أحرر المرتبة الأولى من علوم
الوسائل مع ما رافق انطلاقه من تساؤلات واضطرب في التمهيد والاشياء
لمدرسي كما عرست المقدمة لسبب وجود الكتاب ، وللمهجة المشعة فيه

ثم مع تمهيد عرصا للتوضيح بلعوي عند العرب في الجاهلية والإسلام مع ما
حكم ذلك من تطور وفساد لعويين

ومع الباب الأول للمعول « نشأة النحو بين التسمية والتأصيل » فقد قسمه
إلى فصلين أحدهما في الأول إلى التسمية ومعناه ومكانه وحد هذا العلم من اللغة ،
وماهية وعرضا في الفصل الثاني إلى أمور أنواع النحو وعديته ، ولسببه
ودورها ، ومكانة كل منهما بالنسبة للغة

ومع الباب الثاني وعنوانه « العوامل التي أدت إلى وضع النحو العربي » قسمه
إلى أربعة فصول وعرضا في الأول منها لموضوع انتشار اللحن وأسبابه الداعية إلى
وجوده وفي الثاني عرست بطريقة تؤكد على وجود اللحن في الشعر الجاهلي مع
الأمثلة الدامعة على ذلك ردأ على من ينكر ذلك وينفيه تماما عندما يجعل لغة
لجاهلين حابه من أي عيب كما عرضا في ثالث لمشأ اللحن ومسبباته مع
مقارنة اللحن بالخطأ لوضع الفرق بينهما وفي رابع من الفصول عرضا لأقسام
اللحن وأنواعه فوعاها على الرموز والمكان والموضوع كما عرضا فيه بطرق حة
سحويين لأو ثل للحن ، وطرق تعقيدهم لتقواعد على أسس لفظية سابقة

أما في باب الثالث الموسوم « أثر القرآن في وضع النحو » فقد حصرا فيه بعد
قسمته إلى فصلين أثر القرآن في معالجة نحوي نظائره بعد وصول اللحن إلى آياته
ودور القرآن في تثبت نهجة قریش كعامل وحيد دون أي شيء حر

ومع باب رابع وعنوانه « تاريخ النحو العلمي » قسمه إلى ثلاثة فصول في
لأول منها عرست أسباب وضع النحو مع تدولي وحددنا ماهية العلم عنده وسبب
بجاده للنحويين سبل من روايات المنصورة ، وفصرت عنه دور وضع أول نحو
علمي ومع الفصل الثاني لأعمال مرحلة النحو الأولى مع اللغات الأولى في
لإعراب بالعلامات والحركات وسبب أسباب اعتماد حركات الأواخر من الكلمات

كما نصيا الشبهة في تسمية أعمال الحو الأولى بهذا الاسم

ومع الفصل الثالث عرصا لأحار وصع الحو مع المتقدمين والمحدثين
باستقصاء تام يعتمد المصهج المتع في الكتاب وقسماهم إلى ' موافق ، ومشرط ،
ورافص وناقشا كلاً في رأيه بموضوعية تعتمد وصع النقاط على الحروف
وأخيراً أرجو أن يكون هذا الكتاب قد أعى في بانه بعض حديده وبجرده في
أحكامه

والحمد لله رب العالمين

أضواء على الوضع اللغوي عند قدامى العرب

إن العودة إلى دراسات المتخصصة في تاريخ اللغة العربية وأدائها^(١) تمكنا من استخلاص بعض الحقائق الموضوعية المختصة بالاحياء الفكرية السائدة في جزيرة العرب قبل الإسلام وبعده

من ذلك ما هو شائع ومعروف حول تفوق العربي الجاهلي في ميدان القريض ، حيث ظهرت مواهه ، بظفرة شعرية ، إذ كان حب الشعر لديه الظاهرة الأولى في حياته الثقافية^(٢)

ومنه ما يُروى في شأن بشاة الأدب حيث أكثر الدارسون من استخلاص التحريجات والتأويلات^(٣) . شأنهم مع بقية الأدب العالمية فالأدب العربي مثل سائر الآداب الإنسانية عند الشعوب . ظهر بظفرة شعرية رفيعة المستوى من الباحثين - الأسلوبية والبلاغية

ومنه ما نعرفه عن موضوع تعدد اللهجات ، وتوحيدها^(٤) . الأمر الذي سر سريعا

(١) انظر على سبيل التمثيل لا الحصر لبروكلمان تاريخ الأدب العربي ، وبلاشير تاريخ الأدب العربي ، ولعيش ، مقدمة لدراسة اللغات السامية

(٢) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ص ٩٤

(٣) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ص ١٣ - ٣٤ ، ولعيش مقدمة لدراسة السامية ، ص ١٠١ - ١٠٤ ، وبلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ج ١ ص ٧ و ٨ و ص ١٠٢ - ١٠٦

(٤) بلاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٧٧ - ٩٠ و ص ٩١ - ١٠٦ ، ولعيش ، المقدمة ص ٩٥ - ١٥٥

ويحطى ثأته ، والذي أدّى بدوره إلى تكامل الفصحى شهادة بصوص شعر
الحاهبي الذي يرجع أقدمها إلى القرن الخامس الميلادي^(١) حيث سجل هذا التاريخ
تقريباً لهجات القبائل ، مما أنتج لغة أدبية عامة نظم بها شعراء العرب أشعارهم
ليتمكنوا من إلقائها في الأسواق العامة التي كانت يجمعهم^(٢) ، والتي استطاعت
قرش بفضلها أن تفرص رعاية لعتها ، لمكانتها السياسية ، والاقتصادية والدينية
الأمور التي تدعمت بعد تهديد اليهودية ، والصراية للوثنية العربية في عصر دارها^(٣)

هذا بعض ما وصلنا عن الوضع اللعوي في مرحلة الحاهلية ومع انتقاله إلى
العصر الإسلامي ، وملاحظة الفعل الذي جاء به الدين بتحديد عدما حص على
طلب العلم وإكرام العلماء ، ولتعليل ، على ردة الفعل لحاصلة من قبل المسلمين
بنمت أطارنا أمور مهمة بدأت بالظهور مع نهاية القرن الهجري الأول وبداية
القرن الثاني حيث بدأ الانتظام في مدارس علمية متخصصة توحه العمل اللعوي
وللحوي^(٤) ، وحيث سجل الدراسات اللعوية والنحوية مكانة رئيسة بين الدراسات
الأخرى ، ولا يتأخر حتى تطلعا أسماء مؤلفات مشهورة في التاريخ النحوي ، من
مثل الإكمال ، والجامع ، ولكتاب^(٥) ومع سيرنا نحو الأمام يرداد الأمر وصوص ،
وتظهر الحقائق حدية نظراً لتحوّل السريع من الأمية إلى لعلم ، ومن الحفظ إلى
التدوين ، مع ازدياد عدد العلماء والمتخصصين في أمور اللغة والنحو ولكن هذا
الوصوح ليس نهائياً ، لأنه وإن لم يرأس الماسدي الحاصلة بكل مدرسه شكل أو
بآخر وإن كتبت العلة لإحدى المدرستين البصرية أو الكوفية فما تزال هناك
حلقة مفقودة لا بد من إيجادها لتم تسسده ، وطار لدائرة فحن أمام رويات

(١) لسامرائي ، يريم المنظر للعوي التاريخي ص ٢٢ ، والصفحات ٣٣ - ٣٥ من هذا الكتاب

(٢) م ن ص ٢٤

(٣) صيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، ص ١١٨ - ١٣٧

(٤) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ص ١٠٠ - ٢٠٠ ودائرة المعارف للإسلام مادة نحو

(٥) أسماء لكتب نحوية مشهورة لكتابان الأول والثاني هما لعيسى بن عمر وعد هذا تماماً ولا يعرف عنهما أكثر من لخير ، أما الكتاب لثالث فهو لسبويه

متصدرة مناقضه عن بدايات النحو ، ولدراسات فيه^(١) بل نحن أمام خلاف مهيب ، شغل الأقدمين ، وما زال يشغل المحدثين كيف تمّ تقعيد لقواعد ؟ وما هو بوضع الحقيقي الذي كان قائماً ؟ وما هي أصح الملاحظات ؟ وهل هناك محاكاة معينة أنعمها العلماء قبل وضعهم للقواعد ؟ وهل كان إستفراؤهم للغة العرب شاملاً محيطاً ، أم كان ناقصاً صيفاً ؟ اضطروا معه إلى القول بالشذوذ الذي يحكم اللغة العربية كما يحكم غيرها عند الحديث عن بقواعد ، والنحو

، ليسيل الأصح لمعرفة بحقيقته لعلميه ، بين هذين السيل الجدار من الروايات ؟ هو اعتماد دراسة تبين الهدى خاصة مع إعمال كل درس بوجهه نظره خاصة في الاستنتاج ، والتحليل ومع العودة السريحية إلى البدايات الأولى في التأليف النحوي عند المسلمين . نلاحظ أن هذا العمل وفق مرحلة وعي لأمة بعد فتوحات في أرض العراق ، والشام وبعد محالطة فارس والروم فقد دفعت الأوضاع الجديدة لناشئة التي أعقبت الفتوحات والتوسع العسكري والحضري ، جمهوراً كبيراً من العرب إلى جمع ألفاظ اللغة ، وأشعار العرب ، في انجهازية والإسلام ، يحدوهم إلى ذلك أسباب عديدة من أهمها حاجة الشعوب الأحيية التي دحنت الإسلام إلى تعلم لغة القرآن الكريم ، وشيوع اللحن على ألسنة الموالين ، وعلى ألسنة بعض العرب ، لاختلاطهم بغيرهم من الشعوب ، مما أصعب بسيفه بعربية التي يحافي الحصار ، والشعوب لمنحصرة ، وتوفق اسداوة ، ونحييه الصحرورية^(٢) أصعب إلى ذلك الأثر المهم الذي خلقة لروح غير العربيات ، والذي يمكن إعتباره من أهم الأسباب الآتية إلى الصعف للنعوي البصريء والحاصل ، بملاحظة أن الأحيان الجديدة التي نشأت في ححور أمهات فارسباب ، أورواميات ، أو حششيات ، أو غير ذلك لن تتمكن من إحرار الملكة الدعوية لتي

(١) دائره المعارف لإسلاميه ؛ ماده نحو ، وبصرف ، وسلاشير في تاريخ الأدب العربي ح ١ ص ٣٠ - ١٠٦ وبروكلمان ، في تاريخ الأدب لعربي ح ١ ص ٢٢ - ٨٧ وفليش في مقدمه لدراسة لسانيات ص ٩٥ - ١٠٥
(٢) راجع ذلك الصفحة ٣٥ من هذا الكتاب وما بعدها تحت عنوان السليقة العربية وأثرها في النحو

تمكُّنها من نطق الفصحى دون لحن أو خطأ^(١)

لهذه الأسباب ولغيرها مما سيُبين لاحقاً ، إسرَى علماء البصرة والكوفة بجمعون اللغة بالعاطها حتى لا تسمى العربية - لغة الوحي - وحتى تسلم لها مهوراتها الأصلية ، وحتى تهي عنها وتطرح شوائب اللهجات القليلة وتشويهات الأحلاط الأعجمية التي اضطرت إاي استخدام العربية من غير معرفة بها

وهكذا وبملاحظة الأسباب المتقدمة مجتمعة ، أصبح الحوَّاناً مهماً من أبواب العلوم الأولى التي ظهرت وبصحت في القرنين الهجريين الأول ، والثاني فقد شغل حيزاً مهماً ، ظهر أثره في عدد المتفرعين له ، والعاملين على إحراره للتصدُّر في المجالس باسمه ، وحناً بالمحافظة على اللغة العربية ، والوحي ، الذي كتب بها ، لحمايتها ، من أيدي العث وما تلك المدارس التي نشأت فيما بعد إلا حير شاهد على ذلك الأثر الذي تنافس الجميع على تحصيله ، واجتهادهم في التصريح ، والنظر ، إنتصاراً لمدارسهم ، ولمداهمهم لا سيما مع تلكما المدرستين الأولىين اللتين تلعبان دور الأم لكل مدرسة بحوية جاءت بعدهما عينا بهما مدرستي الكوفة والبصرة اللتين شغلتا صرح الحوَّيين سني ٦٩ هـ - ٣٢٣ هـ حسب ما أُرجه الربيدي في طبعاته لنداية الأولى ونهاية الثانية

(١) لما في ذلك أمثلة كثيرة من أشهرها خير عيد الله بن رواد الذي اشتهر باللحن على علو مكانته وراجع في ذلك الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب

الباب الأول

نشأة النحويين التسمية والتأصيل

الفصل الأول

أساس تسمية النحو بهذا الاسم ومدلول اللفظة

النحو في أساس تسميته

يسعي قل الشروع في بحث أي ناحية من سوحى النحو ، التمهيد لذلك .
سبحث عن أصل التسمية في اللغة لمعرفة التطور الذي لحق بالمفهوم الذي مثلته
هذه الكلمة عبر المعنى الاصطلاحي الاكتسابي ، ولمعرفة ما إذا كان المعنى قد تطور
من الأصل اللغوي الوصفي ، لفائدة علمية كتسها من سائر العلوم ، أو تخصيص
في استعمال الكلمة ، وفق أحد مدلولاتها ، لغلتها على المدايل النقة ، مع رديد
الحاجة إلى التمييز بطلاق اسم لحاص على العام^(١)

١ - النحو في أساس وضعه أو النحو في اللغة

حاء في أساس البلاغة^(٢)

لا يشت على نحو واحد ، ونحو نحو ، وفلان نحوي من النقة ، واسحه

قصده

وحاء في ساد لعرب^(٣)

النحو إعراب لكلام العربي ، والنحو انقصد والطريق ، وجمع أحاء

(١) بن حي الحصائص ، ح ١ ص ٣٠٠ . ٣١٠ تحت عوب و باب من علبة الصروع على
لأصول

(٢) لرمحشري ، محمود بن عمر أساس بلاغة ، ط ١٩٧٩ م ص ٤٥٠ مادة نحو

(٣) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، ساد لعرب ، ح ١٤ ص ٣٠٩ وما بعدها مادة نحو

ونحو ، وفي بعض كلام العرب إنكم لتنظرون في نحو كثيرة أي في ضروب من النحو ويقال نحوت نحوك ، أي قصدت قصدك وفيه أن أما الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس أنحوا نحوه فسمي نحواً . وفيه بها الشيء إذا حرّفه ، ومنه سمي النحوي ، لأنه يحرّف الكلام إلى وجوه الإعراب . ومنه أنحى عليه ، وأنحى ، إذا اعتمد عليه ، ومنه الانتحاء ، وهو الاعتماد على بعض دون بعض

وجاء في القاموس المحيط^(١) .

النحو الطريق ، والجهة ، والانتحاء اعتماد الإبل في سيرها على أيسرها ، وأنحى حد ، وفي الشيء اعتمد

وعليه نعي كلمة « نحوه » في اللغة القصد ، والجهة ، والصرف ، والصرف ، والاعتماد ، وكلها معانٍ تعيد الاختصاص شيء دون آخر ، وتفيد إسراع طريقة دون أخرى ، للمتفرّد بها ، أو لعدم صلاحية أحد غيرها

٢ - النحو في الاصطلاح

جاء في مقدمة الحدود في النحو^(٢) .

إعلم أن الحد والمعرف في عرف السحاة ، والفقهاء ، والأصوليين إسمان لمسمى واحد ، وهو ما يميز الشيء عن جميع ما عداه فحدّ النحو اصطلاحاً علم بحصول ، يُعرف بها أحوال أواخر الكلم « إعراباً ، وساء »

وجاء في شرح الأشموني على الألفية^(٣)

« هو العلم المستخرج بالمقاييس من استمراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أحواله التي اختلفت فيها »

(١) البروراني ، القاموس المحيط ، ج ٤ ص ٣٩٦ باب الوار فصل النون

(٢) الماكهي ، الحدود في النحو ، دون معلومات بشر ص ١ والماكهي هو عبد الله بن أحمد ، مولده ووفاته بمصر توفي عام ٩٧٢ هـ وهو من فقهاء الشافعية ، راجع الأعلام ج ٤ ص ٦٩

(٣) الأشموني ، الشرح على الألفية ، مطبعة مصطفى محمد ص ٦ ، والأشموني علي بن محمد نحوي شافعي توفي ٩٠٠ هـ راجع فيه الأعلام ج ٥ ص ١٠

وحاء في « الخصائص » تعريف لعله أوضح ، وأشمل التعريفات التي انتهت إليها قال^(١) :

هو إلتحاء سميت كلام العرب ، في تصرفه من إعراب وغيره ، كالنشبة ، والجمع ، والتحقيق ، والتكسير ، والإضافة ، والسب ، والتركيب ، وغير ذلك ، لينحى من ليس من أهل العربية بأهلها في المصاحبة ، فينطق بها ، وإن لم يكن منهم ، وإن شذ بعضهم عنها رَدَّه إليها . وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحواً ، كقولك قصدت قصداً . ثم حصَّ به إلتحاء هذا القبيل من العلم ، كما أن الفقه في الأصل مصدر . ففهمت الشيء أي عرفته ، ثم حصَّ به علم لشريعة من التحليل ، والتحريم . وقد استعملته العرب ظرفاً ، وأصله المصدر

إذا فالنحو في الاصطلاح ، هو إتباع قواعد اللغة العربية بمراعاة ضروراتها ، صواباً للألسنة عن الخطأ ، معاً للاضطراب التعميري والالتباس المعنوي

٣ - ماهية النحو العربي ودلائله

وعليه يتضح أن لفظة نحو في الاصطلاح والاستعمال ، عابرت المسحى الدلالي ، الأصلي ، الذي وصفت له شأنها في ذلك شأن الكثير من ألفاظ العربية بارتعائها من لقاعده العامة المسطحة والأساسية ، إلى المعنى الخاص لدقيق ، ونهائي مع نهاية مسار المعنى في اللغة مع جامع الأصل بينهما فقد دلت كلمة النحو في اللغة على التمرّد بانحواء طريقة العرب في التعبير ، والتصريف في الكلام سميراً للعربي عن غيره ، وللفصيح عن سواه

كما يتضح لنا أيضاً ، ومن خلال مقارنة المعنى الاصطلاحي بالمعنى الوصفي الأصلي : السب الرئيسي الذي دفع العربي المسلم الذي ولح أرض الفرس ،

(١) من حي ، الخصائص ج ١ ص ٣٤ وأبو الفتح هو عثمان بن حني لموصلي من المولى ، ولد قبل ٣٣٠ هـ وتوفي ببغداد ٣٩٢ هـ وتلمذ على يد الفارسي أبي عبي ، وصاحب لعتبي فكان أول شارحي ديوانه ، واحد عصره في اللغة والأدب وتصريف ترك كتباً كثيرة أشهرها الخصائص ، وشرح ديوان المني ، وقد طبع قال أبو الطيب فيه . من حي أعرف بشعري من التطويل ، راجع ، معجم الأدباء ج ٥ ص ١٥ - ٣٢ ، وفيات الأعيان ج ١ ص ٣١٣ ، برهه الأبناء ص ٣٤٤ ، ومقدمة الخصائص ط دار الهدى

والروم ، إلى وضع قواعد للغة التي يقدسها ، ويحلّها حياً بالمحافظة على فصاحة بني
 حلدته التي افتحروا بها على العالمين^(١) . إصافه إلى الحاجة العلمية^(٢) المتزايدة
 مع الانفتاح السكاني ، والبشري على المناطق التي دخلت تحت سلطة الخلافة ،
 والضرورة الدينية التي تحتم على المسلم واجب إحراز تعلم اللغة العربية لغة
 الصلاة ، والقرآن ، والعبادة^(٣) . كما يتضح لنا صدق الرواية التي نقلت عن علي
 سروره عندما عرض عليه الدولي ما تاعه من عدم قائلًا : « ما أحسن هذا النحو الذي
 نحوت »^(٤) بعد إقتداء الدولي بملاحظاته .

٤ - النحو بالنسبة إلى اللغة

درج العلماء قديماً مع الشأنة الأولى لعلم النحو في المشيئ الأوليين لبهجرة
 على الحلط بين المفهومين^(٥) مع الاختلاف الكبير ، والدقيق بينهما ، وأراني ملوماً
 بالتعليق على الموضوع للفصل في الدراسة بين المجالين النحوي واللغوي . إلتزاماً
 بالمصباح الموضوع ، ووصولاً إلى العاية المشودة من دراسة نشأة النحو ، موضوعاً
 دون غيره . دون أن تهوننا الإشارة إلى أن التماس العذر لهؤلاء العلماء ليس
 مستحيلاً . بل يجب عدم حساب هذا الحلط خطأ ، لاعتبار أن الإنسان مهما بلغ من
 درجات الرقي الفكري . لا يستطيع أن يتجاوز طبيعة المرحلة التي يحيها بصورة غير
 عادية إلا ما ندر . . . فقد دعا إلى هذا الحلط كون النحو أساساً يحصص للمؤثرات
 نفسها التي تحصص لها اللغة . أصف إلى ذلك أن الحاجة الأوائل لم يستطيعوا أن يتيسروا

(١) القاموس المحيط ، ج ٤ باب الميم فصل العين ص ١٤٩ في الفصل بين الفصاحة
 والأعجام مادة «عجم» ولسان العرب ج ١٢ ص ٣٨٥ - ٣٩٢ أيضاً لتري فخر العربي
 مصاحته على الشعوب الأخرى التي سماها بالعجم لأنها ترطر بكلام لا يفهمه كما ترطر
 العجماء ، جمع عجماء أي البهيمة التي لا تفقه كلاماً

(٢) الصفحة ٤٧ من هذا الكتاب وما بعدها

(٣) الحوت ، أبو القاسم ، منهاج الصالحين ، ط ٢ ص ١٥٩ ، والمسائل المتحبة ، ص ٩١
 له أيضاً

(٤) الأنباري ، برهه الألباء في طبقات الأدباء ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م ص ١٨ - ٢٠

(٥) كتب الطبقات والتراجم ، للريدي ، والأنباري ، والقنطري ، والسيوطي ، واللغوي ، وابن
 حلكان تبيين ذلك

وطيفة نحوي الرئيسة القائمة على تسجيل لملاحظات في أصول وقواعد تملئها عليه طبيعة اللغة ، ودون أن يكون لتقييده للقواعد ، أثر في اللغة نفسها . هذا إلى جانب أن دراسة النحو بدأت محدودة ثم أهدت تتسع لتشمل اللغة كلها بعد نجاح التحرية في العملية الأولى التي تمحورت حول المراسم . حيث أصبح ل نظام النحوي بأسره ميادياً لدراسة هذا الفن الجديد مما أكد الحفظ ، وعدم التفريق . فضلاً عن تداخل فصول اللغة ومتعقبات الثقافة لهذه المرحلة كما هي الحال في البدايات العلمية عامة . حيث يحفل العلماء مع تلك البدايات الفروع التي تتحد لشكل موضوع العلم الذي يبحثون فيه . ولذا يراهم يطلقون اسم العربية على المباحث النحوية ، والنحوية بعد الدؤلي حتى أيام عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب ، حيث تبدأ عبارة عالم بالنحو ، إمام بالنحو . بالظهور إلى جانب غيرها من العبارات مما ينهي ذلك الحفظ بين مباحث النحو ، واللغة الذي كان : لجدلة علم النحو ، ولأنه أسبق علوم العربية وصعاً ، وتدوياً ، بسبب اللحن ويودره ، وأعراض الفساد التي هجمت على اللغة ، ونظام التركيب^(١) . وقد تأكد ذلك الفصل مع التحليل الذي وُصف بأنه « سيد أهل الأدب »^(٢) و « الأدب يشمل النحو والتصريف ، والعروض ، والقوافي ، وصناعة الشعر ، وأخبار العرب ، وأسابهم »^(٣)

هذا من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الموضوعية المرتكزة على الأسس العلمية الخاصة بالموضوع فإن العودة إلى لسان العرب تكهيا مؤوية دلالة الكلمة جاء في لسان العرب^(٤) .

(١) في هذه المعاهيم ، راجع لطف الراوي ، مقال نظرة في النحو ، مجلة المجمع العلمي العربي مج ١٤ ص ٣١٥ - ٣٣٥

(٢) الأساري ، عبد الرحمن بن محمد ، برهة الألباء ، ص ٤٥ في ترجمة التحليل والأساري هو الكمال النحوي درس في تعداد على النحو البقي ولس الشخري أستاذ النظامية به كتب مشهوره منها الانصاف في مسائل الخلاف إلى جانب البرهة توفي تعداد ٥٧٧ هـ راجع فيه مقدمة برهة الألباء

(٣) الأشباه والنظائر ، للسيوطي ج ١ ص ٥ وفي حرة الأدب للبيضاوي ج ١ ص ٢٠ وفيها رواية مشابهة لما بعده البيضاوي عن الرعيبي الأسدي من أعيان المئة الثامنة

(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٥ ص ٢٥٠ مادة لما

اللغة من الأسماء الناقصة ، وأصلها لغة من لغا إذا تكلم واللغة الدرس والنسبة إليها لعوي بصم العين وحمص الواو واللغو : النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي يطقون ولعوي الطير أصواتها

وعليه تعي كلمة « اللغة » الكلام مطلقاً بالتعريف اللطفي الساسي عن المعاني ومع العودة إلى ابن جني نتعرف إلى رأي عالم جليل تبّه إلى الفرق بين مفهوم « النحو » و « اللغة » فعلى ذلك بقوله

أما حذّها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أعراضهم وأما تصرّيفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت أي تكلمت ، وأصلها لغة ككروه وقالوا فيها لغات ولغون ككرات وكرون ، وقيل منها لعي يلعي إذا هدي وكذلك اللغو^(١)

ومع مقارنة هذا التعريف بالتعريف الذي مرّ آنفاً للنحو^(٢) يتبين لنا مقدار الفرق بين النحو ، واللغة - كما نفهمه نحن الآن وكما فهمه السابقون من العلماء الذي جاؤوا بعد مرحلة عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب والذين أكدوا ضرورة الفصل في الدراسة بين النحو ، واللغة لاستقلال كل علم عن الآخر منهجاً وموضوعاً - وهذا مما يؤكد ما علّنا به سابقاً أمر الخلط مع البدايات^(٣) إذ لم يكد العلماء يتمكنون من تثبيت مواقع أقدامهم في العلم حتى بدأوا يهتمون بالفروع ، والأصول ، واللغة - كما تبين لهم - أصوات يعبر بها أصحابها عن مقاصدهم ، ويبان لسانی عن المعاني ، سيما النحو انتحاء لطرائق معروفة ومحددة في الإداء ، يراعى فيها الكلام مع التقليد طلباً للفصاحة ووصولاً إليها وبهذا العمل يتحدّد الفرق ، بين علمي النحو واللغة ، ويمتدح الخلط ، بل ويتأكد وجوب الفصل بينهما في الدراسة^(٤) فشتان ما بين

(١) ابن جني ، الخصائص ، ج ١ ص ٣٣

(٢) الصفحة ٢٤ من هذا الكتاب تحت عنوان « الحوفي الاصطلاح »

(٣) الصفحة ٢٦ من هذا الكتاب تحت عنوان « النحو بالنسبة للغة »

(٤) ريمون طحان ، الألسية ، ولأيس فريجه ، نظريات في اللغة ، ولعبد الواحد واهي ، علم اللغة ، ولكمال محمد بشر علم اللغة العام نثري مدني تركيز المعاصرين على الموضوع وطالع د

F. D. de soussure, Cours de linguistique générale, et seul, 1975 Etudes Smantiques

إعجاب العربي بلغته ، وتأثره بالكلام الأنيق المكتوب والمسموع فيها ، وبين حبه
الحفاظ على هذه اللغة بربحائه و علم النحو ،

كما تتحدّد أيضاً العلاقة بين هذين العلمين ، تلك العلاقة التي دعت إلى
الحلّط بين المفهومين فاللغة هي لنظام حالات الإعراب بحسب مواقع الألفاظ في
الحمل ، بينما النحو هو التقيّد بطرق الأداء بالسّير على حطة تلك المواقع^(١) ،
بالتقيّد في الأساس لعمل العرب الأوائل أصحاب العمل الكامل بالقياس إلى أعمالنا
للغة ، والتعبيرية المتأخرة وعليه يصحّ النحو فرعاً من فروع ثقافة ، وفرعاً من
فروع اللغة فهو حادّ لها بصورها ، ويرعاها بقواعده الثابتة الموحّدة ، لا بدّاً مماثلاً
مساوياً يعالنها ليصرعها ، ويفور باسمها ، بين الصبة والأخرى

٥ - تأخر وضع النحو عن ظهور اللغة

ولعلّ خير الأدلة على مكانة النحو بالنسبة إلى اللغة ما هو معروف في تاريخ
النحو من تأخر وضع النحو النظري^(٢) ، عن شأه اللغة . ولو كان النحو هو اللغة
بمسها لكان وجوده مرافقاً لوجودها . وتعبير آخر لكات القواعد النحوية وجدت مع
وجود اللغة الأول فوصلتنا كملة ناصحة ، كما وصّتنا اللغة ناصحة متطورة . بقول
هذا مع بقياس أن العمليات اللغوية القديمة ، والتي تعود إلى فترات سحيقة في تاريخ
الممارسات اللغوية . لم تكن تحلو من قياس على قواعد عملية يتلقاها اللاحق عن
السابق فيقلدها من دون تفكير بردها . لأنها المثال المحتدى ، والأساس المعتمد
بالتعبير ضمن الجماعة الإنسانية الساطقة بدهجته ، ولحنه وهذا ما سميّه « بالنحو
العملي »^(٣)

وبحق عندما نتحدث عن تأخر وضع النحو علماً مستقلاً قائماً بذاته لا يعني
بذلك جهل مقومات هذا العلم من قبل أصحابه الذين يجيدون لغته بطقاً بالسليقة

(١) عون حس ، اللغة والنحو ، ص ٤٢ - ٥٢

(٢) غنيّا به النحو الموضوع الواضح بعد تقعيد القواعد ، وراجع فيه الصفحة ٣٣ وما بعدها من
هذا الكتاب

(٣) غنيّا به النحو الممارس قبل وضع العلم ، وتقعيد القواعد ، راجع فيه ص ٣٢٠ وما بعدها
من هذا الكتاب

قبل أن يحددوها معرفة بالقواعد المستنبطة^(١) . فالظروف العلمية ، والحصارية ،
والاريخية والملاحية ، المحيطة كانت تمنع أبناء العربية الصحراويين ، والبداة من
ممارسة هذه الأشياء ، لاستحالة ممارستها عملاً بقاعدة « فاقد الشيء لا يعطيه »
إضافة إلى أن الحاجة - إلى إيجاد العلم - وهي أم الاختراع ليست موجودة بعد
ولذلك فمن الطبيعي المطلق أن لا يشأ « نحو » مع البدايات اللغوية ، وأن يتأخر
ذلك النشوء حتى تستوي اللغة على مرحلة من التطور ، والمهجية ، تصنع معها قدرة
على تلبية حاجة العالم الذي يستقرىء فصولها وأجراءها

وهنا يستطيع القول ، بما أن ولادة النحو بقواعده كانت متأخرة عن نشأة اللغة
فطبيعي أن لا يولد هذا المولود تاماً ناصجاً دفعة واحدة دون أن يمر بأطوار ، وأحوال
يرتقي بها من شكل إلى آخر عملاً بمبدأ التطور المستمر فضلاً عن كون أصله الذي
تفرع منه ، لم يولد كذلك ، وإنما « تتابع لاحق منه ، وتتابع ، صارط »^(٢) كما
يستطيع القول أيضاً إن مرحلة إيجاد القواعد النحوية رافقت مرحلة الصبح النهائي
للغة العربية من حيث الأشكال ، وطرق التعبير ولذلك علل العلماء بعض الصور
المخالفة لذلك الصبح بالشذوذ والبدرة ، وتجنسوها لعدم مناسبة جعلها أساساً صالحة
للقيس ، والأنواع . عندما اصطدموا بها كأمور تحرق الإجماع الحاصل ، وتطعن
فيه ، وبصحته وبصحة القواعد التي اقتسوها من ذلك الإجماع اللغوي ، الذي لم
ينجروا على استقراره للإتيان بما جاء به من قواعد ، وأحكام ، ومبادئ ، لولا
حدسهم وإحساسهم بضرورة تعليق السابق بنظم تحفظه بعد أن رأوا أن اللاحق
يسيء إليه طوعاً أو كرهاً

(١) تمّ اللجوء إلى هذا التفكير لتبسيط الأصواء على تراثيه التفكير المبهجي في البحث لأن هذا
الموضوع مسأله علمية سيبحثها الكتاب فيما بعد وهي محط خلاف ومثار جدل كبيرين عند
المحدثين خاصة في نشأة النحو وأساس الأعراب

(٢) عقد ابن جني لهذا فصلاً مهماً جداً في « الحقائق » ح ٢ ص ٢٨ - ٤٠ فليراجع لمن أراد
التفصيل

الفصل الثاني

نأصيل النحو

١ - النحو العملي والنحو النظري

إن بحثنا في تأخر نشوء النحو عن نشوء اللغة بقصي بنا إلى بحث الفرق بين نوعي النحو مع التعليق على مشأ هذين المصهورين مما يساعد على سر أطر الموضوع برسم خطه ، وتحديد حدوده فما هو الفرق بين النحو العملي ، والنحو النظري ؟

شأن سائر العلوم التي لا يمكن أن تشأ دفعة واحدة ، وشأن مختلف علوم اللغة العربية ، وغيرها من لغات مَرَّ النحو لعربي في فترات متفاوتة في الصحة ، والإداء - مد بشأ الأولى له - والتي رافقت شأ اللغة - حتى استقلاله بنفسه عمأ وثماً بده ، له فواعده ، وأصوله ومميزات التي لا يمكن تحاورها

من المعروف أن اللغة هي الوسيلة الخاصة بالتواصل الإنساني ، والتفاهم لوحداني حيث يتم التعبير بوساطتها عن المقاصد والأعراض عند أسئها كما تقدم^(١) ، ومن المعروف أيضاً أن اللغة مهم تكن درجة رفيتها من العارلة ، إلى التحليسية^(٢) - يتظم أداؤها موقفة فواعد معينة توافق هذه الدرجة من لرفي ، والنظور ، أو تلك ، كما توافق عملية أصحابها ، ومصاهيمهم عن الحياة والعالم

(١) الصفحة ٢٨ من هذا الكتاب مع بر حفي

(٢) الصالح ، صحي ، دراسات في فقة اللغة ، ص ٤٥ حيث يعرض الصالح نظرية العلامة شلسجل لي تورع اللغات بحسب نظورها إلى ثلاث فصائل هي العارلة وهي غير لمنصرفة ، والإنصافية وهي لغة وصلبه ، والتحيسية وهي المنصرفة - والأخيرة أكثر فصائل اللغات تطوراً وأهمه

وحير دليل على ذلك انتظام اللهجات العامية داخل البلد الواحد ، أو البلدان المتجاورة على أشكال قواعدية تعبيرية توافق هذه المجموعة السكانية أو تلك كطريقة تحدد الانتماء ، وتسهيلاً للتوحد الإقليمي القائم أساساً على المصلحة ، وضرورة التعاظم في المقاصد^(١)

ولذا يصح الاعتار أن وجود النحو^(٢) لم يكن متأخراً كثيراً عن وجود اللغة بل رافق نموها منذ المرحلة الأولى بشكل متنامٍ من السبسط إلى المعقد ، و نظام يوافق المرحلة التي تكون عليها اللغة ، وعليه يصح أمام شككيس لا ثالث لهما هما النحو العملي ، والنحو النظري ، أو النحو الفصي ، والنحو العلمي^(٣)

النحو العملي أو الفني .

وهو جزء مهم من اللغة ومرحلة أساسية من مراحل إنصاحها ، وبصحها وهو في وجوده الأول طبيعي حال من التعيد ، إذ أن العناية به هي تنظيم القواعد الخاصة بالطق لتحسين طرائق التعبير ، أو لسيطرتها تسهيلاً للفهم ، وطلباً لصحة التعبير ، وهو كسائر الفنون سابق على الدحية النظرية التي تتمسح وفق قواعد خاصة جامعة تحكم العموميات ، والجرثبات لتشيء منها ساءً نحوياً ميباً واصحاً في مقدماته ، وتناثجه وهذا النحو العملي ، للحاجة دور كبير في إيجاده ، كما هي الحال في أغلب العلوم^(٤) وهذا النحو في شأنه مستحيل التأريخ ، والتسجيل ، إذ لا يعقل أن يطلب الإنسان تسجيل من كان معظم أهله يمارسونه بالتقيد ، لا لشيء إلا لأجلهم بطرائق

(١) محاضرات في علم لآلسية ألقاها الأستاذان رشيد الصعيف ، وهيم كريدية في جامعة

السنية كية الآداب عام ١٩٧٧ م ولـ F. D. de soussure, Cours de linguistique général,

P 9

وهالك معالات متعددة في المحال في محله الفكر العربي العديدين ٨ و ٩ حول الموضوع

(٢) عسا به لوجود لعلمي الممارس بالسيف والمكة

(٣) سمية مصرحه من حسن عون في كتابه اللغة والنحو ، ص ٧٨ وما بعدها حيث يقصد بالفصي

الدحية العلمية أو بالأحرى لديمه والملكة الحية دائم ، وبالعلمي ، الدحية لسطرية انتي

ر فعت مرحلة وصع القواعد الثالثة

(٤) وهذا شيء معروف بالنسبة إلى العلوم فمولا فيصنات البيل لما عرفت الهندسة التي عرفت فماً

فل أن تعرف علماً ، وهكذا بالنسبة لفن البحث الذي وجد فل أن توجد النظريات العلمية له =

أخرى تتيح للإنسان إمكانية التعبير بها عن فكره وما يدور في حله

النحو النظري أو العلمي

وهو النوع الثاني من النحو والجزء الأهم في حفظ اللغة الباصحة التي وصلنا وهو في وجوده الأول يكاد يكون طبعياً خالياً من التعقيد شأنه في ذلك شأن النحو العملي إلا أنه تطور بما تأثر به أصحابه من دراسة العلوم العقلية الدخيلة كالمسطق ، والفلسفة^(١) فشابه الكثير من التعقيد واللبس الذي ساء به عن السهولة ، والوضوح ، والبساطة ، وعن العناية التي وُجدت من أجلها ، وهي حفظ اللغة لأم عبي أصحابها وعدداً عملاً عقلياً بصحاً مقصور الممارسة ، على من أوتي بعباً طويلاً في تحمّل التعقيد وهذا النوع من النحو هو الذي استمطبت الدراسات التاريخية ؛ لإمكان تأريخه وفق ما توافر من الأحبار المتعمقة به ، وهو الموضوع الرئيس لهذا الكتاب

٢ - ماهية اللغة ومدى شموليتها

تقدم أن اللغة هي « أصوات يعبر بها أصحابها عن مقاصدهم ، وبيان لسانی عن المعاني »^(٢) وعليه فإن البحث الذي تقدّم عن ماهية النحو لعربي ، ودلالته بالنسبة إلى اللغة ، والمهجية المنسّعة في كتاب عمومياً بمرصان بحث ماهية اللغة ، ومدى شموليتها ، للتعرف إلى الأساس الذي انطلقت منه الممارسات اللغوية بصورة سريعة ، ولتعيين مدى ما يتعلق منها بالبحث تحديداً لأطره^(٣)

فبين تعدد اللهجات واللغات نبي تنب إلى العربي لهديمه تناول البحث ذلك الحاسب الذي يطلو من اعتبار مرحلة لصح في لغة العربية ، هي أساس في الحكم بملاحظته الأدوار الثلاثة التي تمر بها لغات عمومياً^(٤) وهي بمرحلة التي

= واما درس ، وقبل شيء ، نعه ناله لهن موسيقى الذي وُجد قبل أن يسجل فواعدها العنيمه
وُسُها

(١) الصفحة ٤٦ وما بعدها من هذا الكتاب

(٢) الصفحة ٢٨ من هذا الكتاب

(٣) هذا لتسلسل بمرصه بتريب منهجي ، تحت لتفصّل التهور به لبي سيء إلى وحدة الموضوع

(٤) عرب حسن ، اللغة والنحو ، ص ٥٥ ، ومنها نظريه أخرى للعلامة شيجل بقها صحي .

وصلت بناحها المسموع ، والمكتوب ، والتي يعي بها العربية مطلقاً من دون الالتفات إلى تلك اللهجات التي سادت واندثرت في حواري الجزيرة العربية بعد دمار حصارة الحبوب ، وانتقال دور الريادة إلى الشمال^(١) من دون الالتفات أيضاً إلى ما يعرف بين لهجات الشمال باسم « العربية البائدة » والتي انتهت بدورها قبل الإسلام^(٢) الذي وحد لغة الكتابة ، والتأليف ، والتعبير ، عبر لهجة قريش الحجازية

وعليه نستطيع القول إطلاقاً من تعريف اللغة الوارد أعلاه إن تخصيص « لهجة قريش » باسم العربية لا يعي أكثر من الإقرار بالأمر الواقع الذي صار الوضغ إليه ، والذي يحتم الاستقرار - الحر وغير الموحى - الاعتراف به بعد نزول لقراة بلهجة قريش ! الأمر الذي دعم مكانتها وهيأ لها الغلبة النهائية ولذا فإن النحو العربي عامة ، يبحث في أساس وضعه في قواعد ، توافق هذه اللهجة ، وتسعى إلى حفظها ورعايتها دون سواها بعد أن تم وضع هذه القواعد إطلاقاً من الواقع الذي انتهت الأمور إليه^(٣) حيث كتبت العلة لهذه اللهجة قريش على مثيلاتها في الحاهلية أولاً : لمكانة مكة السياسية ، والدينية ، والاقتصادية ، والسكانية ، ثم في الإسلام ثانياً . للأمور السابقة محتممة فضلاً عن نزول الوحي بها ولذا يقوم القراء^(٤) بدورين مهمين في إن معاً حيث يؤكد علة لهجة قريش على غيرها ، وحيث يدعو إلى إيجاد النحو علماً ، بعد أن كانت ممارسته تتم سليقة ، بعد طرود الفساد عده وشيوع اللحن حتى في آياته .

= الصالح في كتابه فقه اللغة ص ٤٥ ولقد مر ذكرها في الصفحة ٣١ من هذا الكتاب والفرق بينهما السمية فقط فالأولى سمي المراحل ، بالظنولة ، والشاب والصح ، أما الثانية فسميها عارله ، إلصاقية ، تحليلية

(١) الصالح صبحي ، فقه اللغة ، ص ٥٢ تحت عنوان العربية (حوييه والعربية الشمالية

(٢) م ن ص ٥٥ وص ٥٩ وما بعدها تحت عنوان العربية الباقية والعربية البائدة

(٣) هذا باعتماد المسح الاستقرائي التاريخي البحث والذي يؤرخ لهذه المرحله من تاريخ النحو

(٤) راجع في هذا المصنوع الصفحة ١٠٣ من هذا الكتاب وما بعدها تحت عنوان دور القراء في تثبيت لهجة قريش وكذلك الصفحة ١٠٦ وما بعدها تحت عنوان ظهور اللحن

على أن هذه ممارسة بركت أثرها على اللغة من خلال الممارسات التي
اعتمدها الكبار من السابقين إلى علوم العربية ، مع مرحلة التي لحقوا فيها إلى
الأحد عن الأعراب بالمشاهدة ، ولمحادثته فقد توسع هؤلاء الرواد في سماعهم ،
وتوسعوا في أقبيسهم على ما تناهى إلى أسماعهم فحمدوا اللغة بعربية واللهجة
نقرشيه ، ما لم نحمله^(١) ، وحرحو مسائل تنحريجات عقدت النحو ، وأساءوا
إلى وطيفة النحاة ، سيان منهم في بعض الأحيان ، وحطوا في أعليها ، تنطبق م
استر من قواعد نهجة قريش

من هذا دون سنة للغة إلى قريش هي من باب تسميه الكل باسم الجزء لضرورة
ندعو إلى ذلك ، واحتصاص النحو بهذه اللغة يعني العمل بمقتضى أحكامها ،
وقواعدها دون غيرها ، كي لا تحمل هذه اللغة ما لا تحمده أصلاً ، وكي لا يُبَاط بها
ما لا يرتبط بأصولها ، وما لا يعود إليها أساساً

٣ - السليقة العربية وأثرها في النحو

لئن كانت العلاقات بين اللغة ، والنحو متينة إلى درجة عدم ذكر الواحد ، من
غير ذكر الآخر فالسليقة بالنسبة إلى هذين الأمرين تشكل ثالثة الأثافي ، لها من
دور في تكوين الحلقة التي عول عليها العلماء ، وجعلوها أساساً مهماً من أسسهم في
وضع النحو اللغة بعد استقرارها

ومع العودة إلى كتب الطبقات ، والتراجم ، ومعاجم اللغة يسعنا التعرف إلى
طريقه عمل الدعويين الأوائل عندما استطقوا اللغة ليضعوا القواعد التي ألفت فيما بعد
علم النحو

فقد اعتمد هؤلاء العلماء طريقة استنطاق اللغة ، باستقراء طرق الأداء فيها
وكان على رأسهم أبو الأسود الدؤلي^(٢) الذي كان السائق في هذا المضمار كما كان

(١) راجع في ذلك الصفحات ١٠٠ - ١٠٣ من هذا الكتاب تحت عنوان أثر نهجة قريش في وضع
النحو ، وجميعه وجودها

(٢) هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن ميمان بن جندب الدؤلي وأصبح علم النحو محدود من الفقهاء
والأعيان والشعراء رسم به عني من أبي طالب شيئاً من أصول النحو فكتب فيه وأحدثه عنه

أول من تحول تجاه النحو العلمي^(١) فنقل بالنحو خطوة مهمة من حيز التقيد ،
والسمع ، واعتماد السليقة ، إلى حيز التفكير بالقواعد والأصول التي تحب مراعاتها
بالاعتدال عن اللحن . ونعنه في ذلك النحويون من بعده ، وقدروه فيما فهم به وذهب
إليه ، بأن تركوا للسليقة المجال لمطلق ، فطُفِّقَ تلامذته عمله ، وتدعوه على مواءمته
من إقراء لقراء ومحاربة اللحن بما توفر لهم من سلامة دق ورفاهة حسن ودراية
بأصول القراءة الصحيحة إلى جانب بعض المناديين المانع من اللحن . وتدعهم
العلماء من بعد عن ذلك معتمدين على السماع ، والرواية ، والقياس على
المسموع ، والمروى حتى أثمرت جهودهم ، وكان لهم ما أرادوه من قواعد تصوب
للسان الذي يراعيها عن الخطأ واللحن

ولدي يهما هما هو السليقة التي كرسها لدؤلي في وضعه تلك القواعد ، وفي
إقراءه القراء ، والتي فاحر بها لأهل مكانه من الإعراب والاعتدال عن اللحن^(٢)
والتي يقول فيها صاحب لسان العرب شارحاً

السليقة الطيبة والسحية ، ويقراً بالسليقة أي بطبعه الذي شأ عليه ،
والسحقي من الكلام ما لا يُتعاهد إعرابه ، وهو فصيح يبيع في السمع عثور في النحو
وقول آخر : ما تكلم به السدي بطبعه ، ولعنه وإن كان غيره من الكلام أثر
وأحسن^(٣)

وحماع القول الكلام المرسل بطبيعة ودون تكلف وعلى صحة في التعبير
وهما رتبة المحاصن فأبو الأسود صدر عن سليقته في رسمه لندابات النحو ، وعندما
بدأ بوضع اللسان الأولى في سائه . ونعنه في ذلك النحويون من بعد وسجوا على

= حماعه سكن البصرة في خلافة عمرو ولي إمارتها أيام علي شهد صميم وهو أول من يعط
المصحف ، مات بالبصرة ٦٩ هـ راجع فيه صبح لأعشى ح ٣ ص ١١٦١ لأعلام ح ٣
ص ٢٣٦

(١) الصفحة ٣٣ من هذا الكتاب وما بعده

(٢) اس منظور ، لسان العرب ، ح ١٠ ص ١٦١ مادة سليقة حيث يعط اس منظور عن الدؤلي
قوله : ولست نحوي يلوك لسانه ولكن سلقني أقول فاعرب

(٣) اس منظور ، لسان العرب ح ١٠ ص ١٦١

مؤاله ، ووافقوا على حطه التي أثبتت فعاليتها ، وبحاجتها ، ولأنهم سمو أن العرب
نطقوا على ساحتها ، وطاعها ، وعرفت موقع كلامها ، وفهم في عقولها عدله ، و
لم يهل ذلك عنها ^(١)

وهنا يبرر موضوع جديد ، فطالب أن الموضوع إلى حد ما يفرص مناعه
لأعرب في أنماط نظمهم ، لسلامة سجاياهم فهذا يعني بعمل بمقتضى أحكامهم
في النطق ، والتعبير ، ولكن أي الأعراب يؤخذ عنهم بعد أن فسدت الحواسر
بالمخالطة بالأعاجم ، والطارئين على لغة ؟ هذا الموضوع دفعهم إلى تعيين
مصادر السماع التي جعلوها في أكثر من قسم على الشكل التالي

يحتج بالكلام العربي لعرصين ^(٢)

١ - لمضي يدور حول صحة الاستعمال من حيث اللغة ، والنحو ،
ونصرف

٢ - معوي لا علاقة له بالنطق

أما اللفظي فقد قصرو الاحتجاج به على الجاهليين الذين تأكدت فصاحتهم
وعلى المحصرمين منهم الذين أدركوا الإسلام فقد عدا احتجاجهم بأقوالهم في
اللغة ، ولصرف ، والنحو ^(٣)

وأما المعوي فقد أباحوا عند الاستشهاد بشيء من أحله الاحتجاج بكلام
المولدين في مجال المعاني ، والبيان ، والتدبير ، لأنها أمور ترجع إلى معنى لا إلى

(١) الرُّحَاحي ، إيضاح عمل النحو ص ٧٠

(٢) عقد ذلك ابن حني فصلاً مهماً جداً في الخصائص ج ١ ص ٥ - ٣٢ فليراجع ذلك وليمارس
فصل آخر من الخصائص وهو الفصل لأربعون ج ١ ص ٢٧٩ - ٢٨٤ ومثله يحدث من حني
عن إصلاح النطق ج ١ ص ٣١٢ - ٣٢١ الفصل الرابع ولأربعون ، وإيضاح ج ١ ص ٣٥٧
- ٣٦٩ الفصل بحسبون ما قيس على كلام العرب ومثله في النسخة ٣٨٣ من مرجع رقم ٢
للباب الثاني والخميس في اختلاف العرب في تلقي الواحد منهم لغة الآخر ويبراجع بشكل
خاص ج ٢ ص ٥ - ١٠ من الخصائص في الأحد عن أهل المدر وأهل الوبر

(٣) سيوطي ، إجلال عبد الرحمن من أمير بكر ، الاقتراح في أصول النحو ص ٣١

البعط ، ولذلك استشهدوا بأراء المسلمين السدين لم يدركوا الجاهلية ،
والمحدثين^(١)

هذا من حديث الكلام المستشهد به أما من حيث الأعراب ، أو الحصر ، أي
الأشخاص المتحدثون بذلك الكلام المستشهد به فقد حُدِّدوهم في حدود المكان ،
والزمان ، وتشددوا في الأحد عن تعيت فصاحتهم . دون غيرهم من الناس ،
والأعراب بشكل خاص ، وذلك ليتعين الأفصح منهم^(٢) . لأن الأعرابي إذا قويت
فصاحته ، وسمت طبيعته تصرف ، وأرتحل ، ما لم يسبقه أحد قبله به ،^(٣) ولذا
فلم يأحدوا عن حصري قط ، ولا عن سكان الراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم
المجاورة لسائر الأمم التي حولهم ، فلم يؤحد من لحم ، ولا حدام لمجاورتهم أهل
مصر والقط ، ولا من قصاعة ، وعسان ، وإياد ، لمجاورتهم أهل الشام ، وأكثرهم
بصري بقرؤون بالعربية ، ولا من تعلق واليمن ، فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين
لبسوان ، ولا من بكر ، لمجاورتهم للسط والفرس ، ولا من عند القيس ، وأزد
عمد ، لأنهم كانوا بالحريين محالطين للهد والفرس ، ولا من أهل اليمن
لمحالطتهم للهد والحشة ، ولا من بني حبيشة ، وسكان اليمامة ، ولا من ثقيف ،
وأهل الطائف ، لمحالطتهم تحار اليمن المقيمين عندهم . ولا من حاضرة الحجار ،
لأن الذين نقلوا اللغة صادفهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب قد حالطوا غيرهم من
الأمم ، وفسدت ألسنتهم^(٤)

هذا من حيث المكان أما من حيث الزمان ، فقد استشهدوا بكلام هؤلاء
الأعراب حتى فسدت سلاتقهم في القرن الرابع الهجري^(٥)

- (١) م ١٠٠ - وأصفحة فيها وانظر لاس حي الحصائص ، ج ١ ص ٢٤
(٢) كما نقل من حي في الحصائص عن أحد الذين ادَّعوا الفصاحة بين يديه حكاية مفادها أنه جمع
بين لهما بين ما لا أصل له ولا قياس بسوعه مما دعاه إلى رفض روايته بعد أن قبلها نظر
بحصائص ج ٢ ص ٦
(٣) بمصدر السابق نفسه ج ٢ ص ٢٥ السطر لأول أعلى لصفحة
(٤) السبوطي ، المهرج في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ ص ٢١١ ونقلها بدوره عن لألفاظ
والحروف سقارابي
(٥) السبوطي ، ولا فراج في علم أصول النحو ، ص ٣١

الحيل لدي لم يتدع الشعر ، وإنما هو الذي أحيا الواقع العملي بوصفه العلم
 النظري الذي حدد موضوع علم العروض ، ومبدأه بـ «عتماده على سليفته ،
 واستقرائه أشعار العرب ، وأشهر أوزانها التي نطمت عليها شعرها» . لا أن هذا
 الاعتماد لا يعني أن تعوننا الإشارة إلى خطأ تعميم دور هذه السيفقة ، وجعلها واحدة
 موحده مع علم متفاوت فصاحبه النهجيات بالنسبة إلى لهجة فريش ، وأثر ذلك
 النهجيات في إشار الدرس ، وشيوعه مع توحيد اللغة ، واضطرار الجميع ممن يعودون
 بنظرياتهم التي تختلف عن لهجة فريش إلى التطور بها . وهذا يؤدي بدوره إلى
 استباح أن بعض ممن أتقوا لغة (لهجة فريش) وكانوا يعربون . وهم من سماهم
 أهل الأدب « بالخاصة » وهم الذين حافظوا عليها ، ورعوا حق رعايتها . أم سفيه
 السفيه وهم أهل « العامة » ، فكسوا لا ينزعون عن الدرس ، بل لا يعتمدون
 إلا على ، ولا يقيمون له وزن محاضرتهم الملاحين ، وعدم كبرائهم سائح من
 سبب : لأحر

٤ - غابة النحو

سدهي أن يرتبط لغة النحو رتباط وثيقاً بشأته ، ارتباطاً المقدمه بالخاصة ،
 شأنها في ذلك شأن أي موضوع فكري حر . بما بين أسباب نشأة النحو ، وعنه من
 وحده في أهداف بعض سطر عن مسار الذي انتهجه هذا العلم عبر قرون
 إسلاميه متعده تحت تأثير علوم اللغة ، وتأثير تطوّر عقليه أصحاب هذا
 العلم . فقد كتب عنه بعداء مع شأته ، محذره ذلك السيل الحارث من بفساد
 لطريقه على لغة ، والساد ، مع الاحتياط بالأعاجم الوافدين على التجربة
 العربيه ، وقد حذرين تحت حكم لحلافه بقسم إلى شقين

١ - يوجه نقد المحدثين من عرب الدين خسرو عصره « لسيفقة » ، أي
 صدوره من سطر الصحيح المبني أساسه على أسس ثابته بقوي لملكه لديهم

٢ - يمكن الطرائف على العربيه ، وأنها من تعلم فوعد بمعهم المقدره على
 التعبير بصحيح « حوى على نيران الكبريم من الفساد ، والتحرير لأن اللحن فيه كان

عليهم أشد ، وإليهم أبعص^(١)

ولذا صح أن يقال إن النحو بدأ عربياً ، وانتهى فارسياً ، وصنعه العرب ،
ولاحقه الفرس لأنه لهم بالأساس دون أن يصوب أن يشير إلى أن مدرست
العويصة ، والمماحيكات غير المجدية ، والتفريعات الكثيرة ، وامتشعته لي نسو
بالنحو عن العامة إلى الخاصة ليست من النحو في مكاب ، ولا تتعنو به من قريب ولا
بعيد لأن نظر الشخصي ، والاجتهاد الفردي ، والجماعي في سرب فقط ، عن
أعربي ، أو قون ، عن قبيلة ليست هذا القول ، أو هذا اللفظ مع القاعدة التي
وصفها هذا العالم ، أو مدرسته التي سمي إليها أمور دعت إلى تعقيد النحو ،
وتقور عامه منه ، بصعوبة مظهره

•

(١) مصطفى ، إبراهيم ، أحباء النحو ، ص ١٠ وراجع الموضوع نفسه من هذا الكتاب تحت
عنوان أثر فقر في وضع النحو

الباب الثاني

العوامل التي أدت إلى وضع النحو العربي

الفصل الأول

إنتشار اللحن^(١)

ب. ظروف التي أحاطت بالحياة العربية القديمة ، وبنى ساعدت على انتشار
الحسن بـ تكن مسجلة كل الحدة في بفترة لإسلامية التي أعقبت التشهير
بـدعوه ، عنها في فترة جاهلية سابقة فتم تكن العرب في جاهليتهم معرويين
عن عالم الجاهلي ، كما يبدو للوهلة الأولى ، والسطرة العنكبوتية التي يطلق منها
معظم المعتمدين الذين تحدثوا عن الموضوع ، وبناعوا فيه إلى درجة الإسقاط
والإقحام على لحقائق بما ليس فيها^(٢) مما أشاع نوعاً من الاضطراب ساد ، وطق
بين المثقفين مؤجراً حول عُرله ألسء بجزيرة عن غيرهم ، أو بصاحهم عليهم عزم
بعرفة من أمور لشجده بالسر إلى الجرح ، أو مرور القوئل العربية في أراضيهم ،
ومناطق مصدرهم ؟

و توقع الذي يسعى التركيز عنه ، وتوصيحه هو أن لعرب بما كانوا مصححين

(١) وُصِفَ في هـ الكتاب اعتماد تسمية انتشار اللحن بدل ظهوره ، لأن لاحتلاط بغير عرب قديم
قبل الإسلام ، ولا فائدة منهجية تذكر لمعرفة بدء ظهور الحسن ، على الأقل بالنسبة لموضوع
الكتاب ماعداً للاحية الإحصائية بيد أن معرفة ظروف انتشاره وبداية عديته على الألس هو
لأمر أصعب لآثره في ظهور النحو

(٢) عيب بهم هؤلاء الذين يحاولون شئ السهل بأي تأثير من غير العرب عليهم حاباً بالدفاع عن
صفاء العربية كما يظنون وغيرها من الاعتقادات التي يدافعون عنها بألساب واهية يسقطها
البحق والنظر العلمي المحدد إلى جغرافية وتاريخ المنطقة العربية التي لم تكن معروفة في
جاهليتها قارن لبلاشير تاريخ الأدب العربي ص ٦٨ - ٩٢ - ١٠١

على من حذرهم من الأمم ، ولشعوب ، يحدوهم إلى ديث أسباب منها - بعض
 سحاري ' الذي حوّل منه دلت شعب - لذي عدم كل وسيله موسّع لاقتصاد
 في عيش ، في شبه سبلاكية وسعة - ومنها العشب سدييه ، ورحلات في
 إمارات البحر ، مما سهل لاحتياط معروف عن حرية العرب ، وشكل منه مع
 رئيسه لانت لبحر وردده يوماً إثر يوم على أسنة هؤلاء العرب ، إن لم نقل به
 تعدد هم إلى بعض عرب درس ثم يهتموا بفساد ألسنتهم بمحافظه لأحباب سب و
 لآخر ليس آخره حب العمل مع شجار الذي يحكمه لمصلحة ، وعائده المادّة
 اسحه وشكل يحدو عربي الهاب اسسته من اضطراب ، في العمل مع شجر
 بشكل الذي يسعه ، ويصهه

كم يسر أن اضطراب الأسنة بالبحر بعد اشتداده ودوعه من سب
 بوحده في ظهور البحر - وهو المعروف القديم المتحدّد لدور - بل كان له وهو
 صاحب لأثر مهم إلى جانب أمور أخرى منها الخوف على بصوص العرب الكريم
 من لحظ ، والفساد ، وحب المحافظة على المصلحة رسه العربي ، بصفه إلى
 الواجب العلمي سهّل طلب تعليم العربية لإتقان الصلاة ومسيراتها^(١) ، الآثار
 الكرى في إتحاد البحر علماً مستقلاً قائماً بذاته

لذا وملاحظه أن ظهور البحر لم يكن مصححاً ، لأن هذا الاعتقاد برفعه
 لأسلوب العلمي الرزين ، كما ترفعه ، وندهصه لوفائع التاريخية التي صحت ،

(١) كان لعمل سحاري لقدم على لاسبراد في معظمه وعلى بعض بصدور أو نقل النصائح
 لانحار بها من مد إلى حر ناشط حداً عبر الأسواق العربية السورية التي كانت تقيم في بحر من
 عشرين مدينه تحيط شبه الجزيرة العربية من سواحل المحيط الهندي ومن شواطئ الخليج
 لغارسي ، إلى لادنه الشمالية الممتدة من ريف العراق ، إلى بلاد الشام وقد احتلف العلماء
 في عددها ، فقد عدّها البعقوبي في تاريخه والعددي في لحرانة عشرة أسواق وعدّها الألوسي
 في بلوغ لأدب أربع عشرة والهمداني في صفه حرية العرب خمسين سوقاً ومن أراد التطويل
 مع تعيين الأمكنة والأوقات فليراجع الكتب الأربعة

(٢) الصفحة ٢٥ من هذا الكتاب تحت عنوان ماهية البحر العربي ودلالته المفرة الأخيرة وانظر
 رويه وردت في متن الصفحة ١٣٢ من هذا الكتاب المقطع الثاني حيث يس أبو الأسود فيها
 السب الداعي إلى تعميم اللغة الأعاجم بعد دخولهم في الإسلام

وانتهت بها ، عن أخبار البحر لأولى يسعى سخوف عن التعبير عنه بمشتر من
 لأوصاف المختلفة عدم منها وخصص ، إلى التعبير « بتأثير البحر » من
 ظهوره لأن مدخل عقلي ، والحقبة العلمية ، يؤكد أنه لو كان مجرد وجود
 البحر مدعاة بوضع البحر بوجد على الأقل محاولات حذره من أبيه الرسول ﷺ
 لوضع لأسس لهذا العلم لأن البحر عرف عهده يؤيد ذلك ما ورد عن سبب
 الرسول ﷺ نفسه حيث يقول « أما من فريش ، وشأن في بني سعد ، فأنى لي
 للبحر » (١) كما يُظهر عنه قوله ، طاب إلى أصحابه عند سماعه لرحل رجل في كلامه
 في حديث يقفه ابن حبان « أرشدوا أحاكم فإنه قد صلب » (٢) وكذا ما ورد من
 حديث ثابته بن سنان بن سنان بن أبي به أحد المسلمين عن جرهمه وثلاً له عند قوله
 « يا سيء الله » « لست بشيء الله ، ولكي نبي الله » (٣) وفي هذه الأحاديث الثلاثة
 دلالة واضحة على حدوث البحر أيام الرسول ﷺ من أمامة وعلى مسمع منه ومراى
 دور أن تحاور بشارة النبي في ثبوت من هذه الأحاديث سرد عن لفظاً ، إلى
 صواب لأن اللفظ صلاب كما أعبره ، سقين لشكل لصحيح في سلفه باسمه ،
 نفسه ، ونصبت إلى أصحابه سلفين برحل بلاحر يعود عن بحره وصلاله إلى حاده
 تلفظ لصحيح هذا إلى حد ما في الحديث الأول من عمق دلالة على بعد الأثر
 الذي وصل بشارة البحر إليه ، مما يحدو سائلي ﷺ إلى تعيين مسته ، وشأنه أو
 فصاحته ، وأصنه حسب روايه أخرى بالحديث (٤) ، بهياً للبحر عن نفسه ولسانه

أسباب انتشار البحر

إثر الفتوحات التي أعقبت سيطره الحكومة الإسلامية في مدينه خاصة بلث
 التي تمت لعهد أبي بكر ، وعمر تمكّن العرب بمسلمون ، من سطت يهودهم

-
- (١) السوطي ، المعرف في علوم اللغة وأنواعها ، ج ٢ ص ٣٩٧
 (٢) ابن حبان ، الخصائص ، ج ٢ ص ٨ ، والحديث مرفوع في بحاشية إلى كثر الأعمال ،
 مطبعة دار المعارف لهنده ج ١ ص ١٥١ ، ونظر لياقوت معجم الأدباء ج ١ ص ٨٢
 (٣) ابن حبان ، الخصائص ، ج ١ ص ٣٨٢ ، الطبر الرابع
 (٤) ابن هشام ، السيرة ، ص ١٥٤ مقطع ٢ والحديث أنا أعربكم ، أنا قرشي وامرصعت في
 بني سعد

على العراق ، والشام ، ودخلوا مصر بعد قصائهم على سلطان البيزنطيين ، والفرس في هذه الأقطار المفتوحة^(١) . فتهيأت بذلك الأسباب التي ساعدت على انتشار اللحن بشكل متسارع ، ظهر معه خطر الكامن سابقاً وقد توزعت هذه الأسباب محتمة على الشكل البياني التالي :

١ - التوسع العسكري .

كان من آثار الفتوحات العسكرية أن تمت للخلافة ، ولحكومتها المركزية في المدينة ، بعد التوسع العسكري الملتزم تخطيط السبي السابق ، السيطرة الكاملة على مناطق يهود واسعة - داخل الحرية العربية وخارجها - تمتد من بلاد الشام ، والعراق شمالاً ، إلى سواحل المحيط الهندي جنوباً ومن سواحل الخليج الفارسي ، وأطراف اليمن في حنوبي شبه الحرية العربية شرقاً ، إلى سواحل البحر الأحمر عند أطراف مصر في أفريقية غرباً . ولقد حفلت هذه الأقطار باحتلافات بشرية عرقية ، وروحية ، ولغوية كبيرة تركت آثارها الواضحة على المجال اللغوي الذي قدم اللغة العربية وسيلة للتخاطب ، والتعامل كونها لغة السياسة والدين ، ولغة الفاتحين لمستعمرين الدين استخدموها للتشهير بالدعوة الجديدة

٢ - التوسع السكاني

وهو في أحد أشكاله سياسي بحث ولعله من أهم الأسباب التي دعت إلى ديوغ اللحن ، وسهولة انتشاره . فلقد دخل مع بسط حكومة الخلافة يهودها على النحوم والأحياء عدد كبير من الجماعات الإنسانية المختلفة الانتماءات العرقية ، والقومية ، والدينية مع ما يحمل من اختلافات لغوية متاعدة حياً ، ومتناهرة حياً آخر فكان هالك السريان ، والنروم ، والأقباط المصريين ، وكان هالك اليهود ، وفيهم من العرب وغيرهم وكان هنالك العرب بانتماءاتهم الشمالية ، والجنوبية^(٢)

(١) إبراهيم بيصون ، وسهيل ركار ، تاريخ العرب السياسي ، ح ١ ص ٥٦ - ٦٨ تحت عنوان الفتوحات

(٢) الصالح ، صحي ، دراسات في فقه اللغة ، ص ٣٠٠ وكذلك الصفحات ٥٩ - ٧١ عن العربية وبهجاتها . ولأحمد بن فارس ، لصاحبي في فقه اللغة ، ص ٢٢ وقصه ذلك الاختلاف معاده المثل التالي أن رجلاً من أهل الشمال قصد ملكاً من ملوك اليمن فلم يراه =

وما صاحب ذلك من اختلاف في المفاهيم ، والمداليل اللعوية ، والتعبيرية ، وانتماءاتهم القلبية المختلفة ، والتي تركت آثارها واضحة على لهجاتهم الشمالية نفسها من « تميمية » و « قرشية » من حيث الاختلاف في المعاني ، والمعاني والدلالات^(١) وطبيعي والحال هذه أن يعنى اللحن ، ويتشرب بعد أن فضلت حكومة الخلافة لهجة قريش على بقية اللهجات وتنتها لهجة رسمية بعد أن تساها لقرن الكريمية لغة له ومن هنا بدأ اللحن يتسع بعد أن تطور كل من الداخلين تحت لواء الحكومة المركزية على سحيته ، وحسب سليفته ، وحسب إمكان إحداثه العربية بقرشبه ، فاضطربت الألسنة ، وشاع لحن قياساً على ما فرصه للهجة القرشية الحجازية

٣ - التوسع الاقتصادي

كان من نتائج التوسع العسكري المباشرة فقد أصبحت المدينة إلى جانب مكة قلب الدولة الناص ، فتدعمت مكنتهما السابقة وأصبحت من مطلق النفوذ السياسي للأولى ، والديني لثانية مركزين مهمين إن لم نقل أساسيين في عممية تبادر لبحري الذي كان معروف أيام الجاهلية بترحلي اشتاء ونصيف^(٢) من مكة وإليه ، وأيام لإسلام لأولى بمشاركة النبي فيه شخصه وازداد نشاط مع بسط سيطرة لإسلامة على الوحي والتحوم ، ومع فتح الحدود ، وشاعة الأمن ، وقصاء على الرعومات القليلة لصالح الحكومة المركزية فكثرت عدد التحار من

١ - سميت قريش له ثبت وهو يريد منه بحلول من بعده « طهار » فرمى برحل بعده من على سطح قصر جدك ودوت عنه ، يرى أنه سامع له مطيع ومن هذا جاء انتمش المشهود « من دخل طهار حنجر » وبه صيغه أخرى قريبة منه في الحصائص ، لابن حنجر ، ج ٢ ص ٢٨ فلترجع

(١) حيث احتلت بتهجات فبدأ برفع ما في الأولى نصبت في الكتب ، وبما تدعم لتوسع بضم في أنماظها تعك قريش لادعاء ، فيما يؤثت تميم بعض لألفاظ بذكر قريش رجع بصلائح صحي ، ففة بعده ص ٥٩ - ١٠٥

(٢) وقد ورد ذكرهما في القرن الكريمية وكان رحلة الشتاء إلى اليمن ورحله الصيف إلى الشام جاء ذلك في سورة قريش ص ١٠٦ الآية ٢٣ راجع لأحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ١٤ و« لاشير » تاريخ لأدب لعربي ، ص ١٧ - ١٠

أحباش ، وعرب ، ويهود ، وغيرهم وشطت عملية التبادل التجاري مع إردباد
الطلب ، وحاجة السوق المحلية ، وإردباد عدد السكان مما أدخل عدداً كبيراً من
غير العرب إلى داخل الجزيرة العربية حثاً باعتناق الإسلام ، والحياة داخل رقعة
حكمه أو حثاً بالإتحار والكسب مما أسهم في إردباد رقعة اللحن ، وإردباد عدد
اللاحين

التوسع الاجتماعي .

وهو بدوره من الأسباب المهمة التي ساعدت على نشر اللحن ، ومن الأسباب
التي نتجت عن التوسع العسكري فلقد شغل المسلمين هم نشر العقيدة وتدعيمها
في بلاد التي دخلت تحت رايتهم بشكل يوافق النظام الإسلامي ، لئلا يفرته
الحكومة في المدينة المنورة^(١) . فبعد أن كانت العملية محصورة بحدود الجزيرة
العربية ، إن لم نقل بعض نواحيها التي ارتبطت بعمل الدعة على الأقل ، إضافة إلى
عمل المسح الصحراوي المتشابه ، وعامل العادات النفسية المتقاربة ، أصبحت الآن
مشره على حدود الدولة الإسلامية المترامية الأطراف من مصر حتى العراق ، والشام
فصلاً عن الجزيرة مما استدعى عملاً دؤوباً لتدعيم النظام الإسلامي الموحد ،
وعميمه ، ونشره ليطبق وفق مفاهيم الشريعة ، وما يطلبه من ركاة ، وحرر ،
وفيء ، وأمور أخرى تنظم وفق نظام الحانة الإسلامية التي تسعى الخلافة من حلالة
إلى الوصول إلى الكفاؤ الاجتماعي المشهود^(٢) . وبدهي أن ذلك سنم تنيعه ،
وتعميمه بالغة العربية ، لغة الدولة الرسمية والوحدة ، التي تستها الحكومة المركزية
بعد أن ساهما الكتاب الكريم

(١) فقد عمل النبي ﷺ والخلفاء من بعده على تدعيم أسس مفاهيم الإسلام في مجتمع
إسلامي الناشيء ، من أموره ولمساهمة بين المهاجرين والأنصار بواة بدوة الإسلام في
مبدأ توزيع الثروات بالحق والعدل إلى بند القومية والعصية بقديه ولعربه إلى تحصن أوصر
بمجمع من الحدود واحترام الحرمات ووضع تقويين لي يعلج كل شاة مهم صعب
وكرب

(٢) الصالح صحي ، لظم الإسلامية ، لبا ١٣ لظم الباس والإدريه ص ٢٤٧ - ٣٣٤
ولباب الرابع لظم المالية والاقتصادية ص ٣٣ - ٤٢٩ ولباب الخامس لظم الاجتماعية
واحصاريه ص ٤٣١ - ٤٨١

الفصل الثاني

اللعن والشعر الجاهلي^(١)

ومن مطلق عدم ظهور اللعن بصورة مفاجئة ننحتم علينا الحديث عن اللعن ، وأثره في الشعر الجاهلي ، وعن مدى الفساد الذي لحق بهذا شعر الذي عذبه العناء الأول على درجة كبيرة من الصفاء ، ومن الصحة السيوية والمسيحية ، مما لا يرقى إليه لشك ، ومما لا يصل إليه لحن بل إليهم لم يكتفوا بذلك حتى قدموا لاستشهاد بالشعر ، على الاستشهاد بانقران ، ولذلك حكموا على بعض أنه بالشود مجتنبها بما لا يقاس عليه لقلته عند أساع المدرسين البصريه وكوفية^(٢) « وندست ولع كثير من النجاة بمفشة لقراءات ، وردّه ، لم يكن متطابقة مع ما ألقوه من مذهب البصريين ، ولكوفيين ، وكان المصحح لحن يصلهم بالسطر في قراءة بفسه ، فمضى صح سدها ، ووافقت الرسم القرني^(٣) لا يصح ردّه وبعثوا ذلك إلى حور الاستشهاد بالآيات المجهولة اصحاب من الشعر من دون إحارة لاستشهاد بالآيات

(١) تم اختيار الشعر في هذا المجال وتقدمه على القرآن الكريم لأن مارسا في الكتاب وظفه لبحوي الأساسية بامسره ، ما كان لا فرص ما يريد أن يكون ، وعينه فقد قدم بحاة كما هو مشهور لاستشهاد بالشعر الجاهلي على آيات ، كل مدرسه بحسب ما يرى لوقوف لعممه قواعدهم التي وضعوها كما نص من سلام الحمحي في طبقات الشعراء ، ص ٢٣ ، وكان شعر عدم قوم لم يكن لهم أصح منه ، والقرن برب عرب بمحاكاة تلك الأشعار فاعتمدوا الأصل ووقعوا في هذا لحنًا كبير

(٢) عبد الوهاب حموده ، البهجات وقرءاب ، ص ١٢٩ فقد تحدث في الموضوع وانظر بحاس حسن ، بلغة ولبحوص ٩٣ ١٠٠ فهو صاحب لعمره أعلاه

(٣) نظر لبهجات وقرءاب ، ص ١٣٠

على ما نقله صاحب « كتاب اللهجات » والقراءات « حيث أورد ما نصه : « إذا حُورنا إثبات اللفظة بشعر مجهول فحوار إثباتها بالقرآن أولى » وكثيراً ما يرى المحققين متحررين في تحرير الألفاظ الواردة في القرآن . فإذا امتشهدوا في تقريرها ميت مجهول فحوارنه ^(١)

ونعودنا إلى موضوع الشعر الجاهلي والحدس ، نستطيع أن نتصور من خلال الخلاف بين اللهجات العربية المتعددة مع لهجة قريش عدم حصول جميع الشعراء للهجة القرشية في قصائدهم كلها ^(٢) شأنهم في ذلك شأن أساء قبائلهم ، الذين لم يستطيعوا الحدس بغير لحظهم ، أو التعبير بغير لهجتهم لا سيما بين أقوامهم ، وفي مصارعهم حيث لا يُضطرون إلى استعمال لهجة قريش لسبب أو آخر . أضاف إلى ذلك أن اللفظة القرشية كانت عنة سياسية ، ودينية ، واقتصادية ، بدأتها قريش عسر مكانة أم القرى في جاهلية ، ودعمتها في الإسلام حيث كان النبي ، والوحي لدى يوحى إليه ، يلهجان بها مما ساعدها على السيطرة على غيرها بالإقناع تارة

(١) م ن د ولصفحة تسه و ص ١٣١ وقد نقله الكاتب عن الرازي الإمام صاحب التفسير ، والمعروف بالمحرر الرازي

(٢) فقد ذكر القائل في أمالية عن أبي بكر بن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي قوله : جاء عيسى بن عمر الثقفي ونحن عند أبي عمرو بن العلاء فقال يا أبا عمرو ما شيء يلقي أباك بحيرة فلما قال بلقي أباك بحيرة ليس الطبيب إلا المسك قال أبو عمرو ذهب لك يا أبا عمرو من أودج الناس ، ليس في لارص حجري : لا وهو يصب ، ولا في الأرض نيمي إلا وهو يرفع ثم قال قم يا يحيى وأنت يا حلف فذهب إلى أبي المهدي فلقاه يرفع فإنه لا يرفع ، وادها إلى أبي المتج فلقاه النص فيه لا يصب قال فذهب فأتيا إلى أبي المهدي فإد هو يصلي فلما صلى صلاته التفت إليما وقال ما خطبكم قنا حنا سألنا عن شيء من كلام العرب قال هاتيا فقلنا كيف تقول ليس الطبيب إلا المسك بالرفع فقال أنا مرني بالكذب على كبرسي فقال ليس هذا لحبي ، ولا نحن قومي فكذب فاسمعا منه ثم أتى أبا المتج فلقاه النص فلم يصب ، وأبى إلا أن يرفع فأتيا أبا عمرو وأخبرناه وعنده عيسى فأخرج عيسى حاتم من يده وقال ولك الحاتم بهذا والله فقت الناس ، راجع في القصة الأمالي ح ٣ ص ٣٩ والمره لسيوطي ح ٢ ص ٢٧٧ وطبقات الريدي ص ٣٨ ، وفاروق لبلاشير تاريخ الأدب العربي ص ٩١

والمحبت حباً ، ولا كره أحياناً عملاً لماعده عدم إحياء السيء التي حذوها العمداء
إسلامياً^(١)

وسدهي أن شئ خلاف ، وسهاف ، ولحن ، وتمصير في السعير بغير الدهشة
الأصبيه وهذا مما يؤكد فساد بعض الشعر الجاهلي الذي وصد ، وحسد العمداء
في الدفاع عن أخطاء أصحابه ، وإيجاد القواعد له بما وصهم من أدات شعره مشورة
في الكتب كالدي وصفا عن امريء القيس^(٢) ، وطرفة بن سعدة^(٣) ، وعدي بن
ريد^(٤) ، وقس بن سعدة^(٥) ، وساعة الديلمي^(٦) ، وأميه بن ائصلت^(٧) ، وسيد بن

(١) سورة لونه ، الآية رقم سبع وثلاثون * بما السوء زيادة في الكفر يوصل به الدين كهرو
وفه لا يهدي القوم الكافرين * وحيث توسع بمعناه في عدم العودة إلى عادات ومعاد
لجاهليه خوف من بؤس في الحرم والكفر

(٢) مرؤ القيس بن حجر الكندي أبوه منك أسد وعظماء وأمه أخت مهنه ، أحد لشعر عن حاله
وأشده في مشبأ لاهب فابعد أبوه إلى (حصرموب) فحمل بطرف في أحياء العرب مع أصحابه
حتى قتل والده فطلب نثار وأدركه إلى أن لاحقه المندر النحوي ، فاسحار بالسؤال ثم فر
إلى قبصر طالباً المساعدة على بمرس وعاد إلى نادية فلسطين وأبى عنها إلا أنه مات بأمره في
حدود ٥٤٥ م لقب دامت الصليل راجع الأعلام ج ٢ ص ١٢

(٣) طرفة بن سعدة من الطبقة الأولى ولد في النجسين وأصل بمرو وسعد الملك النحوي الذي
فيه بعد أنه بلغه أن هجاء وهو أحد أصحاب المعتصم فبعض لحكمة على سبانه في أكثر
شعره توفي ٥٦٤ م رجع لأعلام ج ٣ ص ٢٢٥

(٤) عدي بن ريد شاعر فصيح من شعراء الجاهلية بقول فيه الأصمعي وأبو عبيدة عدي بن ريد
من لشعراء بمرو سهل من المحرم يعارضه إلا أنه لا يحري مجراه توفي ٥٩٠ م تقريب رجع
فيه لأعلام ج ٤ ص ٢٢٠

(٥) قس بن سعدة أمهف بحران ، وأول عربي خطب مكنأ على عصا أو سيف كان بعد على قبصر
فيكرمه وهو من المعمرين مات في حدود ٦٠٠ م رجع فيه لأعلام ج ٥ ص ١٩٦

(٦) الساعة الديلمي ريد بن معاوية شاعر جاهلي من الطبقة الأولى وحكم سوي عكاظ وأحد
أشراف الجاهلية ومعمريها توفي ١٨ هـ لا تكلف في شعره وقد اشتهر في اعتذارياته أحد
عليه أقواؤه ، راجع فيه لأعالي طدر الكتب ج ١١ ص ٤ ومبعدها والأعلام ج ٣
ص ٥٤

(٧) أميه بن أبي ائصلت شاعر جاهلي بصر في نكت وقراها وليس لمسوح نعداً وكان مع حرم
لحمر على بعه وشك في الأوثان وطمع في النبوة لأنه قرأ أنه يكون نبي العرب فكان يرجو أن
يكونه راجع الأغاني ج ٤ ص ١٢٠

رسعه^(١) وعمرو بن أحمر^(٢)

فقد نقل صاحب الوساطة^(٣) ، في كتابه عن مريء القيس ما يلي
قوله

ب راكباً نبع بحوانب من كان من كدة أو وائل
نصب (نَّبع) وهو فعل أمر

وقوله

لها منبى حطّات كما أكتُ على ساعديه الممر
بإسقاط نون المشى من حطّات^(٤) دون إضافة تستدعي ذلك
وقوله

فاليوم أشرب غير مستحف إثمٌ من الله ولا واعل
سكّين أشرب وهو فعل مضارع مرفوع
كما نقل الفاصي الجرجاني عن طرفة قوله في أرحورة له^(٥)
فقد رفع الفصح فمادا تحذري
يهدف نون المضارع وهو من الأفعال الخمسة المرفوعة

(١) ليبد بن ربيعة أبو عقيل محصرم وقد على النبي ﷺ واعتنق الإسلام وبرك الشعر وهو أحد أصحاب المعونات توفي ٦٦١ م الأعلام ج ٥ ص ٢٤٠

(٢) عمرو بن أحمر شاعر محصرم أسلم واشترك في معاري الروم وعاش طويلاً وتوفي ٦٥ هـ بسقيا في النطن راجع فيه حرة الأدب للبيدادي ج ٣ ص ٣٨ والأعاني ج ٨ ص ٢٣٤

(٣) علي بن عبد العزير أبو الحسن الجرجاني ، فاضل من العلماء بالأدب ، كثير الرحلات وله شعر حسن وكتب عدة أشهرها : الوساطة بين المسي وخصومه ، توفي ٣٩٢ هـ راجع الأعلام ج ٤ ص ٣٠٠ والوساطة ص ١١٢ وما بعدها في أبيات اللحن

(٤) حطّاتان مكتبتان باللحم

(٥) ديوان طرفة بن العبد ، ص ٤٦

أما عدي من ريد^(١) فقد نقل صاحب لأعاني عنه أنه أحد عنه أشياء عتب فيها
وفار من قبيلة فيه إنه كان يسكن الحيرة ، ويدخل لأرباب ، فنقل لسنه وعصف
بعرمه لا يرون شعره حجة

أما من من ساعلة ، فهو من حظاء بحاهليه ، وحكمائها ، وكهاياها وقد
ستعمل كلام غير مفهوم في شعره ، وهو أول من استعمل أما بعد^(٢)

وأما لباعة ندياني فأحد عنه إقواءه حب ما يقفه الأصهباني^(٣) عن أبي عبده
كان فحلان يقويان الباعة ، وشريبي أبي حارم قام الباعة فدخل يثر ، فهدوه
أن يقول له لحت ، فدعوا قبة ، فأمروه أن تعي من آل مة

من ل مية رشح أو معد عجلان دا راد وغير مرود
رغم السوارح أن رحلت عد وذاك حرب لعرب لأسود
فقط ولم يعد إلى الدحس .

كما نقل الأصهباني عن أمية من أبي الصلت^(٤) إنه كان يأتي في شعره بأشياء لا
تعرفها العرب ، ومنها قوله

قمر ومهور يسل ويعد في استعماله لكلمة «سهور»
وقوله .

«والسلطيط فوق الأرض مقتدر» وكان يسمي الله «السلطيط»

وقوله
«أيده» «التعور» ؛ وسماء أيضاً «التعور»

قال ابن قتيبة وعلمائونا لا يحتاجون شيء من شعره لهذه العلة ، ونقل عنه

(١) أبو الفرج الأصهباني ، لأعاني ح ٢ ص ٩٧

(٢) م ٥ ج ١٥ ص ٢٤٦ والأعلام لدركلي ح ٥ ص ١٩٦

(٣) م ٥ ج ١١ ص ٤ وما بعدها

(٤) م ٥ ج ٤ ص ١٢٠ وما بعدها

أيضاً قوله . يلوموني في اشتراء النخيل أهل فكلهم ألوم^(١) حيث جمع الفعل مع تقدمه على الفاعل الجمع

وكذلك نقل الجرجاني عن ليبد بن ربيعة قوله
تراك أمكسة إذا لم أرصها أو يرتبط بعض النفوس حمامها^(٢)
فسكن يرتبط مع أن حرف الجر لا عمل له فيه
أما ابن أحمر فقد أحد عليه عدماء العربية^(٣) ألفاظاً عربية في شعره منها
« مأموسة » صفة للبار « ودايوس » لحوار الناقة^(٤) .

وعليه يتبين لنا أن بعض الشعر الجاهلي ، لم يحل من فساد لحق به من جراء
الاحتلاط ، بالرحيل إلى إمارات التحوم من قبل الشعراء الذين تراوحت مكنتهم
فكان منهم المعروف مثل ابن أحمر ، والمشهور مثل أمية بن أبي الصلت ، وعدي بن
ربد ، والدائع الصيت ، بن كدار الفحول ، وأصحاب الطبقة الأولى مثل حكم عكاظ
الناقة ، والملك الصليل امريء القيس ، والعلام القليل طرفة بن العبد ، وليبد بن
ربيعة . أصف إلى ذلك أن الشعراء الذين نظموا لهجة قريش ، ليستشر شعرهم ، بعد
أن شطب وانتشرت هذه الأخيرة ، كانوا قد نظموا أو ألفوا النظم باللهجاتهم . وسدهي
أن لا يُجيد المقيدون الإداء شأن القرشيين الأصليين ، وهذا مشأ آخر من ماضي
البحر باعتار القيس على لهجة قريش

كما تستطيع القول إن شعر الشعراء ساعد في نشر اللحن إلى درجة
محدودة ، بقول هذا بصورة متحمطة للرد فقط على من يؤكد إن عامة الشعر
الجاهلي كان نقياً من اللحن صالحاً للاستشهاد على صحة ما سبق . مع التأكيد على

(١) الجرجاني ، عد القاهر الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ص ١١٢ وما بعدها والأعاني ح ١٥
ص ٣٦١

(٢) م ن والصيغة نفسها

(٣) نقل ذلك الأصمعي في الأعاني ح ٨ ص ٢٣٤

(٤) لسد العرب ح ٤ ص ٢٢١ « والحوار أو حوار الناقة ولد الناقة من حين وضعه ، إلى
نظامه

أن لا يهون أن معظم ما وصلنا من شعر جاهلي مخالف لما بين أيدينا من أصول وقواعد استنطه لعلماء من الوثائق النقطية السماعية بما يوافق لهجه قريش لا يُعد خطأ ، لأنه جاء أصلاً على غير قواعد اللهجة القرشية في حقبة لم تكن قد سادت فيها بعد ، أو في حلقة صمت الشاعر وأفراد قبيلته ، مما لا يضطره إلى استعمال غير لهجه . معاً للاحفاف اللاحق بالدراسات النحوية ، ورميها بالتعقيد ، والذي لم ينحرف بها إلا بسبب الحاجة ، الذين يظنوا بصورة عكسية بما تفرصه طبيعة الأمور المصححة فقد بدأوا بوضع قواعد وفاق لهجه قريش ، بعد أن طلعت هذه الأخيرة مرحلة مهمة من النصح وفاتهم أن ما رفضوه ليس خطأ لو أعادوه إلى أصله ، لأنه ليس أصلاً من أصولهم يقبسون عنه ، لعدم إيمانه إلى دائرة عملهم

الفصل الثالث

مشأ اللحن

أ - مشأ اللحن^(١)

السؤال لدي بطرح نفسه الآن ، ترى هل كان اللحن شئاً دقيماً في اللغة ووجد مع وجودها الأول ؟ أم أنه تبسرت له أسباب دفعت إليه وهيأت لوجوده ؟

سم بكر ظهور اللحن أمراً مباحثاً ، بشكل راوية حادثة في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، وإنما كان أمراً صارفاً في المدم ، دعت إليه طبيعة الحياة العربية الحاهدية حيث كانت تعتبر مأوى للمهاجرين من الشعوب المحاورة جغرافياً لحدود الحرية العربية مثل اليهود ، ولروم والأحاش ، والفرس ، الساعين وراء الكسب ، والارتفاق ، والدين كانوا يلحون أرض حرية العرب ، حباً بالمشاركة في لحركة التجارية الناشطة في الأسواق العربية الموحودة على مدار أيام السنة ، وشهيرة حد في الحاهدية^(٢) حيث كانوا يمدون محملين بالصائع ، ونوارم الاسهلاكة ، والتي كانت تخدم مهذاً ورواحاً في تلك لأسواق المنشرة على حدود الحرية العربية

(١) بدهي بـ للأمر اسديها التي تربط بها رباط الصرع بالأصل ، وانفس ماخذع ويد كان الحو من لمسات التي ظهرت إثر عوامل معه في تاريخ لحضارة الإسلامية فالعودة إلى هذه لعوامل مبين وتكل ساطه لأسباب لي دعى لي ظهور هذه السائح بصبح العرف على الأساس الذي انطلق منه الحق قبل أن يعدو علماً به موضوعه ، وأسه وأبعده ، وأطره وليصبح ماسلي ربط النهاية مائده ، ليثمر البحث ويؤتي أكله ، ونسطر إلى الموضوع نظره مـه محيطه بحو مـه

(٢) الصفحة ٤٥ من هذا الكتاب فقد سقت الإشارة إليها

وعليه يتضح مدى الأثر الذي كان يتبع عن اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب ، وما يتبع ذلك من استيطان بعض هؤلاء الأحاب من التحر ، والرحالة ، وأصحاب القوافل وغيرهم في المدن التي كانت تقام فيها هذه الأسواق طلباً للتجارة ، أو الكسب عن أي طريق آخر^(١)

ومع عودتنا إلى تاريخ العصر الجاهلي ، نجد أثر تلك المحالطة في شيوخ البحر ، وانتشاره . فلقد ساهم الاختلاط الناتج تارة عن الهجرة إلى شمال الحيرة العربية في الداخل ، وأخرى إلى حارحها للعودة إليها من حديد بإفادة النعم ، وأهلها ، والذي ظهر كما يلي إلى الداخل .

بعد أن هاجر أهل اليمن من حوث الحيرة إلى شمالها مع سقوط مملكة وضعف التجارة بين القرن الثالث ، والقرن الرابع ق م^(٢) ، مع ما رفق ذلك الانتقال من بللة لغوية نتيجة لاختلاف اللغوي الدر ، وقعة اليمن كانت تحالف لغة الحذر في أوصاعها ، وبصاريها^(٣) وبعد دخول الموث لدينه لمسيحية . واليهودية ، والتي لعبت دوراً مهماً في تحرير لاختلاط بما له من فوائد ، إيجابية تلخص تعريف العرب على السوحيد عبر الديتين وإفدتهم بالمسنويين الحصري ، والثفاي ، اللذين نطقت بهما الديانتان التوحيديتان اليهودية ، والمسيحية . وسلبية تلخص ونحصر بذلك البحر الناتج عن الاختلاط بغير العرب ، واللحن بغير العربية مما يفسد تعاليم الدينين . وبعد لحوء الرومان ، والأحباش إلى إقامة بيوت خاصة لهم يستخدمونها للإشراف على مصالحهم التجارية كما يدعون ، ويحاولون إظهاره في العرس ، ولتنحس على العرب ، وأحوالهم الداخلية لمهمة دلسنة لروم ، في باطن^(٤) وبعد انتشار عادة إفتاء الإماء بني تطوّر إلى تحول البعض منهم إلى حراف مهنة البغاء وكن في عاليهن ينتمين إلى

(١) الصفحة ٦٠ من هذا الكتاب تحت عنوان فتنة الإماء

(٢) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ٥ السطر قبل الأخير

(٣) م ن ص ٥ وسط الصفحة تحت عنوان الثاني

(٤) م ن ص ١٣ أسفل الصفحة وقد نقله أحمد أمين عن المستشرق أوبيري ونظر أيضاً

للأفندي سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، ص ٤٥ وص ١٩٩ - ٢٠٠

الروم ، والفرس ، والأحباش وما قصة عنترة بن شداد العسبي مع أمه ربيعة الحبشية
إلاً حيرُ شاهد على وجود مثل عادة استخدام الإماء

وإلى الخارج

عمر التجارة ، وعادة التصدير - نقل علات يعص الممالك^(١) إلى المعص
لآخر للعودة بعدها من حديد إلى شمال الجزيرة بما اشتملت عليه بلدان التي
زارتها القوافل من علال ، ومحاصيل ، ومنتجات وعمر رحيل الشعراء إلى أمراء
لعباسة ، والمبادرة ، والممالك الأخرى للإفادة من جمع ، والهب ،
والمناصب ، والأموال ، التي كان يوفرها الأمراء للمحميون ، والعساويون^(٢)

هذا في الجاهلية ، أما في عصر صدر الإسلام ، فقد استمرت الحال على ما
كانت عليه في الجاهلية من الواحي التجارية فقط - بعد أن توقفت عمليات التشير ،
ووضعت الحدود للمحرمات ، ومحاربة لصافقين في الداخل إلا أنه برر عصر جديد
مهم جداً هو الاحتلاط بالأعاجم بشكل لم يسبق له مثيل - حيث أتيح للمعص منهم ،
بعد دخولهم في الإسلام أن يدعوا أدوراً مهمة في التاريخ الإسلامي - نذكر منهم علي
سيف التمثل لا الحصري - سلمان الفارسي^(٣) ، وصهيب الرومي^(٤) ، وبلالا

(١) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ١٢ تحت عنوان « التجارة »

(٢) فقد كان عرب الحيرة في رحاء يحصلهم عليه غيرهم من العرب لحصص أرضهم وعلى
إنفسهم - وكانوا هم الصلة بين عرب الجزيرة والفرس ، وكانوا أرقى عقلاً من عرب الجزيرة
تحتصرهم وبمجاورتهم مدينة الفرس بل إليهم نبعوا بالآسيا تروى إليهم من علوم اليونان ،
و د إليهم عبر الفرس ولم يكن عرب الشام أقل حظاً من عرب الجزيرة بل كانوا أرقى عقليه من
لمصادره لأنهم كانوا أقرب إلى الثقافة الهلنسية القديمة بحكم وجود إمارتهم على حدود الروم
ومع هذه الحال قصد الشعراء ملوك الإمارات طمعاً بوالهم فكان من الذين قصدوا المبادرة
للمعة الديباني ، والمتلمس ، وطرفة ، وعذري بن زيد ، ومن قصدوا لعباسة البابعة
ندياني ، والأعشى ، والفرش ، الأكر ، وعلمه الفصل

(٣) سلمان الفارسي ، صحابي حبس من معلمهم من المعمرين رحل من فارس إلى الشام بحث عن
الحقيقة ، عده عليه قوم من بني كعب فدعوه لرجل من المدينة بعد استناده - وعندما بعث
النبي ﷺ أي أن يتحرر بالإسلام ؛ فأعانه المسلمون على شراء نفسه - وهو صاحب فكرة
الحديق في يوم لأحزاب ، وبعه قال الرسول ﷺ « سلمان منا أهل البيت » توفي في ٣٦ وله
قصة معروفة رواها ابن هشام في السيرة النبوية ، ج ١ ص ١٩٨ وما بعدها

(٤) صهيب الرومي ، بن مسان بن مالك من بني المبرين قسطنطين صحابي من أرقى العرب سهر =

لحشي^(١) ، وندى كانوا يُدعون من قبل الأرستقراطية بـ «شبه» «أردال الناس»
 كونه من بعيد ، وغير العرب ، ولما كانوا ينحون به من لسان أعجمي مما دفع
 نبي ﷺ إلى توجيه الملامة إلى من سحر من سلمان بطريقة بظنه ، وتقصه عندما
 دخل المسجد ، وسمعهم يسدرون عليه في حديث مشهور^(٢) على أن هذا العصر
 يحدث سيرداد بروراً بعد الصوحات ودخول العراق ، والشام ، ومصر تحت سلطة
 دولة الخلافة لما عقب هذا دخول من انصواء أعداد كبيرة من بروم ، والفرس ،
 ولأحاش تحت راية ندى الحديب

وسمى أن يستعمل مسلم اللغة العربية للصلاة ، وفراءة القرآن مما يروى
 ندى برقد لا يعيى معيه ، مسعه ألسه هؤلاء المسلمين (الطائين على العربية
 ولا يكون الإشارة بالخط العريض ، من باب الإحاطة بالموضوع بحثاً ، وبحقيق
 إلى وجود نحليه اليهوديه في شمالي الحجاز ، ولتي تعود بأصولها إلى صميم من
 اليهود

الأول عبارة عن يهود برحوا إلى تلك بطح هراً من لتكبل الذي لحد
 لهم ، وسبائهم ، وأولادهم على يد الروم في بلاد الشام وهم بأصولهم من غير
 العرب^(٣)

= وهو أحد الساميين كان أبوه من أشراف لجهنية ولي بكسرى على البصرة مدة من الزمن ، وقع
 في الأسر عندما أعازت لروم على أرض الموصل حيث مادل أهله فسي وهو صغير وشأ بينهم
 فكان نكاً ومبها جاءه لقب لرومي شراه أحد المكيين ثم اعتقه فأسلم و حترف لتجاره
 ورجع ملاً وغير من تجارته توفي عام ٣٨ هـ راجع الأعلام للزركلي ، ج ٣ ص ٢١٠
 (١) سلال من رباح لحشي ، مؤند برسوس ﷺ وشارل بيت أموان المسلمين أبيه ، وأحد الساميين
 للإسلام ، شديد السمرة اشراه أبو بكر وأعتقه بعد أن عبده مشركو مكة للإسلامه وسم يؤد
 بعد برسوس توفي بالشام ٢٠ هـ راجع للزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ٧٣
 (٢) انظر في ذلك الحديث لإبراهيم آيس ، من أمرار العربية ص ٣٦ ولحديث هو وأيه
 الس ي ب رب واحد ، والآب واحد وليس العربية ، بأحدكم من أب ولا أم وأب هي
 نسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي وقد روى بحديث ابن عساكر ، وابن تيمية في
 انصاء الصراط المستقيم محتفه أهل الحميم ص ٨١ ومحمد رشيد رضا في لوعي
 لمحمدي ص ٢٣٠ - ٢٣١

(٣) أحمد أمين ، فجر الإسلام ، ص ٢٤ أعلى الصفحة

لثاني عبارة عن عرب تهودوا كما ذكر ياقوت في معجمه حيث « يُذكر أن يهود
بشرب عرب تهودوا »^(١) هذا مع ما كان لتلك الحالة من صلات بحاربه ، وإضافيه
متبادلة مع من حاورها من العرب جعلتها مثاراً للحن ، ومشأاً له ، وعاملاً مهماً على
نشره

ب - الفرق بين اللحن والخطأ

هل هناك فرق بين اللحن ، والخطأ ؟

إن بحث موضوع اللحن ، يقضي بنا إلى بحث الفرق بينه وبين الخطأ ، لما قد
يظهر مع الطفرة الأولى من تقارب بين اللفظين في المفهوم والمدلول ، إضافة إلى أن
ذلك يساهم في التعرف على طبيعة التسمية ، وأساسها ، ودورها في تاريخ النحو
بدلالاتها الخاصة بها

تعريف اللحن

جاء في لسان العرب^(٢)

لحن الرجل في كلامه . أي أخطأ والتلحين التحطئة وفلان لا يعرف كيف
يغنيه ، ورجل لحن عارف بمواقف الكلام طريف ، واللحن بفتح الحاء القطعة
وسكوها الخطأ ولحن له لحناً ، قال له قولاً يفهمه عنه ، ونحى على غيره ، ومنه
حديث الرسول ﷺ لمر أرسلهما إلى بعض الثعور ، « الحوا لي لحناً » ، ليفهم دون
سائر المسلمين خوفاً من وقوع الرهبة في قلوبهم من بأس العدو ومنه ما ورد في
التبريل . « ولتعرفنهم في لحن القول »^(٣) . أي في محواه ، ومعناه ومنه ما ورد
مروياً عن الرسول ﷺ . « إن القرآن نزل بلحن قريش » أي بلغتهم وما روي عن
عمر بن الخطاب تعلموا الفرائض ، والسنة ، واللحن بالتحريك أي بالمعنى ، ومثله
ما جاء على لسان أبي عمرو بن العلاء رعيم القراء السبعة عندما حدث الأصمعي عن
طلبه لقراءة القرآن قال . « قدما مكة فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على
رسول الله ﷺ مثل مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وعطاء ، وغيرهم ، فقرأت عليهم

(١) م ن ص ٢٤ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١٣ ص ٣٧٩ - ٣٨١ مادة لحن

(٣) سورة محمد رقم ٤٧ آية - ٣٠

لقرآن ، وأحدث العربية عن العرب الذين سقوا بالحسن^(١)

ولقد جمع ابن تزي^(٢) معاني الحسن الأربعة الذكر بقوله : وللحسن ستة معاني
الحطأ في الإعراب ، واللغة ، والعناء ، والمطنة ، والتعريض ، والمعنى^(٣) أم
أساس البلاغة^(٤) ، ولقاموس المحيط^(٥) ، فقد أورد المعاني نفسها بصورة مختلفة
حسباً ، ومتشابهة حياً حر

ببما يرى هذه المعاني تعرف الحطأ بما يلي

تعريف الحطأ

حاء في أساس البلاغة .

أحطأ في المسألة ، وفي الرأي ، وأحطأ المطر الأرض ، لم يصحها^(٦)

وحاء في لسان العرب .

لحطأ عند الصواب ، وأحطأ الرامي العرص ، لم يصح^(٧)

وردد القاموس للمحيط المعاني نفسها ، ولم يتحاورها^(٨)

وعليه يرى مدى الاختلاف في مدلولي اللفظين بل سعة فهمهما يعني الحسن
عدة معان منها الحطأ في الإعراب ، وطريقة النطق باللغة ، وهذا ما يعيب في

(١) الشريشي ، شرح مقامات لحريري ح ٢ ص ١٨٨ السطور الثامن والتاسع من حديث طويس
(٢) هو عبد الله بن بري ، أبو محمد من علماء العربية ولد وتوفي بمصر ٥٨٢ هـ له كتب منها لرد
على ابن الحشاش مطبوع ، انتصر به للحريري ، وعلط الصغفاء من الفقهاء مطبوع وشرح
شوه لا يصح مخطوط في الحو راجع به الأعلام ح ٤ ص ٧٤
(٣) تم ترتيب هذه المعاني بصورة توفق الأمثلة التي سقتها في الصفحة السابقة لعد ودرها في
لسان العرب ص ٣٧٩ وما بعدها
(٤) الرمحصري ، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، بيروت دار المعرفة ١٩٧٩ م
ص ٤٠٦ مادة لحن

(٥) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ح ٤ ص ٦٨ باب الود فصل للام

(٦) أساس البلاغة ، مادة خطأ ص ١١٤

(٧) لسان العرب ، ح ١ ص ٦٥

(٨) القاموس المحيط ح ١ ص ١٤

موضوعنا الذي نبحث فيه يرى الخطأ يعني عكس الصواب في كل شيء في التعبير اللفظي ، وفي كل تصرف إنساني ، أو طبيعي ، لا يتم سسياً وفق قاعدة وضعت له ومنه ، نستطيع وضع قاعدة لا يصح عكسها ، وهي خاصة بعلم النحو وهي

كل لحن نحوي ^{يعدُّ} خطأ وليس العكس

لاحتصاص كلمة لحن بمعنى دون غيره من المعاني ، وشمول كلمة خطأ وعمومية استعمالها

وعليه فإن دُلَّ تغليب معاني الكلمة على شيء ، فهو يدل على براعة العربي في إطلاق تسمياته ، ووضع مصطلحاته ، ومفرداته التي لم يطلقها يوماً على عواهبها فلقد عرف العربي معنى كلمة « لحن » في أساس وضعها ، بأنه « مفيدة شيء للقاعدة التي يسعى أن يكون عليها » وبعد التطور اللغوي المتلاحق ، وغير المحدود برمس عملاً بقانون تطور اللغات^(١) طبق العربي هذا القانون في أمور التي احتاج معها إلى التعبير عنها بألفاظ دالة عليها ، فأكثر من استخدام « المشترك اللفظي »^(٢) واستخدم الكلمة نفسها لأكثر من معنى ، لاشتراك المعاني في أساس واحد - ألا وهو « الحروج على القاعدة ها هنا » - ومن هنا نستطيع أن نرد على من أنكر على العرب معرفتها لمعنى كلمة « لحن » مقولته التي احتج فيها بعدم معرفة العرب لهذا المعنى ، إلا بعد أن تواضع العلماء عليه ، بعد أن استعمالها « تاريخ النحو » ويؤيدنا القرآن في ذلك الرد^(٣) داحصاً مراعى هؤلاء العلماء الذين يطعنون بها على الأحاديث الشريفة^(٤) ويرفضونها كما هي الحال مع حديث « أنا من قريش

(١) راجع حاشيتي الصفحين ٣١ و ٣٣ من هذا الكتاب

(٢) مبحث هذا الموضوع (المشترك اللفظي) في دراسات في فقه اللغة لصحفي المصالح ص ٣٠١

(٣) سورة رقم ٤٧ آية رقم ٣٠ حيث يحاطب النبي ﷺ محمد لتعرفهم في لحن القوم أي في فحواه ومعناه الذي يحدد شخصية للاح لحظته أو أصابه راجع للطباطبائي ، لميران في تفسير لقرآن ، ج ١٨ ص ٢٤٣

(٤) لصفحتان ٤٧ و ٦٢ من هذا الكتاب فقد مرّ الحديث عنها مفصلة

وشأت في بي سعد ، فإني لي البحر ،^(١) حيث يحكمون بأن رائحة الوصع تفوح من هذه الأحاديث ، وشكل صريح كما يقولون^(٢) والتي يطعمون بها أيضاً على أحاديث الحليفة الثاني^(٣) ، وستها - كما يرون - إلى الوصع نارة ، وإلى عدم دلالتها على المعنى (استعمال كلمة لحن) نارة أخرى ، بحجة أن العرب لم تعرف معنى كلمة « لحن » لأنهم لم يطفقوا بغير الصواب^(٤) كأن يرفضوا ما نقل عن أبي الأسود « إني لأجد للحن عمراً كغمر اللحم »^(٥)

كما يدفع هذا الفهم الدقيق لكلمة « لحن » ، وهذا الدور المهم لها إلى التفكير ملياً في قصة « شاة البحر » ، وإعادة لنظر فيها على أساس استحالة ظهور لحن بصورة معجزة كما حدثنا الروايات بذلك والشعب الذي يدرك معنى كلمة « لحن » لا يذو أنه حاول أن يحفّف منه ، أو أن يقنّحه ، ويستنهجه قبل أن تعتمر نفسه بملكة تدفعه إلى محارته عمر رجال عايشوه ، وتآلموا منه ، قبل أن يباحروه العداء ، ويهررو محارته

١. الصفحة ٤٧ من هذا الكتاب

٢) من ذلك ما جاء به الأستاذ صبحي الصالح في كتابه في لغة النعم ص ١٢٧ أو حاشيتها حيث يقول ولفظ البحر هـ يكاد يصرح بنفسه ثم يصح في لصرح مكرراً وخوده في هذا لسياق مؤكداً أقول لأساد سعيد لأفعاني في الحاشية حيث يشير معاره أشد الأفعاني لحن ، لي يوهين ورواه السيوطي في الجامع الصغير عن الطبراني فيبراجع

(٣) الصفحة ٦٢ من هذا الكتاب في حديث عمر حر المقطع الثالث

(٤) صفحات ٤٥ - ٦٢ من هذا الكتاب وقد بينا أن الرأي واه لا قيمة له

(٥) لربيدي ، طبقات السحيبين واللعوين ، ص ١٥ والعمر يفتح لعين ولميم برائحه بصحة وهي لدسم

الفصل الرابع

أقسام اللحن وأنواعه

بعد أن تأكد وجود اللحن تاريخياً^(١) ، وحضارياً^(٢) ، ولغوياً^(٣) ، في البشائر العربية قبل الإسلام ، وبعده بمراحل وفترات زمنية قريبة منه ، وحسب متاعده عنه ، نعود إلى الحديث عن أشكال هذا اللحن الذي تنهت إليها أحجاره نجساً للتعميم ، وحينما نتعرف عليها عن كثب ، لم قد يفيدنا الدارس من استعراض أنواع اللحن - التي وصلنا - مورعه على أزمائها - إن أمكن - مما يساهم في كشف أشياء ما تزال مسورة حتى الآن أو يوحى الأبطر بشكل يساعد على فهم شأن النحو ، وتطوره بصورة واضحة

وعليه نستطيع أن نسجل أقسام اللحن مورعة على لزمان ، والمكان ، والموضوع ، فاللحن^(٤)

١ - جاهلي

٢ - إسلامي

(١) تاريخياً عبر تاريخ النحو وما بشره عن الموضوع بكنهه المخصصة ، فيه ذكر روايته وأحاده
(٢) حضارياً عبر الكتب التي بحثت الأوصاف المحددة الناشئة عن الاختلاط بالأعاجم قبل الإسلام وبعده

(٣) لغوياً عبر الكتب التي تحدثت عن مواد اللغة واللفظ واختلاف القراءات وعد شملها لبحث راجع ص ٩١ - ٩٧ من الكتاب

(٤) أدخل الأموي في الحساب لأنه الرمن الفصل الذي وصل به اللحن إلى الحاصرة بعد أن انحصر بالعامية في الزمانين السابقين ولأنه المرحلة التي شهدت بدايه التحول بحاه لعلمي المظم

٣ - وأموي .

بحسب الزمان .

و للحن :

١ - بدوي (وبدي)

٢ - وحصري (مدري)

بحسب المكان

واللحن .

١ - لعوي صنف

٢ - لعوي قرآني

حسب الموضوع

كما نستطيع أن نسجل أنواع اللحن مورعة على الدرجات بحسب حطورتها

وهي

١ - الدرجة الأولى من الحطورة ، وهي اللحن بالإعراب ، وعلامته وهذا اللحن كما مر^(١) من العوامل المهمة المسببة في وضع النحو

٢ - الدرجة الثانية من الحطورة ، وهي لحن بمساي الألفاظ ، وأوربها

٣ - الدرجة الثالثة و لحن النطق ، الناتج عن عدم تمكن غير لعرب لظروثن على العربية من نطق الأحرف الحلقية ، وبعض المسايه الثوية ، وبعض لأسايه ، وهو ما سمي به باللكس^(٢)

٤ - الدرجة الرابعة ، وهي الأقل حطورة ، وهي لحن الاستعمال الناتج عن استعمال كلمه مكان أخرى .

(١) صفحات ٤٥ - ٤٧ من هذا الكتاب

(٢) الحروف الحلقية هي العين والحاء ولأسايه هي نطاء ، ولدان ولثاء وحرف الصاد من بينها لا يقدر غير العرب على نطقه ولأسايه الثوية هي اناء والذال والنون والطاء من بينها لا يتأتى لأجنبي نطقها وهذا مستفاد من محاضرات شعبه للدكتور رشيد الصعيف ، وهم نريديه في كلية الآداب الجامعة للسانه ورجع فيه لريمون طحان الألسية ، وبعد الواحد وهي قسم النعة

وبعود إلى بحث موضوع اللحن بحسب الأقسام ، ليتم تطبيق هذه الأقسام على أنواعها ، وحسب درجاتها من لخطورة فبدأ بالقسم الأول منه ، وهو التقسيم الرسمي الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي

١ - اللحن الجاهلي

وهو ما وردنا عن حقبة الجاهلية الثانية المتصلة بالإسلام من مثل أخبار أمريء القيس ، وطرفة ، وعُذَيّ ، وقس ، والباعث ، ومئة ، وليد ، وعمروس أحمر^(١) ، وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي ، وبلال الحبشي^(٢) لحصرمتهم ، ومشاركتهم في عملية اللحن في الجاهلية قبل الإسلام وهذا اللحن على قلته لعدم وفرة النصوص عن الجاهلية ، بل لابعادها تقريبا يقدم لنا فكرة واضحة كما سيتبين عن مستوى تصاد اللعوي في الجاهلية شكل علمي صادق

فقد نقل عن أمريء القيس عدة لحن^(٣) يصنف ضمن الدرجة الأولى من اللحن أيضاً

وهكذا بالنسبة إلى الشاعر لبيد الذي يدخل لحنه^(٤) أيضاً ضمن الدرجة الأولى من اللحن^(٥)

والأمر نفسه مع أمية الذي نقل عنه استعماله لكلام لم تستعمله العرب كالسهور^(٦) ، والسلطيط^(٧) ، والتعور^(٨) ، ويمكن إدخال هذه اللحن في الدرجة

(١) الصفحة ٥٣ من هذا الكتاب حيث التعريف بهم والحديث عن أخبارهم في اللحن متناً وحاشية

(٢) الصفحتان ٦٠ - ٦١ من هذا الكتاب حيث التعريف بهم

(٣) الصفحة ٥٤ من هذا الكتاب في المتن حيث أخبار هذه اللحن

(٤) الصفحة ٥٦ من متن هذا الكتاب

(٥) الصفحة ٥٦ في متن هذا الكتاب في لحن لبيد ، والصفحة ٥٤ في الحاشية بالتعريف به

(٦) السهور ديرة القمر سرياني ، راجع لابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ص ٣٨٤ مادة سهر

(٧) لم يرد في المعاجم عنها شيء يذكر رجع الصفحة ٥٣ من هذا الكتاب في المتن والحاشية

(٨) لم يرد في المعاجم عنها شيء يذكر راجع الصفحة ٥٤ من هذا الكتاب في المتن والحاشية

الرابعة من اللحن وهذا يوضح ما نقله ابن قتيبة^(١) من عبارة « عدم اعتداد العرب
شعره » بعصر الشيء ، وقد نقل عنه جمعه للمعل مع تقدمه على الماعل^(٢) وهذا يدخل
ضمن الدرجة الأولى من اللحن في « يوموسي » أهل

أما قس من مساعدة ، وعدي من زيد فقد أجمل صاحب الأغاني الحديث عنهما
عند حديثه عن لحنهما إذ قال في الأول ، وقد استعمل كلاماً غير مفهوم دون أن
ينمثل ، وفي الثاني وعلماء العربية لا يرون شعره حجة^(٣) .

وأما ابن أحمر ، فقد نقل عنه علماء العربية استعماله ألفاظاً لم تعرف في كلام
العرب ، ومنها مأموس ، وسابوس^(٤) ، ويمكن إدخال هذين لحنين في الدرجة
رابعة من حيث الاستعمال ، أو التفرده

وأما إقواء الدبعة لمشهور^(٥) وقد رواه ابن حي في كتابه الحصائص ، على غير
الصيغة المتقدمة^(٦) فقال والحر المشهور في هد للناعة الديباني ، وقد عيب عليه
قوله في لذالية المجرورة ، وبذاك حبرنا العرب الأسود فلما لم يفهمه أتى
بمعية ، فعتة ، ومدت الوصل ، وأشعته بالخص ، في البيت السابق على شطر
« حبرنا العرب لأسود » الذي مطلّت واو الوصل فيه ، فلما أحسّه عرقه ، واعتذر
به ، وعيّرته ، ويمكن إدخال هذا اللحن ضمن الدرجة الأولى من اللحن

٢ - اللحن الإسلامي -

أما لحن سيمان ، وصهيب ، وسحيم ، فقد نقل لنا الجاحظ^(٧) صوراً عنها ،
ومنها أن صهيباً كان يقول : « إنك » لهائن » وهو يعني « إنك لحائن » ومثله « سحيم »

(١) لأصبهاني ، الأغاني ، ج ٤ ص ١٢٠ أحذرابه

(٢) من الصفحة ٥٦ المقطع الأول من هذا الكتاب

(٣) من الصفحة ٥٥ من هذا الكتاب المقطع الثاني والمقطع الثالث

(٤) لم يرد في الكتب استعمال في معاجم اللغة ولا ابن جني في الحصائص ج ٢ ص ٢١ رأي

وغير في عرائبه تفرده . فليرجع لأهميته

(٥) ابن جني ، الحصائص ، ج ١ ص ٢٤٠

(٦) الصفحة ٥٥ من هذا الكتاب

(٧) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ١ ص ٣٢

الذي كان يقول « سعرت » بدل « شعرت » وواضح أنها لحنون تصنف ضمن الدرجة الرابعة من اللحن ، حيث كان يسمى الواحد منهم ليكياً لعدم تمكنه من اسطو بالأحرف سليمة المخرج كالعرب وهم لم يستكروا هذه الأسواع من اللحن التي وصلتنا عن هؤلاء الأعاجم ، استنكارهم لربيع الأعراب^(١)

أما الأحبار التي نقلت عن النبي ﷺ أحاديث^(٢) قالها لسماعه لحناً ما فلم تحدد شكل هذا اللحن ، لتمكينا من تصنيفه على درجته من الخطورة . إلا أنها تصيدنا في تأكيد وجود اللحن أيام الرسول ﷺ ، وعدم بروره بصورة مفاحنة بعد الصوحات من دون سابقة تذكر .

ومن الأحبار عن اللحن إبان العهد الراشدي حمر نقله السيوطي عن أبي بكر ومعه « لن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن »^(٣) من دون أن يعين ، شأن أحبار اللحن أيام الرسول ﷺ ، السب المباشر الداعي إلى هذا القول

وإذا ما انتهينا إلى عهد عمر ، طالعتنا عدة روايات نقل فيها المؤرخون أحبار تلك اللحن مفصلة فقد نقل صاحب معجم الأدباء « أن عمر مر بفوم يمارسون الرماية فسأه رميهم فقال : ما أسوأ رميكم ، فأحاسوه نحن قوم متعلمين ، فقال والله لحظوكم في لسانكم أشد علي من حظوكم في رميكم »^(٤) . وواضح إثماء هذا اللحن إلى الدرجة الأولى منه ، وهي اللحن بالإعراب ، وعلاماته .

كما نقل ابن حلكان^(٥) رواية أخرى حصلت أيام الحليفة عمر ، وهي أن كاتباً

(١) ابن حني ، الحصائص ، ج ٢ ص ٢٦ - ٢٧

(٢) من الصفحة ٤٧ من هذا الكتاب في أعلاها ، ومن هذه الأحاديث أيضاً حديث « رحم الله امرء أصلح من لسانه »

(٣) السيوطي ، المهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ٢ ص ٣٩٧

(٤) ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ج ١ ص ٦٧ ، وانظر في ذلك أيضاً لابن حني الحصائص ج ٢ ص ٨ وللأساري ، الأصداد حيث ورد بصيغة « إنا قوم متعلمين »

(٥) هو ابن حلكان أحمد بن محمد بن إبراهيم ، والمؤرخ الحجة ، الأديب المعروف صاحب وفيات الأعيان وهو أشهر كتب التراجم للرجال ، ومن أحسنها صفاً وإحكاماً توفي بدمشق

٦٧٤ هـ راجع في سيرته وترجمته الأعلام ج ١ ص ٢٢١

لأبي موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب كتاباً ورد في أوله : « من أبو موسى »^(١) فكتب عمر إلى عامله بصرب الكاتب سوطاً على هذا النحو

ومثلها تلت الرواية لتي ساقها صاحب برهه الأثناء على لسان الحليفة عمر بن الخطاب ، وساقها ابن حبان أنها حدثت مع علي ، ومعناها أن أعرابياً قدم إلى المدينة في خلافة عمر ، فقال : « من يقرئني شيئاً مما أنزل على الرسول محمد ﷺ فاقراه رحل سورة براءة فقال : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس أن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ بكسر لام رسوله الثانية (أي التي جاءت وراء المشركين لا الأولى) . فقال الأعرابي : إن يكن الله بريئاً من رسوله ، فأنا بريء ، أو أبرأ منه فبلغ عمر مقالة ذلك الأعرابي ، فدعاه فقال : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ، وقصص القصة عليه ، فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي ، فقرأها له بوجهها الصحيح ، وأمر ألا يُقرئ القرآن إلا عالم به^(٢) وعني عن القول إن هذه الرواية تعود بسحبها إلى الدرحة الأولى من اللحن

أما في عهد الحليفة الثالث عثمان بن عفان ، فقصه جمع القرآن^(٣) أشهر من أن تُعرف وقد فرغ عثمان إلى ذلك بعد أن حدثه حذيفة بن اليمان^(٤) إثر عودته من فتح أرمينية ، وأدريحان عن اختلاف المسلمين في القراءة قائلاً له : « أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب » . فأمر عثمان بالمصحف فسح ، وأرسل إلى كل أقرن نسخة منه ، وواضح من هذه الرواية ، وإن لم تنص على نوع اللحن لسجله ،

(١) ابن حنبل ، وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ٩٩ وتريد بعض كتب الترجمة أنه طلب إلى أبي موسى : « أن قح كاتبك سوطاً وأحر عطائه سنة »

(٢) الأسدي ، أبو البركات ، برهه الأبناء في طبقات الأدباء ، ص ٢٠ السطر الخامس ، وانظر أيضاً مراتب المحوئين للمعوي ص ٨ ، ولابن جني الخصائص ج ٢ ص ٨ ، حيث يروي ابن جني الحادثة مع علي ابن أبي طالب فيقول وروي من حديث علي مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ . إن الله بريء . حتى أكره الإمام علي ذلك ؛ ورسم للدوئي من عمل السحوما رسمه

(٣) صحيح الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٧٨

(٤) أبو عبد الله ، دليل النبي ﷺ ، على المناقشين ولي لعمر ، وفتح الديور ، وهمدان ، والرعي نوحي في المدائن عام ٣٦ هـ راجع فيه الأعلام ج ٢ ص : ١٧١

على درجته من الخطورة أن اللحن وصل إلى آبي الذكر الحكيم مما دعا إلى الاختلاف في التأويل ، والذي ينشأ عادة عن الاختلاف في القراءة للاختلاف في اللهجات ، ووضع علامات الإعراب بل إعدامها في تلك المرحلة

٣ - اللحن الأموي :

أما في المعهد الأموي^(١) فقد بلغت الروايات من العدد ، والكثرة ، المستوى اللافت للنظر ، بعد أن كثرت الاختلاط ، مما أفسد الألسنة ، وبدلها فعم الاصطراب ، والحطل ، مما حدا بالحلفاء إلى إرسال أولادهم ليتعلموا العربية مشافهة عن الأعراب

من تلك الروايات ما ورد عن خالد بن صفوان^(٢) ، الشاعر المعروف « بالقاص » وكان يحسن الكلام ، ويلحن في الإعراب حتى قال له بلال بن أبي بردة « تحدثني حديث الحلفاء ، وتلحن لحن السقاءات » . كما نقل عنه الميموني أنه صاحب مفردات يعورها التعمق في النحو ، واللغة وعليه يسلك في الدرجة الأولى في اللحن

ومنها ما روي عن قصص حدثت مع زياد بن أبيه ، إحداهما قصة تلك الآية التي قرئت خطأ ، وسنت إلى أيام عمر تصحيحه ، أو تصحيح علي فقال أبو الأسود مسكراً وهو العالم الذي تعد الرواية أمر تصحيح خطأ القاري ، ووضع النحو إليه وما طلت أمر الناس أن إلى هذا^(٣) وسبق أن صنفا هذه الرواية في الدرجة الأولى من اللحن

(١) قد أدرجناه في نطاق عملنا كونه المعهد الذي عم في اللحن وطلق بانتقاله من العامة إلى خاصة مع لحن لحناء والأمراء والمادة مما حدا بهؤلاء إلى إرسال أولادهم إلى البادية ، مما يدل على اهتمامهم لوحود السليقة عند لأعراب كما يدل على قدم اللحن وشموله

(٢) هو خالد بن صفوان الشاعر ، من شعراء الصنبر لأو من مجهول الولادة والوفاء اشتهرت له قصيدة باسم « العروس » حتى قال فيه بعض أهل الأدب كهي عني بمن حفظ قصيدة خالد بن صفوان وقد أوردها الميموني محققة في ٧٨ بيتاً انظر في الحديث عنه الطرائف الأدبية للميموني ص ١٠٢ حيث قصيدته وبلال بن أبي بردة هو أمير البصرة وفاصيها ، فصيح أديب مات سنة ١٢٥ هـ وبم يكن قاصياً بريهاً راجع فيه للأعلام للزركلي ج ٢ ص ٧٢

(٣) لصفحة ٧١ من هذا الكتاب وانظر لمعطي ، إنباء الرواة على أباء النحاة ج ١ ص ٥ سطر

ومنها ما ساقه القمطي على لسان قوم جاءوا إلى زياد ، بعد أن احتلموا فيما
سيهم إثر وفاة والدهم فقالوا . أصلح الله الأمير ، « توفي أبانا وترك بنون » ، وهي
تدخل ضمن الدرجة الأولى من اللحن^(١)

ومن الروايات التي وردت عن لحن العصر الأموي رواية لحن أمة أبي الأسود
عند دخوله عليها بالبصرة ، فقالت له : يا أبت ما أشد الحر (ورفعت أشد) ، فظنّها
تسأله ، واستفهم منه فقال شهر (صفر) فقالت « يا أبت إنما أحبرتكَ ، ولم
أسألك » وواضح أن هذه الرواية تدخل ضمن الدرجة الأولى من اللحن^(٢)

ومنها أيضاً مع أبي الأسود ما نقله القمطي^(٣) أن رجلاً من أهل « نوبدخان »
قدم إلى البصرة مع جماعة من أهله ، وأسلموا ولما مرّ سعد (الرجل الفارسي)
بأبي الأسود ، كان يقود فرساً له ، ويسير ، فقال له الدؤلي . ما لك لا تركه يا سعد
فقال « إن فرسي طالعاً ، ويريد طالع » وجليّ أبه أيضاً تدخل ضمن الدرجة الأولى
من اللحن

ومنها ما ورد عن عبيد الله بن زياد^(٤) من أنه كان ينحس ، روي عنه أنه قال
مرة مخاطباً جنوده « افتحوا سيوفكم ، يريد سُلّوا سيوفكم من أعمادها »^(٥) وتدخل
هذه الحادثة ضمن الدرجة الرابعة من اللحن (وهي لأقل حتى الآن) وقد نقل
الحافظ عنه صورة أخرى من لحنه وهي النكس حيث كان يجعل الحاء هاء^(٦)
ويمكن أن يدخل هذا اللحن ضمن الدرجة الثالثة

(١) م ٧ ح ١ ص ١٥ على الرغم من أن رثنه الوضع نفوح من هذه الرواية
(٢) الأصمهاني ، الأغاني ، ح ١٢ ص ٢٩٨ أو طعه دار حُفّال فهي مصورة عنها وأحبرتكَ أي
تعبت

(٣) لقمطي ، بناء الرواة على أسماء النحاة ح ١ ص ٦ المقطع الأول
(٤) هو ابن زياد بن أبيه أمير مثله ، وهو قاتل الحسين بن علي بن أبي طالب وكان مشغولاً في فارس
وأمه فارسية راجع التعريف به لأعلام ح ٤ ص ١٩٣
(٥) الحافظ ، أبو عثمان ، البيهقي ، ح ٢ ص ٢١٠ - ١١٢
(٦) المصدر السابق نفسه ح ١ ص ٧٤ - ٧٥

ومنها ما نقله ابن سلام الحمصي^(١) عن يونس بن حبيب^(٢) قال قال الجحاح
 لاس يعمر^(٣) . أتسمعي ألحن قال الأمير أفصح الناس قال . عرمت عليك
 أتسمعي ألحن قال نعم ، قال في القرآن قال . ذلك أشع مما هو ؟ قال .
 تقول . « إن كان آباؤكم ، وأبناؤكم ، وإخوانكم ، وأرواحكم ، وعشيرتكم ، وأموا
 اقترعتموها ، وتحارة تحشون كسادها ، ومساكن ترصوبها أحب إليكم » فرفعت أحب
 وهو مصوب (كوبها حبر كان ، وإن طال الكلام) قال يونس فقال الجحاح
 لا حرم ، لا تسمع لي لحناً أبداً فألحقه بحراسان^(٤) وواضح أن هذه للحن
 تدخل ضمن الدرحة الأولى من اللحن

ومنها ما أثر عن عمر بن عبد العزيز^(٥) ، وكان جالساً صبيحة عيد في
 المسجد ، أثناء خلافة الوليد بن عبد الملك^(٦) بن مروان ، وكان مشهوراً بكثرة اللحن
 عندما حطت الناس فقرأ في خطبته هذه الآية ﴿يا ليتها كانت الفاصية﴾^(٧) وصمّ تاء ي
 لنها بدل فتحها فقال عمر بن عبد العزيز « عليك وأرحمنا الله منك »^(٨) وواضح أنها
 سمي إلى لدرحة الأولى من اللحن

ولو توقّف اللحن عند هذا الحد ، لكان الأمر إلا أنه تعدّى ذلك إلى لغفء

(١) هو محمد بن سلام ، بصري إمام في الأدب مات بعدد ٢٣٢ هـ من كتبه طبعات محول
 الشعراء راجع فيه ولأعلام ج ٦ ص ١٤٦

(٢) من مويبي بني حبيفة تلحد للحصري وسمع عن لأعراب وهو من أساتذة سيويه راجع
 للأنباري برهه لأبناء ص ٤٧

(٣) عالم بالعربية من لغفء والقضاء ، صاحب عرب توفي ١٢٩ هـ راجع للريدي الطبقات
 ص ٢١

(٤) ابن سلام ، طبعات الشعراء ص ١٣ ، ولأنه من سورة التوبة ورقعها ٢٤ فيراجع الريدي ،
 طبعات النحويين وللغويين ، ص ٢٨

(٥) من ملوك الدولة المروية ، راهد مع سبّ عليّ لعمر ، مات مسموماً سنة ١٠١ هـ
 راجع للأعلام ج ٥ ص ٥٠

(٦) من ملوك الدولة المروية ، ولوع بالنساء والعمران ، وأول من استحدثت المشغيات ، راجع
 لأعلام ج ٨ ص ١٢١

(٧) الآية من سورة الحاقة ٢٧/٦٩

(٨) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج ١ ص ٢٤٦

ورؤساء المذاهب حسب ما حدثنا به بعض الروايات فهي بحسب أولاء مع الحسن
 البصري^(١) الذي نقل عنه قوله لعص جلسائه - توصيت ، فقالوا له أتلتح فقال
 « بها لغة هذيل » (من باب حسن التخلص) وهي الرواية الأولى التي روت بحسب
 أو حادثة لحس تعود إلى الدرجة الثانية من اللحن حتى الآن

ولو اكتمى بذلك لما عد مع اللاحسين ، إلا أنه تحوّر ذلك إلى القرآن فقد نقل
 الحافظ حبراً عنه معناه إنه قال ص والقرآن . يصم بون قر ن بدل كسرهما ،
 وقال أيضاً « ما قترلت به الشياطين » بدل الشياطين^(٢) وكما هو ملاحظ ، فإن معاد
 لبحرين يدخل ضمن الدرجة الأولى من اللحن

وما أمر أبي حيفة^(٣) ، مأهون من أمر الحسن البصري إذ روى أبو هلال
 العسكري^(٤) ، أنه سمع سعيد بن أوس يقول لفتت أنا حيفة فحدثني بحديث فيه
 « يدخل الحبة قوم حفاة عراة متبين قد محشهم النار » ففتت له « مسون »
 حيث أخطأ أبو حيفة ، فجمع على التكسير بدل المدكر السالم وهذا اللحن يدخل
 ضمن الدرجة الأولى من اللحن

على أن البحر الذي نقله الحافظ^(٥) عن بحر أبي حيفة بهوق البحر الأول
 أهمية لسهولة تحطيه على من كان مثل أبي حيفة في العلم فأبو عثمان يروي أن أبا
 عمرو بن العلاء كان يلاحق بحر « أبي حيفة » ، ويصححه بتعلم العربية ومعاد
 البحر أن أبا عمرو سأل أبا حيفة « مرة عن القفل بالمثل فدل ما تقول في رجل
 أخذ صخرة فصرّب بها رأس رجل فقتله ، أنقذه به ، فقال أبو حيفة لا وبوقتته نأ

(١) هو أبو سعيد ، إمام بصري ولد بمدينة وثب في رعاية عبي بن أبي طالب توفي ١١٠ هـ راجع
 فيه الأعلام ج ٢ ص ٢٢٦

(٢) لاحظ ، الساك وليس ، ج ٢ ص ٢١٩

(٣) العمام بن ثابت ، إمام لحصه ، عرسي لأصل ، قيل فيه الناس عيان في انفعه عليه توفي
 ١٥٠ هـ راجع فيه الأعلام ج ٨ ص ٣٦

(٤) لحس بن عبد الله عالم بالأدب من كنه « مصاعيس » ، « نظم » ، « الشر » من كبار علماء القرن
 الرابع توفي بعد ٣٩٥ هـ راجع فيه الأعلام ج ٢ ص ١٩٦ ونظر في حديثه كتبه المعجم في
 منه الأشياء ص ٢٩

(٥) لاحظ ، البيان وليس ، ج ٢ ص ٢

قيس^(١) ، فلحن ، وهذا اللحن مما يدخل في باب الدرحة الأولى من أنواع للحن كما يدخل معها ما نقل عنه من قراءة أحادية في « إنما يحشى الله من عباده العلماء » برفع اسم المحلاة ، ويصب العلماء وهذه قراءة أحادية مردودة جملة وتفصيلاً^(٢)

٤ - اللحن بحسب المكان

وبانتقالنا إلى القسم الثاني من أقسام اللحن يمكننا أن نلاحظ من خلال أمثلة إمامة اللاحير ، وأمكنة تنقلاتهم ، ورحلاتهم ، توزع اللحن على مناطق السوء ، والحضر ، على السواء في الحقيقة الجاهلية بصور متساعدة يدرك معها مدى انتشار الفساد ، والتسبب في انتشاره ، يعامل الرحلات الذي لمع نجمه في تلك المرحلة والذي عظمى مساحة شملت بعض الشام ، وحدود الجزيرة المتصلة ببلاد الشام ، وقلبها ، وحدود الجزيرة المتصلة بالعراق (المدائن والحيرة) فضلاً عن العراق نفسه

فقد نُقل عن أمية بن أبي الصلت^(٣) أنه كان كثير التجوال والسفر فقد أقام في الطائف ، وعادها إلى الشام راثراً قبل الإسلام ، ورحل إلى البحرين ، وعاد إلى مكة

كما نُقل عن عُدي بن زيد^(٤) أنه أقام في الحيرة ، وهو « قروي » والحيرة حاضرة ، كما انتقل إلى المدائن حيث أقام مدة ، ثم رار بلاد الشام ، ودخل وهكذا نُقل عن الباعة الديباني^(٥) أنه أقام في الحجاز ، وارتحل إلى العراق ، ودار الشام

وقل الأمر نفسه عن قس بن ساعدة^(٦) حيث سكن بجران ، ووجد على فيصر

(١) أبو فيس جبل مشرف على مكة

(٢) ابن الحرري ، الشعر في القراءات العشر ، ج ١ ص ٣٤ وانظر في حاشية الصفحة ٧٠ من هذا الكتاب

(٣) الرزكلي ، الأعلام ، ج ٢ ص ٢٣ والصفحة من هذا الكتاب في الحاشية

(٤) م ٥ ح ٤ ص ٢٢٠

(٥) م ٢ ح ٣ ص ٥٤

(٦) م ٢ ح ٥ ص ١٩٦

الروم ، كما حصر « عكاظ » ، وسمى آخر دحل لحجار
وليس أمر عمرو بن الأحمر^(١) محتلفاً عن سابقه ، فقد كان يريل لشيم قبل
لإسلام ، ودخلها مع خالد بعد الإسلام ، وسكن الحريرة
كما نُثر عن سيمان^(٢) أيام الحاهلية ، أنه أقام في بلاد الشام ، ثم دخل
العرو ، ثم انتقل إلى المدينة
كما أقام صهيب^(٣) في البصرة ، والموصل ، ثم دخل بلاد الروم ، وانتقل
بعدها إلى مكة ، ثم سكن المدينة
وهكذا بالنسبة إلى بلاد^(٤) فقد أقام في مكة ثم ارتحل إلى المدينة ، ثم دخل
إلى لشيم ، وبها مات .

أما في الحفنة الإسلامية الأولى ، فقد انتشر الدحل في معظم الحواضر
الإسلامية وشكل خاص في تكما لمدينتين اللتين كان لهما أبعاد الأثر في شوء عدم
البحر « لبصرة والكوفة » يؤيدنا في ذلك « أخبار اللحن »^(٥) التي حدثت في
المدينة أيام الحليفتين أبي بكر ، وعمر بن الخطاب ، كما تقدم مع عمر ، والقوم
لرماة^(٦) ، ومثله مع الأعرابي القادم إلى المدينة لقراءة القرآن^(٧) ، ومثله ما حصل له
مع كاتب الأشعري الموجود في البصرة^(٨) ولاختلاف عدم في قراءة القرآن أيام
عثمان بن عفان الذي حدث في أكثر من منطقة من مناطق الثعور البعيدة عن
الأصالة : تعامل المحالطة ، ولأعراب عن لجريرة^(٩)

(١) م ن ح ٥ ص ٧٢ والأعابي ، ح ٨ ص ٢٣٤

(٢) م ن ح ٣ ص ١١١ - ١١٢

(٣) الركني لأعلام ح ٣ ص ٢١٠

(٤) م ن ح ٢ ص ٧٣

(٥) سبق ذكر هذه الأخبار ، راجع فيها الصفحة من هذا الكتاب

(٦) الصفحة ٧٠ من هذا الكتاب أخبار عمر

(٧) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب أخبار عمر

(٨) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب أخبار عمر

(٩) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب أخبار عثمان

وهي الحفصه الأمويه ، وأحجارها في اللحن ، أوسع الأحبار^(١) ، وأكثرها تدويماً في كتب « تاريخ الجحور » بحد خبر اختلاف الأخوة في شأن تركه الأب ، لعهد رواد بن أبيه ، حبر شاهد على اللحن في الأمصار حيث كان رباد في البصرة^(٢) ، كما نجد حبر لحن ائمة الدؤلي ، وقد حصل في البصرة^(٣) أيضاً ، وفيها حصل أيضاً حادثة سعد الفارسي مع الدؤلي^(٤) وأحبار عبد الله بن رباد^(٥) تنقلت معه في المدن التي حل بها من البصرة ، إلى الشام ، إلى حراسان ، كما يستفيد من حبر لحن الحجاج^(٦) عن وجود اللحن في العراق ، وحبر الوليد^(٧) عن وجوده في الشام ويحتسب مدح الحسن البصري^(٨) في البصرة ، ولحن أبي حنيفة^(٩) في الكوفة مع الإشارة إلى أن الأحبار الأربعة الأخيرة قد حدثت على لسان الخاصة وهذا إن دل على شيء فهو يدل على سرعة انتشار اللحن قيساً على ما كان عليه أيام الإسلام الأولى ، فضلاً عن تأكيده ما سقت الإشارة إليه ، من حجة عدم اهتمام الحويزيين بالأحد عن أهل الحضر ، كما أخذوا عن أهل المدر^(١٠)

كما يمكننا أن نلاحظ معودتنا إلى أحبار اللحن عبد أبي عثمان المحاط^(١١) حراً مفاده « أن أول لحن سُمع في النادية » هذه عصاتي « بدل » هذه عصاتي « وأول لحن سُمع بالعراق » حيّ على الفلاح « بكسر الياء من حيّ بدل فتحها وهذا الحبر على ما فيه من الاضطراب^(١٢) (للتعميم الذي فيه ، وعدم دقته لاستحالة

(١) الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب أحبار الحفصه الأمويه

(٢) الصفحة ٧٢ من هذا الكتاب أحبار رباد

(٣) الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب أحبار الدؤلي

(٤) الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب أحبار الدؤلي

(٥) الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب أحبار ابن رباد

(٦) الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب أحبار الحجاج

(٧) الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب أحبار الوليد

(٨) الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب أحبار الحسن البصري

(٩) الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب أحبار أبي حنيفة

(١٠) الصفحات ٣٦ ٤٠ من هذا الكتاب

(١١) المحاط ، البيان والتبيين ، ج ٢ ص ٢١٩

(١٢) لأن الأسلوب العلمي المهجي يرفض هذا الحديث وهذا التعيين لاستحالة صدقة وانتفاء الدقة فيه

تسجيل أول لحن لعدم انحصار اللحن بمنطقة دون أخرى ، أو بصفة دون أخرى (أُرِجَ للحن بملاحظة الأقسام الموزعة على الأنواع فقد عيّن الرمان ، ولو بصورة غير محدّدة ، بأول لحن سُمع ، وعيّن المكان فهو البادية ، والعراق وعيّن الدرجة من المخطورة ، فهو لحن في علامات الإعراب من الدرجة الأولى مع لحن العراق وهو لحن في ستة الكلمة من الدرجة الثانية مع لحن البادية

٥ - اللحن بحسب الموضوع

ولقد تمّ تسجيله على نوعين^(١) فهو

١ - لعوي صرف

٢ - ولعوي قرأني

أما للعوي الصرف فيشتمل على معظم أبحار اللحن الوارد ذكرها في الأقسام الثلاثة الجاهلي ، والإسلامي ، والأموي بلحون طرفة ، وأمية ، وعُدي ، ومريء القيس ، والناعمة ، وفس ، وابن أحمر ، وليد ، وصهيب ، وسحيم ، وسلمان ، وبلال في الجاهلية ، لحون لعوية هكذا قل بالنسبة إلى بعض لحون الأربعة الآخرين في الإسلام (باعتبار أن بعض لحونهم في صدر الإسلام كان لعوياً للكهم)^(٢) والحكم نفسه مع أبحار اللحن أيام أبي بكر وعمر - ما عدا خيراً واحداً^(٣) وحر لحن ابن ريد ، وحر المختصمين بين يديه ، وحر لحن ابن أبي الأسود ، والرحل الفارسي أمامه وبعض لحن الحسن المصري ، وأبي حيفة^(٤)

أما اللعوي القرأني ، فيشتمل على بعض لحون سلمان ، وصهيب ،

(١) راجع لصفحتين ٦٦ - ٦٧ من هذا الكتاب

(٢) في هذه اللحون مجتمعة (تحب للإطالة) الصفحات ٥٤ - ٥٦ في لحن الشعراء من امرئ القيس حتى ابن أحمر وليد أما بالنسبة لصهيب وبلال وسلمان فراجع الصفحتين ٦٩ - ٧٠ من هذا الكتاب في لحونهم وراجع في التمرير بهم وبتواريخهم الصفحتين ٦٠ - ٦١ من هذا الكتاب

(٣) أبحار لحن العهد الراشدي راجع فيها الصفحتين ٧٠ - ٧١ من هذا الكتاب والحر المستثنى هو حر الأعرابي مع عمر والآية من سورة التوبة

(٤) في هذه اللحون الصفحات ٧٣ - ٧٥ من هذا الكتاب

وسحيم ، وبلال ، أثناء تلاوتهم القرآن وخبر لحن المقرئ للآية مع الأعرابي أيام عمر^(١) وأحبار اللحن القرآني أيام عثمان^(٢) ، وخبر لحن الحجاج في إحدى آيات التنزيل^(٣) ، وخبر لحن الوليد بن عبد الملك في إحدى الآيات^(٤) ، وخبر لحن الحسن المصري في أي الذكر الحكيم^(٥) ، وخبر لحن أبي حنيفة في إحدى الآيات أيضاً^(٦)

وبعد هذا العرض المستفيض في أقسام اللحن وأنواعه ، يتبين لنا في المحصلة بما لا يقبل الشك أن اللحن بدأ جاهلياً ، واستمر إسلامياً وبما ، وفشا وشاع أمويًا . كما يتأكد لنا ، ومن خلال التقسيم الذي توزعت عليه أقسام اللحن أنه لم يظهر بصورة مفاجئة على الإطلاق ، وأنه انتقل من القليل المحصر ، إلى الكثير المنتشر ،عامل تقادم الزمن وتوفر الأسباب الاجتماعية ، والاقتصادية ، والسياسية ، والدينية ، المساعدة على ذلك . كما يتأكد لنا منهجياً ، ما سجله الكبار من العلماء الأوائل الذين أرحوا للنحو ، والحاجة من أن اللحن لم يكن السب الوحيد لوضع النحو . وتعبير آخر لم يكن السب المباشر وهو الدافع الأول لوضع النحو . فلو كان اللحن هو الداعي لهذا الوضع فقط ، لحدث هذا جاهلياً ، أو إسلامياً مع نمو اللحن ، ولكان ذلك الحدوث على يد النبي ﷺ - وهو سيد العلماء دون منازع - الذي اكتفى بالترسم من اللحن ، والإشارة إلى وحوب معالجته لأنه ضلال . إلا أن شيئاً من ذلك لم يحدث ، إلا في الفترة التي ظهرت فيها الحاجة ، وفي الفترة التي دهمت كتاب الوحي ، والتبريل ، أمور ليس أقلها الاختلاف في التأويل ، الناشيء عن الاختلاف في القراءات ، الأمر الذي سبب اختلاف اللهجات ، وطروء الفساد ، لمخالطة الأعاجم . كما نستطيع القول بأن اللحن الحصري كان من الأمور الداعية إلى وضع

(١) في هذا الموضوع الصفحة ٧١ من هذا الكتاب

(٢) في هذا الموضوع الصفحة ٧١ من هذا الكتاب

(٣) في هذا الموضوع الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب

(٤) في هذا الموضوع الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب

(٥) في هذا الموضوع الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب

(٦) في هذا الموضوع الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب

البحر أكثر منه في الندوي، لمجيء أغلب الروايات بل مجملها على السنة أهل
الحصر : لظروف الفساد اللغوي على السنتهم تبعاً للظروف الجديدة الناشئة . كما
ستطيع القول إن كثرة اللحن اللغوي الصرف بالمقارنة مع اللغوي القرآني . أمر
يدلنا على مقدار شيوخ اللحن في كلام الناس الحياتي ، ومعاملاتهم اليومية العادية ،
مما يؤكد التفقر اللغوي الصرف قياساً على ما كانت عليه الحال قبل فساد الألسنة ،
كما يؤكد مقولة إعراب القرآن الذي حاكى به الوحي أتم لهجة وصلت إليها اللغة عبر
لهجة قريش

جبه النحويين الأوائل لهذا اللحن .

أمام هذا السيل الحار من اللحن ، الذي هدد اللغة في سلامتها ، وفصاحتها
والقرآن في بلاعته ، وبيده بهص أبو الأسود الدؤلي ، بإشارة من علي بن طالب(*)

(*) هذا ما تبعد به الروايات لي تحدثت عن الموضوع ولم يحرج عن اتفاقها المؤيد بسبع عشرة
روية سوى واحدة تحدثت عن الدبم في شئ منها عن دور علي وأوردها دون إسناد شأنه مع
رفيعتها دلالة على ضعفها عندما ذكر خبرها على سبيل لأمانه لعنمه القائل بإسناد الأمر لي أس
هرمر ولم يحرج على منك لروايات إلا لمحدثون بطوبهم فقط ودون أي سند تاريخي وقد
وصفت هذه الروايات عن طريق كتب لحن ، والنوعات ، ولتراحم والنطعات ، وتاريخ
لأدب ، وهي على سبيل لرمي بحسب وفاة أصحابها تتقدم من القرن الثاني للهجرة باعد
حيه أصحابها فيه وموبهم في غيره حتى القرن الحادي عشر وهي

١ - رواية ابن سلام ، محمد ، الموهبي (٢٣٢ هـ) وهو إمام في الأدب ، من أهل بصره
مات بعداد له كتب منها طقات لشعراء حيث رواه (٥-١٠) راجع فيه الأعلام ج ٦
ص ١٤٦

٢ - روية ابن فتيبة ، عبد الله بن مسلم الموهبي (٢٧٦ هـ) من أئمة الأدب ، ولمصنفين
وفي لفصاء من كنه الشعر ولشعراء ط ١٣٦٦ هـ رويته ج ٢ ص ٧٠٧ راجع فيه
لأعلام ج ٤ ص ١٣٧

٣ - روية لمرد ، محمد بن يزيد ، الموهبي (٢٨٦ هـ) إمام العربية بعداد في ربه له كتب
مشهورة منها الكامل والمقتضب ، نقل رواه الربيعي ، في طبقاته ص ١٣ ، راجع فيه
لأعلام ج ٧ ص ١٤٤

٤ - روية اللعوي ، أبو الطيب ، عبد الواحد بن عبي الموهبي (٣٥١ هـ) ، له كتب منها
الإبداء ، والأصداد ، ومراتب لنحويين حيث رواه ص ٦ ، راجع فيه لأعلام ج ٤
ص ١٧٦

للتصدي لموضوع اللحن فكانت بداية التحول تجاه النحو العلمي ، ولهذا تُعد هذه المرحلة الخطوة الأولى التي تلت عمل علي وتوجيهه لتنفيذ الصواب المانعة للحن ، وهي مرحلة النحو التطبيقي

وعليه يمكن تسمية أبي الأسود بأول معلم للنحو ، وهذا لا يتناقض مع ما سفت الإشارة إليه في دور الإمام علي ، بل لا يعني أنه كان أول نحوي ، ولكنه يعني أنه كان أول من جمع النحو سليقة إلى جانب المعلم ، فاحتج بعلمه لسليقته ، وتصدي لتعليم الناس فاعتار بعلمه ، وسليقته ، بعد ثقده بإشارة علي ، بإمامة الناس في النحو ولا حلافة إليه ، وتقدمته على يده ، وراء القرآن عليه ، وتأيدته في السياسة والدين ؟ وهذا ما حدا بنا إلى القول (أ) « ويقال بإشارة علي لأنه رأى تعبير المذكرة ، فأشار عليه بحفظها ، فصرع إلى صسطها بالنواوين الحاضرة المستفراه ، ثم كتب فيها للناس من بعده »

وعليه يتحدد الجواب ، وتظهر نتيجة ، فالسلايات محصورة بعلي ، وأبي

١ - رواية أبي سعيد السيرامي ، المتوفى (٣٦٨ هـ) وهو الحسن بن عبد الله ، نحوي عالم بالأدب من عصره ، كتب منها أخبار النحويين لصرين حيث رواه ص ١٥ - جمع في الأعلام ج ٢ ص ١٩٦

٦ - رواه لأهرزي ، محمد بن أحمد المتوفى (٣٧٠ هـ) معاصر لسيرامي ، ينسب عنه صاحب « السال » ج ١٥ ص ٣١٠ طبعه دار صادر عذرة « ونسب أبو الأسود وضع وجوه العربية وقال للناس النحو نحوه »

٧ - رواه لربيدبي ، محمد بن الحسن الأشعري المتوفى (٣٧٩ هـ) عالم بالغة والأدب من لفظة من كتب طبقات النحويين ولعويين ، حيث رواه ص ١٣ ألفقه لأخيره عن سنن لمرد رجع في الأعلام ج ٦ ص ٨٢

٨ - رواية ابن النديم محمد بن إسحاق المتوفى (٥٣٨ هـ) ناظر لكتب وهو صاحب فهرست شهر الكتب القديمة الخاصة بالموضوع حيث رواه ص ٥٩ و ٦١ في إثبات دور علي بروايات مسند مرفوعة ، وص ٥٩ في نسخة النحو لاس هرمر وبصر بن عاصم دون سند رجع في الأعلام ج ٦ ص ٢٩

٩ - رواية ابن فارس ، أحمد المتوفى (٣٩٥ هـ) من أئمة اللغة والأدب ، أسد السبع والصاحب ، من كتب المشهوره الصاحب في هذه اللغة حيث رواه ص ١٠ - جمع في الأعلام ج ١ ص ١٩٣

الأسود . فأم علي ، فدوره توحيهي ، وصعت معه الحدود الأولية الكبرى للسحر (ب) وأما أبو الأسود ، فدوره تهدي تطيقي مثل فيه شخصية العالم المتضر والمستفريء الملاحظ الذي يسترشد بفكرة لغيره فيسري إلى تحقيقها من دون أن يدعيها لنفسه ، أو أن يسيء إلى صاحبها ، أو إلى نفسه ، تنصع السق إليها محاولاً الوصول إلى الحقيقة التي رمى إليها صاحب الفكرة ، وهو هنا أسناده^(١)

١٠ - رواية ابن عساكر علي بن الحسن المتوفى (٥٥٧١+) لمؤرخ المشهور محدث بلاد شام من كتبه تاريخ دمشق الكبير الذي حصر باسم « تهذيب تاريخ ابن عساكر » حيث رواه ح ٧ ص ١٠٩ راجع فيه الأعلام ح ٤ ص ٢٧٣

١١ - رواية الأساري ، عبد الرحمن بن محمد (٥٥٧١+) من علماء بلخ والأدب وتاريخ لرحال من الرازيين ، من كتبه برهه لألاء حيث رواه ص ١٨ وص ٢١ راجع فيه الأعلام ح ٣ ص ٣٢٧

١٢ - رواية ياقوت الحموي لمتوفى (٦٢٦+) راجع فيه لأعلام ح ٨ ص ١٣١

١٣ - رواية المقطبي ، علي بن يوسف المتوفى (٦٤٦+) فاض وورير وصاحب مكة مشهور وكبيره من كتبه أنه الرواة حيث رواه ح ١ ص ٤ وص ٦ راجع فيه لأعلام ح ٢ ص ٣٣

١٤ - رواية ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بموفى (٨٠٨+) مؤرخ المشهور مؤسس علم الاجتماع من كتبه تاريخه وله سم حر وهو سبعة آخر ، وفيها مقدمة حيث رواه فيها ص ٥٤٦ ٥٤٧ راجع فيه لأعلام ح ٣ ص ٣٣

١٥ - رواية ابن حجر أحمد بن علي ، بموفى (٨٥٢+) من أئمة العلم والتاريخ له كتب كثيرة منها الإصانة حيث رواه ح ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢ راجع الأعلام ح ١ ص ١٧٨

١٦ - رواية السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر بموفى (٩١١+) إمام حافظ مؤرخ بفت من كتب وله قصة طريقه من كتبه لغة لوعاه حيث رواه ح ٢ ص ٢٢ راجع لأعلام ح ٣ ص ٣٠١

١٧ - رواية بغداددي عبد القادر بن عمر الموفى (١٠٩٣+) من كبار عصره في الأدب والتاريخ والأخبار أشهر كتبه حرائر الأدب حيث رواه ح ١ ص ١٣٦ راجع الأعلام ح ٤ ص ٤١

أ - بن خلدون بمقدمة ، بيروت ، ص ٥٤٦ ٥٤٧

ب - سبأش ذلك لأحف ومطولا مطر بمقدمة ١٢٦ والصحة ٢٩

والصحة ١٣٠

(١) هذا الكتاب من ص ١٢٩ ، تلمذه أبي الأسود لدولي لعبي ، راجع للأساري برهه الأش =

ويمضي التلاميذ^(١) مسرّحين بحظي الأستاذ في الموضوع ، محاولين تطبيق تلك المبادئ التي وضعها الإمام علي ، وثقفتها الدولي ، وعممها عليهم ، بعد ريادته عليها ، وتوسّعه في شرح فروعها ، معتمدين على علمهم الذي حصلوه ، وعلى سراعتهم في تطبيق تلك المبادئ بحسب المسائل التي عرّضت لهم ، وواجبتهم كالذي مرّ ذكره عن مواجعة يحيى بن يعمر الحوي للحجاج بن يوسف الثقفي^(٢) حيث نُسي واحد من هؤلاء التلاميذ من العرق إلى حراسان ، لمحرّد تصويبه للأمير في خطأ قرأني يتلفّظ به^(٣)

إنّ لم تأمل في هذه الحادثة يلاحظ فيها شيئاً مهماً جداً فهي وثيقة حية شاهدة على طبعه المسائل التي تأتي لهؤلاء التلاميذ معالجتها أو قل هي الشاهد المهم على استمرار تلامذة الدولي بانتهاج الطريق التي احتطّوها أساتذهم بالاهتمام بحركات الأواخر من الكلمات كما كان الأمر معه عند نطق بقرآن بنقط الإعراب رفعاً ، ونصباً ، وجرّاً ولد يمكس الحزم بأن دور لريادة في العمل الحوي طُلّ للدولي بعد أن فرص عمله نفسه على الممارسات الحوية ، حتى كان اس أبي إسحاق الذي ممكّن من أن يحطّوا بالحو خطوة مهمة وحديثة كما يمكس الحزم بأن أعماله في الحو ، وإعراب القرآن هي التي وُجّهت إلى الاهتمام بملاحقة لمسائل إن وقعت بالاهتمام بأواخر الكلمات وحركاتها وهذا ما يمكّس من الكشف عن الحلقة المفقودة بين إعراب القرآن ، واكتشاف موضوع العلة الحوية - إذ هو الرائد غير المدرج - بالاهتمام بحركات أواخر الكلمات ، لأهميتها في تبيان المعاني والمقاصد ، مما هداهم إلى كشف سرّ مهم من الأسرار العربية ، وهو أنّ هذه الحركات لها أسباب توجب تغييرها من حال إلى أخرى ، مع إطراد في هذه الأسباب بين الحال والأخرى وعليه يجب الكشف عنها فكانت « العلة »

= ص ١٧ - ١٩ وراجع لنفسي إنباء الرواة على أبيه الحاجة ح ١ ص ٤

(١) عينا بهم تلامذة الدولي وقد أثرا عدّهم في الأوائل لسقّهم ولأن بعض الروايات أعدت لبدایات إليهم وهي إن كانت حاطة كما بيّنا ص ٨١ تدلّ على مكانتهم العلمية خاصة في تلك المرحلة التي احتاج فيها الناس لعلم الدولي

(٢) الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب

(٣) الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب

العمليات الأولى تمت على أسس^(١)

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ، ولحواب عنه تصوّر تحت يعوره لتدليل
السدي الذي يُسجل الحطوات الأولى في القرن الأول ، مع هؤلاء الأوائل - اللهم لا
تلك الرويات التي أكدّها البعض ، ورفضها البعض الآخر^(٢) - ترى هل يعقل أن
يكون عمل علي ، وأبي الأسود ، وتلاميذ أبي الأسود ، قد تمّ من دون سياق
ملحوظ ، أو قعدة ، مستتحة ، أو تقليد معيّن ، أو هل يعقل أن يحرص هؤلاء الرواد
جميعاً ، مثلاً على اللغة من خارج دثرتها تعدد عنه ، ولا نسيجه ، وتنقله
بجمع ، وبضيقه من دون مرجعه ، أو مفرقة^(٣) ؟

طبعاً لا ، ولأمر محلف تمام الاختلاف ، فمع العودة إلى الرواية^(٤) لتي
وصفت عن طبيعة عمل علي ، نلاحظ أن الإمام في تلك الروايات لم يطلق من فرص

(١) راجع في ذلك لصفحي ١٢٩ - ١٣٠ من هذا الكتاب

(٢) راجع في تلك روايات صفحي ١٦١ - ١٦٣ من هذا الكتاب وعين بقول بعض ورفض
بعض الآخر آراء لمحدثين النورده ص ١٦٤ من هذا الكتاب فراجع مقصده

(٣) لصفحة ٣٩ من هذا الكتاب حول حادثه اس حي مع الأعربي والسجستاني

(٤) وردت في هذا الأمر روايات متعددة مر ذكرها ص ٨١ - ٨٣ تذكر منها روايته متقدمة وأخرى

متأخرة ، أما الأولى فهي للأبازي من سره ص ١٨ بقول وسبب وضع علي لهذا العلم ما

روى أبو الأسود قال دخلت على أمير المؤمنين عني فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذا

يا أمير المؤمنين فقال بي تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد بمخالطة هذه النجاسة ، فأردت

أن أصح بهم شيئاً يرجعون إليه ويعمدون عليه ، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب (نكلام

اسم ، وفعل ، وحرف) فالاسم ما أنشأ عن المسمى ، والفعل ما أنشأ به ، والحرف ما

جاء بمعنى ، وقد أنشأ يا أبا الأسود هذا النحو وأصح إليه ما وقع إليك وأصم يا أبا الأسود أن

الأسماء ثلاثة ظاهر ، ومضمر ، وسم لا ظاهر ، ولا مضمر ، وإنما يتعاضل الناس يا أبا

الأسود فيما ليس بظاهر ولا بمضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم ثم قال وصعب بيبي

انتعجب ، والاسم المبهم إلى أن وصلت (إلى بن وأخواته) ما حلا لكن ، فلما عرصتها عليه

أمرني بضم لكن ، ليها ، وكنت كنما وصغت نأناً في النحو ، عرصتها عليه إلى أن حصت بها

فيه الكفاية قال ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلدلك سمي « النحو »

أما الثانية فهي للقطبي في إنباء الرواة ص ٤ يقول أن جمهور من أهل الرواية على أن أول من

وضع النحو أمير المؤمنين عني س أبي طالب قال أبو الأسود دخلت على أمير المؤمنين فرأيت

مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين فقال سمعت ببيدكم لهما فأردت أن =

القواعد ، بل من استقرأ الحديث ، كما أن تلك الروايات تصبغنا أمراً مهماً وهو بحث الأمر بين علي والدؤلي بما يثبت مع طبيعة المرحله ، إضافة إلى فوائدها في تركيب علي حسب ذلك البحث ، وهو انتشار الفساد بين الناس بمخالطة لجمهور ، وشيوع النحس إلى درجة هدد معها القراء الكريم ، والوحي ، لمكتوب باللغة العربية وبذلك حدثت روايات عن الأسباب الداعية على وضع النحو ، فذكرت منها سبعين بعينها بالقرآن والنحو في بلاوة آياته ، الأول عندما سمع الإمام علي وعمر بن الخطاب لا يأكله إلا الحاطين^(١) ، فذكر ذلك ، ويأمر إلى التفكير في وضع النحو ، وكان دخول الدؤلي عليه كما مر^(٢) والثاني عندما قرأ أحدهم آية ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ فكسر لام رسوله بدل صمها ، فأمر لدؤلي ذلك (أيام عمر ، أوريد ، على اختلاف يشرح لاحقاً)^(٣) ويأمر إلى شرح مادي النحو التي أحدها عن علي كما ملاحظ بصفة إلى ما هو موضوع تردد لدؤلي على الإمام علي ، وملاحظه لرقعه ، ودخول عليه بصورة يستدل عليها من الحديث أنها معادة ودائمة وما دلت إلا سلمه لدؤلي على الإمام في قراءة القرآن إذ هو من التابعين الذين درسوا على الصحابة وعلى سيد القراء ، وأصحاحه ، ولذا فقد لزمه ، وتعلم على يديه ، وأثبه في السياسة وهذا هو الأمر المراد ، والريضة المطبوعة ، فالنحو لم يظف مع هذه الروايات المحتملة لداه كما ينبغي ، وإنما طبع لغيره وليس كثيراً على من تفق بلغة سليقة ، وممارسه ، وفصاحة ، عن لسان قومه من قریش أولاً ، وعن لسان أفصح الناس ثانياً أن يأمر إلى حفظ البيان والوحي ، بوضع بعض المبادئ التي تساعد

= أصح كتاب في أصول العربية معب به إن وجدت هذا أبصت فيها هذه اللغة ، ثم أنيته بعد أنم فالص إلى صحيفه فيها بسم الله الكلام كله اسم ، وفعل ، وحرف وتتابع الرواية الأولى فلتراجع

(١) الأنباري ، برهه الألباء ص ١٩ السطر ١٣ والآيه من سورة الحاقة ٣٧/٦٩ والصواب إلا الحاطين ،

(٢) الصفحة ٨٥ من هذا الكتاب في الحاشية

(٣) الآية من سورة التوبة رقمها ٩ ورقم الآية ٣ ونظر في التعليق على سبب حصول الخطأ إلى أيام من ص ١٢٠ من هذا الكتاب وحاشية الصفحة ٧١ من هذا الكتاب حيث جرى التعليق على ذلك

الدرس على الموضوع ، وحرري بالتلميذ أن يقنني بما رسمه أسدده له من قواعد ،
وسن ستوحيت من نقرن كونه أول أثر مكتوب ، ومن السلعه كونه المعين المميز ،
نحفظ اللغة على فصاحتها ، حنا نحفظ الوحي المكتوب بها

وهذا إن دل على شيء ، فهو يدر في الهية على صحة ما سن من شأن لده
فياضاً على ما آت إليه أيام نشار نجر ، ووضع نحو لعلمي ، كما ندر على
صحة ما كان من أمر القرآن ، ونحديه للعرب بالفصح ، والبلاعه لمحاكاة أفصح
لهجاتهم ناتم شكل ، لينرع المبادرة مهم ، فيصح هو مصرن نتمثل في ديت ،
ومحرة لهم ، يحوطونه ما استطاعوا ، ويخدمونه ما قدروا ، لأنه لأسس الدال على
أصالة فصاحتهم ، وبلاعهم فصلاً عن كونه كتاباً لديهم وديهم بما مثله من نصح
في المدارس اللعوبة الساعه

الباب الثالث

أثر القرآن في وضع النحو

الفصل الأول

القرآن واللحن

أ - طرق اللحن على قراءة القرآن

رأينا سابقاً بعض الأسباب الداعية إلى شوء النحو العربي^(١) ، والتي كان من أهمها ، الحفاظ على الوحي وكتابه ، المعلق بأحرف العربية من الفساد واللحن ، مما أبرر دور القرآن في الموضوع من دون مناقشة أو تعليق ، رعة في تأجيل ذلك إلى مكانه

ومع العودة إلى تاريخ الصدر الأول نلاحظ أن القرآن حُمل عن الرسول ﷺ مشافهة أولاً ، مع تعليقه على « الرقاع » بواسطة كتبة الوحي ، الذين اتحد بهم النبي ﷺ لذلك^(٢) « وكان النبي ﷺ سيد الحفاظ وأول الجماع »^(٣) وأشهر تلاوته عليه ، وإقرائه للناس قراء مشهورون كان على رأسهم علي ، وعثمان^(٤) ، في محاولة منه تعليم الناس أحكام الإسلام بتعليمهم تلاوة أي الذكر الحكيم حيث تجهنا أول إشارة من النبي ﷺ إلى وجوب الاهتمام بالحفاظ على القرآن ، حارح دائرة اللحن ، بطله إلى من أحاط من المسلمين برحل لحن في القرآن ﴿ أوشدوا

(١) الصفحات ٤٥ - ٤٧ من هذا الكتاب

(٢) صحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٦٩

(٣) م ن ص ٦٥

(٤) م ن ص ٦٨ وفيه أسماء سبعة هم علي ، عثمان ، بن أبي كعب ، زيد بن ثابت ، عبد الله بن مسعود ، أبو الدرداء ، أبو موسى الأشعري

أخاكم فقد ضلَّ ﴿١﴾ معتبراً للحن في القرآن صلاً عن الحق .

ويمضي عهد النبي ﷺ ، ليأتي عهد الصديق حيث يسري إلى جمع القرآن ، في صحف مرتنة السور ، والآيات ، وضمن كتاب واحد (٢) . وحيث تطالعنا فيه رواية مهمة نقلها السيوطي عن لسان أبي بكر يقول فيها : « لَأَنْ أَقْرَأَ فَأَسْقِطُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْرَأَ فَأَلْحَنُ » (٣) . ومفادها أن أبا بكر يفضل سبيل شيء من كلام القرآن لأنه سيعلم ذلك ، على اللحن فيه مخافة أن يَلْتَسِسَ المعنى على السامع ، أو أن سيء إلى السياق تأكيداً منه على صعوبة ما نُه إليه النبي ﷺ سابقاً .

وما الحمر أيام لحيفة عمر - إن صحت سنة تلك الرواية (٤) - إلا حير شاهد على توسع دائرة اللحن بالقرآن بعد اشتعال غير واحد بإقراءه للناس حيث يصوب عمر الأعرابي لقراءة آية ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ (٥) ، فيقرأها له بالصم بدل الكسر ، ويعمم على الناس « أَلَا يُقْرَأُ الْقُرْآنُ إِلَّا عَالِمُهُ » (٦) .

وبصل إلى عهد عثمان حيث يسرعني إشتاها حمر حذيفة بن اليمان (٧) عن اختلاف المسلمين في قراءة القرآن ، لعدم وجود علامات الإعراب ، ولباختلاف المعروف في اللهجات الأمر الذي أدى إلى الاختلاف في التأويل ، والتفسير حيث يبادر الحليفة الثالث إلى إبقاء القرآن خارج دائرة اللحن ، والفساد ، بسجحه للسبح ونوحيتها إلى الأمصار ، على قراءة واحدة ، بعد أن أحرق المصاحف التي كنت بغيرها

(١) المنقي الهندي علي بن عبد الملك ، المتوفى ٩٧٥ هـ ، كسر العمدان ، ٤ مج ط دار المعارف لظاميه بالهند ح ١ ص ١٥١ . ورجع في صاحب الكتاب الأعلام ح ٤ ص ٣٠٩

(٢) الصايح صحي ، مباحث في علوم القرآن ص ٧٤ - ٧٨ ، وهناك روايات تعد العمل نفسه لعبي رجع فيها مطولاً الكتب التالية تاريخ القرن لبرجاني ص ٤٤ ، وأصول لكاهي ص ٤٥٣ ، والافتاد للسيوطي ، ص ٥٨ وفصائل القرآن لاس كثير ص ١٤

(٣) السيوطي ، لمرهر في علوم اللغة ح ٢ ص ٣٩٧

(٤) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب في الحاشية رقم ١ والمتمن أيضاً

(٥) سورة لوبة ٣٩

(٦) لأساري ، برهه الألباء ، ص ١٨ - ١٩

(٧) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب

أما بالنسبة إلى عهد علي بن أبي طالب ، أو دوره بملاحظة وجوده خلال العهد الأربعة السابقة ، ومعاصرته للحزب منذ أيام الرسول ﷺ وبملاحظة شيوخ القراء ، المهتمين بإقراء القرآن للناس منعاً للمداحلات فيه . وباعتماد استحالة سكوته عن اللحن ، والأخطاء التي كانت تنتهي إلى مسامحة ، فضلاً عن تدحله المباشر فيما انتهى إليه من مسائل حدثت بها الروايات المتواترة التي نقلت عنه توجيه اللاحين . ومنها ما ذكر آنفاً لعمر^(١) ، ومنها ما مر ذكره من توجيهه للأعرابي الذي لحن في آية ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئِينَ ﴾^(٢) فنصب الخاطئين بدل رفعها بالواو .

هذه الأخبار مجتمعة تؤكد دور القرآن الأهم في الحصص على وضع النحو علماً بعد ممارسته سليقة ، بعد أن عمّ اللحن نآياته وانتشر وإلا كيف نفسر اللحن جاهلياً ، ومع بداية الدعوة أيام النبي ﷺ ، وأيام أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي دون أن يكون تفكير في وضع هذا العلم^(٣)

ب - أثر اللهجات في قراءة القرآن .

لم يكن اللحن الطاريء على القرآن ، وليد أخطاء نحوية ، ناتجة عن قصور اللاحين من الدقاق بمصاحفة القرآن فحسب وإنما كان لأمرٍ منها ، اختلاف اللهجات ، وتناورها في الجاهلية قبل الإسلام مما أدى إلى الاختلاف في القراءة فيما بعد ، لا سيما في الفترة التي سقت شكل المصحف بحركات الأواخر من الكلمات ، مع أبي الأسود الدؤلي^(٤) ، وإعجام حروفه وإهمالها ، مع نصر بن

(١) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب وأعلى هذه الصفحة أيضاً

(٢) لصفحة ٨٦ من هذا الكتاب أعلى الصفحة

(٣) أنظر التوقف بالبحث عند هذه النقطة وعدم تجاوزه إلى المراءات القرآنية لأن ذلك متأخر عن بدايات النحو التي كانت قبل ٤٠ هـ فضلاً عن دخول ذلك في باب أثر النحوي في القرآن وقراءته وأثر اللهجات أيضاً وهذا يعاير موضوع البحث ومهجه القائم على الاستفراء الصحيح دون إسقاط أو إقحام لأن المراءاء أعملو ماديء (الصرء ونكوة) فضلاً عن اللهجات ، في المراءات وهذا متأخر جداً عما نحن بصدده راجع للاشير ، تاريخ الأدب العربي ص ٧٧

٩٠ -

(٤) لسير في ، أخبار النحويين البصريين ، ص ١٦ ، معاده اختار الدؤمي كاتباً لفأ وأمره أن =

عاصم ، ويحيى بن يعمر تلميذي أبي الأسود^(١)

ومما هو معروف أن هذا الاختلاف ليس بالأمر الحديدي الخطير الذي يهدد وحدة الأمة الإسلامية ، بقدر ما هو انعكاس للأوضاع السياسية ، والجغرافية ، والاجتماعية ، السابقة على الفترة الإسلامية عندما كان نظام القبيلة ، والعشيرة هو النظام المسيطر ، وعندما كانت السمات الشخصية ، والمناقب الفردية هي الهم الأكبر للفرد في ذلك المجتمع إلا أن هذا الاختلاف انعكس فيما بعد على قراءة القرآن الذي برز لهجة قرش ، فقرأت القائل بلحونها ولسها التي لا تستطيع مغايرتها خاصة في الفترة الأولى ، وقل وصح أصول الحومع علي ، وأبي الأسود ، وقل شكل المصاحف ، وإعجام حروفها^(٢) ، مع الدؤلي وتلاميذه

ومن تلك الخلافات في القراءة ما أثر من اختلاف في لهجات القبائل ، كالذي نقل عن اختلاف بالتلفظ بالأحرف ، كما في الكشكة مع تميم ، وأسد ، وبعض ربيعة ، وإثبات الهمزة ، وعدمها بين لهجات تميم ، والحجاز ، وتشديد الحروف بإدغامه مع تميم ، وعدم تشديده ، وفكك مع الحجازيين ، وتغيير حركات أواخر الكلمات^(٣) بين لهجات تميم والحجاز ، وغير ذلك مما انعكس على القرآن قراءة فسيما يقرأ جمهور القراء ﴿نظرة إلى مبصرة﴾^(٤) بكسر الطاء يقرأ مجاهد^(٥) الآية

■ يأخذ المصحف وصفاً يخالف لون المداد وقال له إذا رأيتني ، قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوق الحرف على أعلاه ، فإن صممت فأنقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف

(١) السيرامي ؛ أبحار الخويعين البصريين ، ص ١٥ - ١٦ ، والانتقاد في علوم القرآن ؛

للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٠ والمصاحف ؛ لابن داود ، شريدين ١٩٣٧ م ص ١٤١

(٢) في هذا الموضوع الصفحتين ٣٥ - ٤٠ من هذا الكتاب تحت عنوان أثر السليقة ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة لحز

(٣) شوقي صيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ص ١٢١ - ١٣٠ وللاشير ، تاريخ الأدب العربي ص ٧٧ - ١٠٦

(٤) الكشكة هي رياضة الشيب على كاف المحاطبة عند الوقف مثل عليكش ، أما الهمز كما في عباءة وعناية والتشديد مثل ردّ أو ردد ، وتغيير الحركات مثل هيهات بالفتح وهيهات بالكسر

(٥) سورة البقرة ٢٨٠/٢

(٦) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، تابعي مكّي ، شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن =

سكون الطاء من نظرة ، وهي لغة تميم ويسمى يقرأ الجمهور ﴿ رصوان الله أكبر ﴾^(١) بكسر الراء ، وهي لغة الحجازيين تقرأ بصمها ، وهي لغة تميم وبكر ويسمى يقرأ الجمهور ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾^(٢) بياءين ، وهي لغة أهل لحجار ، يقرأ عبد الله بن كثير^(٣) الداري بياء واحدة ، وهي لغة تميم إلى ما هالكت من أوجه اختلاف في اللهجات (في المتح ، والأماله ، والترقيق ، والتفحيم ، ولهمز ، والتسهيل ، وكسر حروف المصارعة ، وقلب بعض الحروف ، وإشباع ميم جمع الذكور ، وإتمام بعض الحركات ، الأمور التي ظهر أثرها وأصبحا في اختلاف لقراءات القرآنية^(٤) ، هذا كله يدفعنا إلى تفهيم موقف حذيفة بن اليمان^(٥) ، عندما جاء إلى الحليفة عثمان إبان خلافته مستحداً به على حفظ كتاب الأمة من المساد^(٦) بعد أن لمس باليد ، وشاهد بأب العين ، وسمع بأب الأذن ، الحلقات التي قامت بين لمسلمين ، أثناء فتحهم لأرمينية ، وأدريجان ، وهو المتوفى قبل ٣٦ هـ^(٧) . أي في وقت مبكر جداً على ما أفادتنا به الروايات من تاريخ اللحن أيام رباد ، وأبي الأسود ، والحجاج ، وصاعداً حتى نهاية العصر الأموي ، مما يؤكد دور علي ، والدولي في وضع السحو لاستحالة انتهاء الأمر إليهما ، وسكوتهما عنه مع عظم خطره ، وأهميته كما يؤكد لنا دور اللهجات ، إضافة إلى اللحن في الصعظ على إولي الأمر من العلماء لتفكير في وضع مانع للحن مقوم للألسنة ، كما يؤكد دور القرآن ، وأثره في السحو ،

= عباس بعد أن قرأ عليه القرآن ثلاث مرات يقف عند كل آية ويسأل عن مرولها وأسبابها توفي ١٠٤ هـ راجع فيه الأعلام ج ٥ ص ٢٧٨

(١) سورة التوبة ٧٢/٩

(٢) سورة لقره ٢٦/٢

(٣) هو عبد الله بن كثير الداري المكي ، أبو محمد أحد القراء لسعة كان فاضلي الجماعة بمكة ، وكان عطاراً ويسمى العطار « دارياً » فعرف بالداري وهو فارسي الأصل توفي بمكة ١٢٠ هـ راجع فيه الأعلام ج ٤ ص ١١٥

(٤) راجع في هذه الأمور مجمعة لصيحي الصالح ، مباحث علوم القرآن ، ص ١١٢ - ١١٣ ، والمصل ١٠١ - ١١٦ مهم جداً وقيم (٥) الصفحة ٧١ في المتن قصة مجيئه إلى عثمان وفي الحاشية التعريف به وشخصه ح رقم ٢

(٦) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب

(٧) هامش الصفحة ٧١ من هذا الكتاب

كونه السبب الأهم ، والدافع الأقوى إلى وضع النحو

موت القراء

وهو بدوره موضوع مهم له أثره في توجيه الأنظار ، إلى إيجاد عدم النحو ، وذلك أثر الخلافات التي بدأت بعد النبي ﷺ ، الموحية والمسددة ، وازدادت في الفترات اللاحقة شيئاً إثر شيء . تنعاً للظروف المستحقة

قد يُظن مع البطء العاجلة غير المتفحصة ، أن لا علاقة لهذا لعون بموضوع النحو ، وأثر القرآن فيه - ولكنا مع عودتنا إلى سير الحوادث التاريخية مع مرحلة صدر الإسلام نلاحظ أن موت سبعين من حفظة القرآن وقرّائه^(١) في موقعة « اليمامة » التي كانت سنة ١٢ هـ - إنان حروب الردة التي قادها مسيلمة الكذاب^(٢) أمر يدعو إلى التفكير ، وإعلاء النظر في مسألة تركت أثرها الواضح مع تناقص عدد هؤلاء القراء الذين أخذوا القرآن كنه ، أو فسطاً منه مشاهدة عن لسان الرسول ﷺ - هذا الأثر الذي ظهر في فقدان هؤلاء الذين اسروا لإقراء الناس ، دون أن يُعْمِلُوا في القرآن نظراً خاصاً ، أو أن يتبعوا في تلاوته لهجة معينة كالتي تقدّم الحديث عنها^(٣)

وينقصي عهد الصحابة ، ليحل عهد التابعين من أولادهم وأولاد المسلمين عامة ، لتزداد الهوة اتساعاً بين أساء الجيلين . الأول ، والثاني بعد أن أحد « التصحيف » دوره في عملية اللحن القرآني ، إثر انتشار السح من القرآن بين أيدي العامة قل الخاصة كالذي اشتهر عن الحسن البصري^(٤) ، وأبي حنيفة^(٥) ، وناقدوه المؤرخون ، والمتأدون في كتبهم إذ تعددت أخطاء الأول على مكانته ، وزيادته ،

(١) صحيح الصالح ، مباحث في علوم القرآن ص ٧٤

(٢) هو مسيلمة من بني حنيفة ، ومن المعمرين ، أدرك الإسلام ، وأدعى النبوة في قومه ، بقه النبي بالكذاب ، حاربه المسلمون بعد موت النبي ﷺ بقيادة خالد بن الوليد حتى قتلوه بعد معركة قامية قتل فيها المسلمين ألف ومئتا رجل فيهم أربعمائة وخمسون صحابياً وسبعون من حملة القرآن راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٢٦

(٣) الصفحات ٩٣ - ٩٥ من هذا الكتاب

(٤) التعريف به حاشية الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب والأعلام ج ٢ ص ٢٢٦

(٥) التعريف به حاشية الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب والأعلام ج ٨ ص ٣٦

في حقل الحديث الفقهي الديني ، وقراءة القرآن وهو من التبعين ، وقد شب في رعاية علي بن أبي طالب^(١) ، أما الثاني وهو من هو في المكاة العلمية ، والمدعية ، فقد نقلت عنه أخطاء في محال الفتيا ، والأحكام^(٢) ، والدينية ، والفقهية وقراءة لقرآن^(٣) وذلك كله يدعو إلى التمكير والتأمل فهذه الأسباب ليست بالسهلة ، ولا يمكن التعاصي عنها ، ولعلّ الحدرس بها يمكن من الوصول إلى نتيجة مفيدة فمن المؤكد أن هؤلاء التبعين ، وأولادهم على كثرتهم ، وقلّة عدد المقرئين الذين أخذوا صدرُ مصدر عن الرسول ﷺ ، قد اضطروا عند قراءتهم للآيات القرآنية ، إلى الاعتماد على أطعهم ، وسجايهم وهي أمور لم يحارروها ، ولم تكن لبعضهم كونهم من غير العرب ، وورد اللحن ، وانتشاره هذه القراءات صعب ، خاصة مع الفترة التي مسقت ظهور علم النحو المانع من اللحن مما ساهم في كثرة الأخطاء في قراءة القرآن على لسان الخاصة ، والعامة ، وأحوج إلى وضع النحو

د - الحروف السبعة^(٤)

يتفرع موضوع الأحرف السبعة عن أثر اللهجات ، وأثر القراءات بعد موت القراء ، ليشكل معهما مدحلاً من المداخل التي أدت إلى تأثير القرآن المباشر بصعته سباً رئيساً في وضع علم النحو وذلك ستوحيه من حادثة حرت أيام النبي ﷺ بين عمر بن الخطاب^(٥) ، وهشام بن حكيم^(٦) ومفادها أن عمر تعجب من قراءة هشام

(١) من الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب

(٢) من الصفحة ٧٥ من هذا الكتاب

(٣) اس الجري ، النشر في القراءات العشر ، ج ١ ص ٣٤ وفيه خبر مرفوع عن لسان عمر بن عبد العزيز عن أبي حنيفة مفاده أنه كان يقرأ الآية ٢٨ من سورة طه : «إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ» برفع الله ويصب العلماء ويشرح ذلك بتحريك لا يمت إلى الواقع بصفة في محاولة لبرير لحن أبي حنيفة كما في شرح الرركشي حيث يقول : «أن الحشية هنا بمعنى لاجلال والتعظيم لا الخوف» وراجع البرهان في علوم القرآن ، ج ١ ص ٣٤١ في تفيد هذه القراءة الأحادية المردودة تماماً

(٤) صحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ١٠١ - ١١٦

(٥) الحليفة الثاني ، الفاروق ، أول من دون المواوين ، وفي عهده فتحت الشام والعراق والقدس ومصر راجع فيه الأعلام ج ٥ ص ٤٥

(٦) صحابي ، أسلم يوم الفتح عاش كالسائح ، لم يتزوج ، ولم يحب ، وتقل من مكان لآخر =

لسورة « الفرقان » ، أثناء صلاته ولاختلاف هذه القراءة عما أخذهُ هو عن الرسول ﷺ فافتاده إلى الرسول ﷺ ليسمع منه ، وليؤكد الرسول ﷺ حسن قراءته ، وقراءة عمر قائلاً : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقراوا ما تيسر منه » (٣) .

ومع التعليق على هذه الحادثة يلاحظ أن عمر ، وهشاماً من قريش ، ولا خلاف بين لهجتيهما . اللهم إلا في حيث الفصاحة ، والبلاغة بأن يكون الواحد منهما ، أقوى فصاحة ، وأكثر بلاغة من الآخر لعمري ، أو للثقة معينة ، مما يساعدنا بصورة مسطلة على فهم موضوع الأحرف السبعة التي أنزل القرآن عليها ، وتساهل النبي ﷺ بها طلباً للتيسير على المسلمين وبعداً عن التضييق عليهم طالما أن هذه القراءة تنقيد بشروط (٤) لا تغير معها شيئاً من الأساس القرآني إذ يستحيل أن يتقيد أساء العربية جميعهم بقراءة واحدة لتفاوتهم في الفصاحة ، وفي القدرة على نطق اللغة بلهجة قريش لتعدد انتماءاتهم ؛ ولميلهم القطري إلى الاستقلال ، وعدم التسعة ، في كل شيء وخاصة اللغة التي تمثل بطرتهم إلى الحياة والكون . والمهم هنا أن الشخصين في القبيلة نفسها (أي عمر وهشام) ولم يستطيعا صط لسابيهما ، ومخارج الحروف في نطقهما بالطريقة نفسها ، علماً أنهما من أصحاب اللهجة التي برل القرآن بها

ومع تراخي الزمن بين نزول القرآن وتليغه ، وموت النبي ﷺ ، وازدياد انتشار اللهج القرآني ، يعامل الدحول تحت لواء الدين الجديد ، لعدم توافر المقرئين الدين

٥ - توفي بعد ١٥ هـ راجع الأعلام ج ٨ ص ٨٥

(١) صحيح البخاري ج ٦ ص ١٨٥ ، ومسند أحمد ج ١ ص ٣٤ ، والبرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٢١١

(٢) عالج الصالح في كتابه مباحث في علوم القرآن ، هذا الموضوع بكثير من الأمانة والدقة والموضوعية الأمور التي مكنته من إعطاء صورة عامة وشاملة عن موضوع الأحرف السبعة واستنتج في النهاية شروط سبعة لا يخرج اللفظ القرآني عنهما مما تعدد أدوؤه وهي الاختلاف في وجوه الأعراب ، والاختلاف في الحروف ، والاختلاف في الأسماء وأفرادها وتشبهها وجمعها ، وتذكيرها وتأنيتها ، الاختلاف بإبدال كلمة بكلمة الاختلاف بالتعديم والتأخير ، لاختلاف شيء يسير في الريادة والنقصان ، الاختلاف في اللهجات بالإمالة والترقيق ، والهمز ، والتشكيل فليراجع ذلك بتوسع ص ١٠١ - ١١٦ في المباحث

أخذوا القرآن مشافهة عن الرسول ﷺ ، بما يكفي العدد الهائل الداخِل في الإسلام ،
ويعامل استخدام اللهجات الخاصة المغيرة لهجة قريش ، والقراءات غير المرفوعة
إلى الصحابة المقرئين الذين تمكّنوا من قراءة القرآن على الرسول ﷺ أي تمكّنوا من
سماعه منه . تردد اللهوة اتساعاً ، ويُرفد اللحن القرآني برافد جديد راد من أهميه ،
سعة انتشاره وكثرة وقوعه . مما زاد من أهمية الحصول على علم يصحح الأوضاع
العاسدة

وعليه نستطيع القول . إن للقرآن أثراً في النحو انطلاقاً ، وتجميعاً ، وتوحيداً
فلولاه لما وجدته الدراسات ، والملاحظ أنه كان داعثاً على الخلاف في التأويل فيما
يعد : لاعتماد النحاة على مباحيهم الخاصة في فهم الآيات ، أو لتحريضهم إياها بما
يوافق مسائلهم ، ومدارسهم التي أشأوها في النحو^(١)

(١) وذلك يستدعي دراسة خاصة تخرج عن موضوع الكتاب وهي « أثر النحو في القرآن » وراجع
للاشير ، تاريخ الأدب العربي ، ص ٩١-١٠٦

الفصل الثاني

القرآن ولهجة فريش

أ - أثر لهجة فريش في وضع النحو وحقيقة وجودها .

يسعي قبل الدخول في الحديث عن لهجة فريش ، وحقيقة وجودها في الجاهلية ، والإسلام ، الإشارة إلى أن هذا الحديث لا يفصل عن موضوع الكتاب ، كما قد يطرأ ، كونه موضوعاً لغوياً لا علاقة له بالنحو علماً إن البحث قد راعى جانب الفصل بين الدراستين اللغوية والنحوية ، ولكن هذا الأمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بنحو كونه الأساس الذي جاء القرآن به ، والأصل الذي اعتمد علم النحو عليه ، ولذا نقول .

كان العرب في جاهليتهم موزعين على قبائل متفرقة تسكن في نقاع متناحرة ، تجمعها حريرتهم جغرافياً ، وأصولهم التي تنتهي عند حدين كبيرين هما « عذبان » ، و « قحطان » عرقياً ، ولعنهم الموزعة على لهجات متقاربة حياً آخر لسانياً^(١) ، وقد تمكنوا كغيرهم من الأمم الأخرى من إقامة تجمعات سكانية توافق مراحل تطوّرهم الإنسانية قليلاً في البداية^(٢) ، وملكياً عند تحوّلها^(٣) وكان لهم في مجتمعهم

(١) شوقي صيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، ص ١٧ - ١١٧ وهو بحث قيم جداً
على رجع وللاشير تاريخ الأدب العربي ص ٩١ - ٩٢

(٢) عينا بهذا الحياة القبلية العاليه على معظم لحريه العرب

(٣) أردنا بهذا الحياة المدنية والممالك التي قامت في جنوب وشمال لحريه العربيه في الجاهليه الأولى ، والثانية راجع العفريت لشوقي صيف العصر الجاهلي ١٧ - ٩٧ وتاريخ العرب لمطول ، لعلييب حتي ص ١٠ - ١٠٠ وللاشير ، تاريخ الأدب العربي ص ٥٥ - ٦٨

تلك ، مدن قامت ، وأزدهرت لعوامل حياتية ، وحضارية ، واقتصادية ، ودينية ، واجتماعية ، وكان من تلك المدن مكة التي خطت للسكنى ، مع رحيل إبراهيم النبي إلى أرضها بإبنة . وزوجته هاجر ، ليقاما فيها بعد بناء البيت الحرام ، وزواج إسماعيل من أهلها . وليدعو فيها إسماعيل بعد أبيه إلى الحيفية ، والإسلام ، والحج بعد بناء الكعبة ، والبيت الحرام ، ولتغدو مكة « أم القرى » ومعراً للقوافل ، ومركزاً للدائرة ، لمكانتها الدينية أولاً ، والاقتصادية ثانياً ، والسياسية ثالثاً ، والاجتماعية رابعاً . ولتغدو قريش التي تحدثت من جرهم ، وإسماعيل القبيلة المقدمة في الشؤون السياسية ، والإدارية ، والدينية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، لمكانتها من إسماعيل ، وفضلها على غيرها بطيب المحتد ، والأرومة .

وتمضي الأجيال ، ومكانة « قريش » تتدعم بآردياد مكانة « مكة » التي تمكنت من فرض نفسها على العرب قاطبة دينياً ، واقتصادياً ، بل وعلى غير العرب كون أرضها ، معبراً للقوافل ، ومحطاً للرحال ، ومع هذه الحاجة الملحة « لمكة » من الواحي الأربع الأنفة الذكر ، ومع تمكّن رجالها من الواحي الحياتية والاقتصادية ، وحاجة الجميع إليهم تمكنت « مكة » ومن خلالها قريش من الاحتكاك بالعرب على اختلاف قبائلهم ، وبغير العرب من الأمم التي ارتبطت بمصالح تجارية معها^(١) إحتكاكاً مباشراً يستلزم اللغة المحلية - على الأظهر - مما قيّص لهجة قريش ديوماً ، وصقلاً نتيجة للتعامل بها مع الغير ، ونتيجة للاستماع إلى لهجات غيرهم التي يلهجون بها مع عدم تمكّنهم من إجادة القريشية كأصحابها مما يوفر للقريشيين دوقاً لغوياً نظراً لمدينتهم النسبية - يحتارون فيه الأفضل من بين ما يستمعون إليه من لهجات غير المقاييس ، والمأطرة ، ويصمونه إلى لغتهم ، أو قل يتعدون عنه لمجرد كرهيتهم له^(٢) ولقد أكد العراء^(٣) ذلك بقوله « كانت العرب تحصر لموسم كل

(١) الصفحة ٥٩ من هذا الكتاب

(٢) ولذلك كما يقول صاحب « تاريخ العروم » تمكّنوا من الانتعاض في كلامهم عن عمة نهم ، وعحرفية صه ، وكشكشة ربيعة ، وككسة هوران ، راجع مجلة المجمع العربي ص ٣

ص ٧٤ والخصائص لأس جي ، ج ٢ ص ١١

(٣) لإمام يحيى بن رباد ، من أئمة الكوفيين في اللغة والنحو ، مؤدّب المأمون توفي عام ٢٠٧ هـ

راجع فيه الأعلام ج ٨ ص ١٤٥

عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش يسجلون لغات العرب فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب ، وحلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقيح الألفاظ^(١) هذا فضلاً عن تواضع القبائل جميعاً على استعمال لهجة قريش في أسواقهم التي يقيمونها في مناطق الجريرة المختلفة^(٢) على مدار السنة لمكانة هذه اللغة ومكانة أهلها أولاً ، وقصداً للممارعات الحاصلة بتقديم لغة هذه القبيلة وتأخير لغة تلك . بمراعاة مكانة « أم القرى » الدينية ولعل أهم الأمور دلالة لي مكانة لهجة قريش في الجاهلية ، إعترااف القبائل بها طوعاً ، وإختيارها أساساً للتعامل في الأسواق العامة إصافه إلى إختيارها لها لغة للشعر ، والأدب ، شهادة بصوص الشعر الجاهلي^(٣) ولذا تركت هذه اللهجة أثرها الواضح على اللغة ، بعد أن عُدت لاحقاً أفصح اللهجات فحملت المصحى قواعدها ، وأجري على باقي اللهجات إسم الخطأ ، واللحن ، والشذوذ .

ومع وصولنا إلى العصر الإسلامي ، يلاحظ أن أثر العوامل السياسية والدينية والاجتماعية ، والاقتصادية ، يرداد رسوخاً ، وحصوراً بعد أن هيا الدين الحديد لدور مكة المناخ الملائم في الإستمرار ، والنمو . فلقد نزل الوحي بلهجة قريش بشهادة القرآن القائلة ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٤) والبي من قريش ، وقريش من مكة ، والأحيرة هي « أم القرى » سابقاً ، ولاحقاً ، لوجود البيت الحرام فيها ، ولدورها التجاري الذي لا يخفى على أحد ، ولإحصار الأرستقراطية فيها ، والمتمثلة في أشخاص تسلموا رهام المسؤولية في السياسة ، والاقتصاد ، ورعاية البيت الحرام ، والاهتمام بالأعراف الاجتماعية القائمة أيام الجاهلية ، والإسلام على حدّ سواء

وهذا يمكننا الخروج بالنتيجة التالية وهي أن متابعة الدين الجديد لما كان

(١) السيوطي ، المهر في علوم اللغة ، ط ٣ ح ١ ص ٢٢١ ، وانظر لأحمد بن فارس ، الصحاح في فقه اللغة ، ص ٢٣ رواية بالمعنى نفسه

(٢) الصفحات ٤٥ - ٤٦ من هذا الكتاب في الهامش

(٣) الصفحة ١٧ من هذا الكتاب ولبلشير ، تاريخ الأدب العربي ص ٩١ - ١٠٦ .

(٤) سورة إبراهيم ٤/١٤

سائداً ، ومسيطرأ كان من باب الإقرار بالأمر الواقع إذ لا يعقل أن يعرض الإسلام على الناس إتباع لغة غير دائمة ، ولا منتشرة لأن ذلك سيعدو ومن باب المعوقات التي تعترض سبيله إلى النجاح وهذا ما يؤكد قول السيوطي الذي بين فيه حال لهجة قريش في الجاهلية ، والإسلام إذ قال^(١) . « إن قريشاً أفصح لعرب السنة ، وأصفاهم لغة ، وذلك إن الله اختارهم من جميع العرب ، واختار منهم محمداً فجعل قريشاً قطان حرمه ، وولاة بيته ، فكانت وفود العرب ، من حجاجها ، وغيرهم يهدون إلى مكة للحج ، ويتحكمون إلى قريش في أمورهم ، وكانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغتها ، ورقة الستها إذا أتتهم الوفود من العرب تحيروا من كلامهم ، وأشعارهم أحسن لغاتهم ، وأصمى كلامهم ، فاجتمع ما تحيّر من تلك اللغات إلى سلائقهم التي طمعوها عليها ، فصاروا بذلك أفصح العرب »

وعليه نستطيع تلخيص أسباب سيادة لهجة قريش في الجاهلية ، والإسلام بـ ستة

هي

- ١ - الأسواق وإصطرار الجميع إلى لغة موحدة .
- ٢ - إفاة قريش من لهجات العرب عبر المحالطة .
- ٣ - الدعاوى ، والمعارعات التي تُحل لدى قريش لمكاتها
- ٤ - أيام العرب ، وإزدهار الحديث عنها في المواقف العامة .
- ٥ - خوف العرب من هجوم الديسائتين : اليهودية ، والمسيحية على وثيبتهم^(٢)
- ٦ - أثر القرآن والحديث

ب - دور القرآن في تثبيت لهجة قريش -

بعد أن احتلت لهجة قريش المكانة الأولى بين مثيلاتها في الجاهلية^(٣) إلى

(١) السيوطي المزهري في علوم اللغة ج ١ ص ٢١٠ وراجع للاشير ، تاريخ الأدب العربي

ص ٩٥ - ٩٧ رأي في الموصوع

(٢) الصفحة ٥٩ من هـ الكتاب وما بعدها

(٣) للأسباب الأربعة الذكر ، فلقد كان منها حمسة أسباب من الجاهلية بينما كان القرآن وإلى جانبه الحديث سببين إسلاميين لتدعيمهما وهذا لا يعني تفصيلاً لدور الجاهلية ، ولكنه يعني الرد على البعض الذين يرون أن القرآن هو الذي عرض لهجة قريش ، دون مقدمات تذكر ، حياً =

درجة أصبحت معها لغة العرب العامة الوحيدة في شمل الجزيرة العربية، وحيث^(١) كان الإسلام ، وكان القرآن الذي لعب الدور الأهم في تثبيت هذه اللهجة ، وتدعيمها إسلامياً ، بعد المكة التي وصلت إليها حاجياً ، باتخاذها لغة له . فلقد سما لقرن باللهجة قريش إلى أعلى درجات الكمال اللغوي الإنساني فوضعها في الذروة ، وأحلها المكان الأسمى من الأعراس ، بأن جعلها لغة الوحي الذي يصل السماء بالأرض بعد أن كانت لغة تواصل إنسانية ، وأصغى عليها حنة فوقية أنمت تلك الحلة الأرضية ، التي أضاعها أصحابها على أنفسهم إجلالاً ، وإكباراً بفصاحتهم التي افتخروا بها قائلًا . ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًا ، لتنذر أم القرى ﴾^(٢)

وهنا يبرر دور القرآن ، وأثره فلقد حصّ لهجة قريش من بين مثيلاتها ، بعد أن حصت نفسها بالمصاحبة بما نهى لها من ثروة ، وعجالة ، ورقة أسلوب ، ودنو إلى الكمال سبباً ، لا لمكانة أرادها لأهلها تفضيلاً لهم على غيرهم - كما يهمهم لأعم الأعلب من الدارسين - وإنما كون هذه اللهجة لسان أم القرى ، والله لا يعد حتى يسر إد ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً ﴾^(٣) ، ولما أرسل الرسول في مكة لأنها المركز من الدائرة ، ولأنه اسما ، ليحدث أهلها بلسانهم لأنه ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾^(٤) ، ولتتمكن من إنداد مكة ومن حولها بعدها ، باعتبار مكانتها السياسية ، والدينية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، شهادة القرآن ﴿ ولتنذر أم القرى ومن حولها ﴾^(٥) . وباعتبار سيرورة لغتها بين أهل القرى ، وتمكنهم من فهمه ، وفهم دعوته وبهذا توفر للهجة قريش ما لم يتوفر لغيرها ، فلقد

= يعطاء الدور للإسلام علماً أنهم يسيئون إليه بصورة غير مباشرة كما بين في المتن راجع الصفحة السابقة

(١) دليل إرسال النبي ﷺ لمعاد بن جبل لتعليم أهل اليمن القرآن وأحكام الإسلام وقدم هؤلاء إلى النبي ﷺ وحديثهم معه بلغته قبل عودتهم بمعاد فصلاً عن الأدلة السابقة الواردة في البحث ص ٨٥ - ٨٧ حول انتشار لهجة قريش

(٢) سورة الشورى ٧/٤٢

(٣) سورة القصص : ٥٩/٢٨ .

(٤) سورة إبراهيم ٤/١٤

(٥) سورة الأنعام ٩٢/٦

جاءها القرآن متحدياً الحاصّة من رجالها القادرين على التعبير تلك اللغة بأقرب ما يكون إلى الكمال الإنساني ، ومتحدياً العامة من العرب ، والناس بأن يأتوا بمثله إن تمكّنوا من ذلك بقوله ﴿أم يقولون افتراء﴾ قل فأتوا بسورة مثله ^(١) ومتزعين المادرة من أيديهم ليصح مصرب المثل في الفصاحة ، والبيان ، والتعبير فإعكس ذلك على ممارستهم التعبيرية اللغوية ، وأردادوا تيهاً على تيه لسبين :

- ١ - ظناً منهم بأنه جاء بلعنتهم لفضلهم ، مكانة ، ولغة .
- ٢ - ظناً منهم أن مجيء الوحي بهذه اللغة زادها رفعة ، وسأ إلى أسباب تفصيلها السابقة (٢) .

- إهمال اللهجات لتفضيل القرآن لهجة قريش .

أمام هذا الموقف القرآني بتفضيل لهجة قريش على غيرها من بقية اللهجات العربية الأخرى ، بإعتادها لسناً للوحي ، وبعد رصوح الجميع لبلاغة القرآن وفصاحته التي لا تحاري ، تحولت الأنظار تجاه لهجة قريش ، وتنافست في سبيل تحصيلها ، وتعلّم أصوله ، حاشاً بإحراز قراءة أي الذكر الحكيم وفق منهجها ، أقل الناس من عرب ، وعجم على تعلّم العربية (لهجة قريش) متبركين بها كونيها لغة الوحي ، والتزليل الذي استولى على ألبابهم ، وأخذ بمجامع قلوبهم ، وحاشاً بإحراز التعاليم الإسلامية النازلة فيها مما ساعد على تفرّدّها وإطلاقها نهائياً ، لهجة وحيدة بين العرب ، وغير العرب ، فأهملت اللهجات الباقية بعد أن تجاوزها القرآن ، وأعلنت القرشية - بصورة غير مباشرة - لغة الكتابة ، والتأليف ، والتدريس ، والتصنيف في الإسلام ، بعد أن أعلنت في الجاهلية . بدليل ما وصلنا من شعر جاهلي نظم بها .

(١) سورة يونس ٣٨/١٠ ولقد ورد غيرها في معناها كالأية ٢٣ من سورة البقرة ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزل على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾ وأخرى هي الآية ١٣ من سورة هود ﴿ أم يقولون افتراء قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ وأخرى هي الآية : ٨٨ من سورة الإسراء . ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون ،
(٢) عينا بها الأسباب الستة المتقدمة في الصفحة ١٠٣ من هذا الكتاب راجع في هذا للتأشير ، تاريخ الأدب العربي ص : ٩٧ - ١٠٦ .

د - ظهور اللحن في القرآن هو الذي دعا إلى ظهور النحو بلهجة قريش :
وهي تصل إلى نقطة شغلت الكثير من الذين اهتموا بالنحو العربي ، ونشأته
قديماً وحديثاً

١ - قديماً . بـإهتمام السحاة الأوائل بلهجة قريش دون غيرها ، عن تصميم مهم وإدارك لطبيعة عملهم الذي فهموا معه دور هذه اللهجة المهم كلفة للوحي ، مما حدا بهم إلى حلق صفة القداسة عليها^(١) ، لعلها اللفت للنظر من حيث السعة في التعبير ، والرق في العبارة ، والمصاحبة في الإبلاغ ، وعدم إحتياج غيرها ، للتعليق بواسطة الأحرف ؛ لعدم الحاجة إلى ذلك التعليق في الحديث ، باعتباره يمكن أن يتحدث لغة غير مكتوبة - وهي العالم حتى اليوم أكثر من لغة مطوقة لا تعرف شكلاً من أشكال الكتابة^(٢) - وفي الكتابة لعدم الكتابة بها في المحالات العلمية المستحدثة بعد اعتماد لهجة قريش إضافة إلى قناعاتهم بأن ما كان من أمر اللهجات قد حكم عليه بالموت ، بعد سيادة لهجة قريش ، فضلاً عن إقتناعهم بعدم حدود معاكسة التيار الذي سار تحاه سير استعمال لهجة قريش^(٣)

٢ - حديثاً . بـإهتمام المحدثين بمحاولة الكشف عن اللهجات النقية ، بعد مهاجمتهم للأقدمين ، لإهتمامهم بلهجة قريش وحدها ، ولحلهم عليها صفة القداسة التي لم يفهموها حق فهمها^(٤) ، متناسين دور القرآن في إنعزال العمل

(١) صحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ٢٣ تحت عنوان بطور سالف ، ومعاد الأمر ، أن علماء العربية حتموا في اللغة اصطلاح هي أو توقيف وجماع الأمر خلاف ابن حي مع أستاذه أبي علي ، فيما يقول المارسي بالإلهام ويحتج بأنه علم آدم لأسماء . يؤول ابن حي الآية على أساس أنه أقدره على وضع لأسماء ولد قال بالوضع فليراجع ذلك
(٢) اللغات لبرية ، لعربية ، بعض للغات الإفريقية ، ولهدية وغيرها قارن ، ببلاشير تاريخ الأدب العربي ص ١٠٢

(٣) وذلك عند اتاع لعريقين فيما يقول أصحاب الوهيف بعدسية للغة ، ويعني هذا إهمال غيرها لعدم مساواته لها يرى أصحاب الاصطلاح بأن اللغة ظاهره اجتماعية تحيا وتموت ولذا عاشت القرشية ومات غيرها فلا حاجة لإعادة بعثه

(٤) فهم لمحدثون معنى القداسة حلوا للغة من العيوب فيما فهمه الأقدمون بمعنى ، لإجلال لمحيي لوحي بها ، مما شرف اللغة العربية على غيرها وليس غير ذلك

سائر اللهجات ، وعدم جدوى علم اللهجات باعتباره - وينظر القدامى - لا يتفع . لأنه لا يملك دافعاً وراءه غير الاكتشاف ، إذ لن يحلّم الكتاب ، ولن يحفظ الوحي ، وحلّ ما فيه المقارنة ، والترفّ الفكرى ، لأنهم (القدماء) مقتنعون بأن القرآن إستخدام اللهجة القرشية لأنها تامة - سيباً - ولولا ذلك لم يحدّ الفصحاء ، والبلغاء بصاحتهم ، وبلاغته التي إستند فيها إلى فصاحة أساء قريش وبلاغتهم^(١)

ويعود إلى ظهور اللحن في القرآن - فلقد ماء^(٢) - هؤلاء العلماء وأحافهم أن يصل اللحن إلى أي الذكر الحكيم ، وكتانة المعجر ، فصاحة وبلاغة ، فيفسده عبيهم ، كما أفسد لعنتهم^(٣) ولذا نادروا إلى الإهتمام بالقرآن ، وبلغته التي نزل عليها لأن اللغة أداة لقراءته ، وترتيبه وأبرى الصحابة إلى التصدي لإقراءه الناس على الأصول التي أبول عليها ، وقرأ السبي^(٤) بها ، ولذا يشيع مدأ التشدد في تعيين من يمكن أحد القرآن عنهم ؛ لأخذهم عن الرسول^(٥) مشافهة ، حيث يشتهر منهم من غير قليل على رأسهم علي^(٦) ، وعثمان^(٧) ، وريد^(٨) ، ومعاد بن حل^(٩) ،

(١) راجع آراء المحدثين أي كتاب تريده وعلى سبيل المثال لا لحصر هذه اللغة ؛ للصالح ، وإحياء النحو ، لإبراهيم مصطفى ، وتحديد النحو ؛ لعفيف دمشقية ، ونحو عربي ؛ لمارون المبارك ، ونحو لعربي ؛ لإبراهيم السامرائي ، واللغة والنحو ؛ لعاس حس ، ومن أمور اللغة ؛ لإبراهيم أسس وفي أصول لنحو ، للأعبي

(٢) لصفحات ٦٦ - ٨١ من هذا الكتاب

(٣) هذا باعتماد مدلول الروايات ، راجع لصفحي ٨١ - ٨٢ من هذا الكتاب ، وباعتماد ما ن إليه البحث من نتائج حتى الآن تؤكد دور القرآن راجع الصفحات ٨١ - ٩٩ من هذا كتاب

(٤) عني بن أبي طالب ، أمير المؤمنين ، وصهر الرسول^(٥) من الأبطال الحنفاء ، انحطاء توفي عيلة ٤٠ هـ راجع فيه الأعلام ج ٤ ص ٢٩٥

(٥) عثمان بن عفان ثالث الخلفاء قبل عني ، وجامع القرآن في مصحف واحد ، حُرّف ما عداه توفي عيلة ٣٥ هـ راجع فيه لأعلام ج ٤ ص ٢١٠

(٦) ريد بن ثابت صحابي من أكابر العلماء من حامعي القرآن لعهدني أبي بكر ، وعثمان ، ومن كتاب لوهي توفي ٤٥ هـ راجع لأعلام ج ٣ ص ٥٧

(٧) معاد بن حل ، صحابي أحد الستة الذين جمعوا القرآن ، أسلم صغير وعينه السبي^(٨) قاصباً عني لبس توفي ١٨ هـ راجع الأعلام ج ٧ ص ٢٥٨

والأشعري^(١) . وبذلك تبدأ العجلة العلمية الإسلامية بالدوران ، فتسجل ظهور أول علم من علوم المسلمين التي يرجع الفصل فيها إلى القرآن بشكل خاص ، فتكون قراءة القرآن ، وترتيبه بحسب لهجة قريش

ومع توسع عملية اللحن ، وباستمرار التدفق الطاريء على الحبرية ، والدين الحديد من خارجها ، ترداد رقعة اللحن ، غير الإرادي إتساعاً ، من قل تلك الجماعات المسلمة ، مع عدم كفاية الإقراء لتعليم اللغة ، لفقدان الداحلين في الإسلام من غير العرب ، عنصر السليقة التي يتمتع بها أساء العربية أصحاب اللغة ، ولإتساعهم طريقة التقليد في التلمظ والتزام حالات الأعراب ، والتقليد بقص غير مبدع أصلاً . كما ترداد الحاجة إلحاحاً ، والحاجة أم الاختراع ، فيادر عني^(٢) للتصدي لها ، ويكون وضع علم النحو ، ثم الإشارة إلى الدولي بالتزام ذلك حياً بإرشاد الطارئين على العربية إلى السبل الصحيح الذي يمكنهم من بعض المساديء التي تؤهلهم بدورها لقراءة صحيحة يتعدون فيها عن اللحن فيعمل الدولي وسعه في ذلك ، ويحومحى عليّ فيريد على عمله ما يستطيع ، وتمضي الأيام إلى أن يكون نطق الآيات بحركات الأعراب ، مع أبي الأسود^(٣) ثم إعجام ، الحروف وإهمالها ، مع تلمذيه نصر ، ويحيى^(٤) ، ثم توصل الحدود في مرحلة رابعة

والسؤال الآن هو موضوع اختصاص النحو بلهجة قريش دون غيرها ؟ والحوار عليه أن الرسول ﷺ يسعى أن يحدث بلسان قومه^(٥) والرسول ﷺ أرسل إلى أم بقرى^(٦) ولسانها هو لسان القرشي ولذا كان الوحي بلهجة قريش وبما أن القرآن نزل بها وبما أن إحرار قراءته قراءة صحيحة ، يحرص إحرار لغته ، كان النحو لها دون

(١) عبد الله بن قيس ، أبو موسى ، صحابي ، أحد حكمي صفين ، وُلد بريد باليمن ثم ولي إمارتها وتوفي بالكوفة ٤٤ هـ راجع فيه الأعلام ج ٤ ص ١١٤

(٢) عيب به علي بن أبي طالب الخليفة الرابع

(٣) لتعريف به هامش الصفحة ٣٥ من هذا الكتاب

(٤) لتعريف بهما حاشية الصفحة ٧٤ من هذا الكتاب وبعملهما لصفحة ٨٤ من هذا الكتاب

(٥) سورة براهيم ١٤ / ٤ والآية هي ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾

(٦) اسم من أسماء مكة

سواها ، خدمة للقرآن ، وإبعاداً لآياته عن دائرة الفساد اللغوي الذي استفحل وتوسّع جداً إلى درجة مُدّد معها الكتاب الناطقُ بالحق ، الحافظ لأوامر الدين والدنيا ، كما كانوا يرون - بالفساد والحطل - ولذا لم يرص الأوائل بذلك ، ولم يقلوبه ، وإلما سادروا إلى وصع البحر بلهجة قريش دون غيرها لا تفصيلاً ، ولا تعصّساً ، ولا إهمالاً^(١) كما رأى بعض الأقدمين^(٢) ، وأكثر المتأخرين^(٣) رأوا أن احتيار لغة قريش إنما حدث لفصاحتها على غيرها ، فصاحة ، وبلاغة ، وسلامة بطق فقط^(٤) من دون أن يلاحظوا سيورتها بين العرب ، وانتشارها بين قبائلهم ، وعلفتها على غيرها كونها لغة أقوى مديته في تلك النواحي ، سياسياً ، ودينيّاً ، واقتصاديّاً ، من دون أن يرفعوا دور القرآن في التوجيه إلى رعاية تلك اللغة ، لأنها لغة وبها نزل كما يحبر صريحه ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين ﴾^(٥)

هـ - اللغة كانت في دور مهمّ عند ظهور النحو العلمي
وفي حنام هذا الفصل ومن باب استدعاء الأمور بعضها بعضاً وباب تحصيل

-
- (١) بمعنى الإهمال الإرادي المتعمّد ولمقصود لغيرهم من اللغات
(٢) من أهل مكة والمدينة (لمهاجرين والأنصار) عندما سحروا من سماع : بعدم مقدرته من اللحاق بهم في الفصاحة وحوار بني كنانة على ذلك بحديث مشهور مر ذكره ص ٦١ من هذا الكتاب في الحاشية رقم (٢) ونبعهم في ذلك بعض معناه راجع ذلك كتب السرياني ، وأبي الطيب اللغوي ، وسن سلام ، والريدي ، والأساري وابن فارس والعريه ليوهان فث ص ٥
(٣) أغلب المتأخرين والمحدثين يعنون ذلك ، كاليوطي ، والمدرك ، ودمشقي ، ولأفغاني ، وغيرهم كثير
(٤) انبوطي ، المعمر في علوم اللغة ج ١ ص ٢١٠ ، ترى كيف يحدث عن فصاحة قريش والصفحة ١٠٣ من هذا الكتاب
(٥) سورة الشعراء ١٩٥/٢٦ ومرل غيرها معناه حول عربي نزع آيات أخرى في سورة الحل ١٠٣/١٦ وفصل ٤٤/٤١ ويوسف ٢/١٢ ، والرعد ٣٧/١٣ ، وطه ٢٠ ١١٣ ، والرّمز ٢٨/٣٩ ، وفصل ٣/٤١ ، والشورى ٧/٤٢ ، والرّحرف ٣/٤٣

الحاصل يستطيع الحكم على اللغة^(٧) ، بأنها كانت في مرحلة مهمة عند برول
 الوحي ، لمحاكاة القرآن لها في نصحها ، ومطيفيتها ، ودقة تعبيرها ، وسعتها
 وسلاسة عباراتها ، وملاحظة أن القرآن نزل بما عندهم ليكون لهم ، وليتحدثهم
 بمصاحته التي أصبحت المطلق ، بالقياس إلى مستواهم فيها ، ولذلك يستطيع
 بواسطة هذا الأثر المتقدم ، والوحيد ، الحكم على اللغة بأنها كانت في مرحلة مهمة
 قطعت فيها أشواطاً من الصبح نحاه الأحسن ، والأكمل ، الذي أصبح نموذجاً مع
 القرآن - ولذا علينا أن ننسب إلى الفرق بين إنطلاقة العلم الحوي من الصغر علماً ذاتياً
 مستقلاً بنفسه وموضوعه ، وإنطلاقه من نقطة تعليق السابق الذي وصل إليه سطم ،
 سمعية ، ولفظية ، وبصرية ، تحمطه وتسمع عنه الفساد اللاحق به وبدا برؤ على
 المحدثين^(١) مقالاتهم باستحالة صدور هذا التفكير عن علي ، والدولي في تلك
 المرحلة المبكرة لأن عملهما بالرغم من كونه إلتماعاً فكريه في سماء ذلك لرمس لا
 تتجاوز عمل رحلين إستسطقا سليقتيهما القرشيه ، وإعمالاً نظريتيهما ، واستقرأ
 الواقع الذي عدته مئات الآلاف من المحيلات ، والعقول ، والسلايق ، ولأسسه
 حتى عدا نموذجاً ساحراً تتعابره اللفظية الرائعة

(١) طبعاً اللغة تعني اللهجة القرشية وحدها دون غيرها هي وقارون لبلاشير ، تاريخ الأدب لعربي
 ص ١٠٦/٧٧

(٢) لم ينو أحد من المحدثين والمعاصرين إلا وأدلى بقلوه في هذه المسألة ومهم الأعماني ،
 ومارن المبارك ، وأحمد أمين ، ومصطفى صادق الرافعي ، والريأت ، وبيروكلمان ، وبنشتر
 من المستشرقين ، ودمشقية ، وإبراهيم مصطفى وغيرهم من المعاصرين

الباب الرابع
تاريخ النحو العلمي

الفصل الأول

وضع النحو^(١)

١ - أسباب وضع النحو العربي

مما تقدم خلال البحث ، نستطيع أن نشير أن تاريخ النحو العلمي في نشأته ممكن التسجيل ، لحصوله في مرحلة كانت فيها الأمة قد انتقلت من طور حصاري ، إلى طور آخر أكثر تقدماً ، وافتاحاً على الحضارة ، وعلى العلوم التي تنتج عنها وقد دفع إلى هذا التقدم العام ، الحاجات الحديدية التي أوحدها الدين الحديد خلال القرون الأولى للهجرة حيث توجهت الأنظار إلى إنباط علمية حديدية تمكن من نشر الدعوة الإسلامية ، وتعميمها ، وبشر الوعي الإسلامي فكان إحياء العلوم المرتبطة بالدين ، والمعتمدة في قسم كبير منها عليه لحفظ الشخصية الإسلامية ، وتمكينها من الانتعاش عن الترهات ، والأوهام بحيث تصبح قادرة على تحمل أعباء المسؤولية ، بما يتناسب وطبيعة التحضر الإنساني ، وبحيث يتمكن المسلمون من ترجمة عاية الإسلام الحقيقية بخروجهم من الظلمات إلى النور^(٢) بمقارنة الذين يعلمون والذين لا يعلمون^(٣) .

ومع عودتنا إلى تاريخ النحو ، وهو الرائد في تلك العلوم الأولى التي ظهرت في صدر الإسلام ، بل هو أهم تلك العلوم مجتمعة ، يمكننا أن نلاحظ أن هناك أسباباً دعت إلى ظهوره ، ووجوده علماً مستقلاً بذاته ، وأصبحاً بحدوده . بعد أن

(١) الصفحات ٣١ - ٤١ من هذا الكتاب

(٢) ذلك صدى الآية من سورة البقرة ٢٥٧/٢ .

(٣) ذلك صدى الآية من سورة الرمر ٩/٣٩

كانت ممارسته مقتصرة على حدود السليقة ، والعادة يدلنا على ذلك الروايات التي
تحدثت عن بدايات النحو الأولى^(١) كما تدلنا عليه تلك الأحبار التي سحبت اللحن ،
واهتم البحث بنقلها ، ونوريعها على أقسام اللحن ، وأسوعه ودرجاته من حيث
الخطورة بما إلى إليه البحث من نتائج^(٢)

إد باستعراضنا لهذه الروايات بحسب ملاحظة الأسباب الحقيقية ، والصححة
التي دعت إلى وضع النحو علماً ذا حدود مرسومة معينة ، عبر عرضها وتقسيمها إلى
أقسامها التي تتوزع عليها بحسب الترتيب الرمي ، والنطاق في الحصر ، سأييد
الواحدة لمصنوع الأخرى ، إما بنقل المتأخر عن المتقدم ، وإما بتوافق الروايتين مع
اختلاف السد مما يؤكد الرواية لمحيتها على أكثر من لسان ، وإما باعتبار الشخصية
التي برويها ، وباعتبار ماقبيتها في الرواية ، والأمانة العلمية وعليه يرى

مع ابن سلام المتوفى (٢٣٢ هـ) ، وهو صاحب أقدم رواية تحدثت عن
الموضوع قوله : « قال ذلك حينما اضطرب كلام العرب . . . وكان سرقة الناس
يلحنون ، فوضع باب الفاعل ، والمفعول به »^(٣) حيث يلاحظ أن الجمعي ، يعيد
النسب إلى فساد كلام العرب ، ولحن وجوههم ، وحاصتهم . دون أن يعين زمان ، أو
مكان ، أو نوع ذلك اللحن ؟ ألقوي ، أم قرآني ؟

ومع ابن قتيبة المتوفى (٢٧٦ هـ) نطالعا ترجمته لأبي الأسود باحار بهمهم
مها مشاركته في العمل النحوي من دون أن يحدّد ذلك الدور بحجمه الذي كان عليه
حيث يقول : « هو ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان بن كنانة وهو يُعدُّ في الشعراء ،
والتابعين ، والمحدثين ، والبحلاء ، والمفاليج ، والنحويين لأنه أول من عمل في
النحو كتاباً »^(٤) . .

(١) راجع الصفحات ٨١ - ٨٧ من هذا الكتاب

(٢) الصفحات ٦٦ - ٨١ من هذا الكتاب

(٣) ابن سلام ، طبقات الشعراء ، ص ٩ - ١٠ مر ذكر الرواية والتعريف به ص ٨١ من هذا
الكتاب . وسكتني بتعيين أمكنة وجود الروايات دون سردها نجسا للتطويل خاصة أنها ذكرت
في أغلب الكتب المهمة بالموضوع فضلاً عن اكتفائها بملخصها

(٤) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٠٧ وراجع في ترجمته الصفحة ٨١ من هذا
الكتاب

ومع المرء المتوفى (٢٨٥ هـ) نلاحظ أن أبا العباس يحصن أبا الأسود بعد حديثه عنه بأنه « أول من وضع العربية ، ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو »^(١) كما يصح على أخيه عن علي بقوله : « مثل أبو الأسود الدؤلي ممن فتح له الطريق إلى الوضع في النحو وأرشده إليه » فقال : « تنقيته من علي بن أبي طالب وهي حديث حر ألقى علي أصولاً حديث عليها »^(٢)

ومع أبي الطيب اللعوي المتوفى (+ ٣٥١ هـ)^(٣) تطلعا عدة أخبار يصدرها رأيه عن السبب الدعي إلى وضع النحو بقوله : « وأعلم أن أول ما احتل في كلام العرب ، فأجوح إلى التعلم ، الإعراب لأن النحو ظهر في كلام الموالي أو المتعربين من عهد النبي ﷺ »^(٤) ثم يسوق عن لسان النبي ﷺ^(٥) ولسان أبي بكر^(٦) ، ولسان عمر^(٧) ، عدة أحاديث تؤكد وجود النحو في أيامهم ، ثم ينقل خبر أحد الدؤلي عن علي بعد سماعه للنحو ، وطلب علي إليه وضع لحروف للناس في الرفع ، والنصب ، والجر ، من دون أن يشيع أبو الأسود ذلك وكأنه يريد أن يقول : إن هالك فرق بين شؤء العلم وظهوره ، وبين شره بين الناس ولذلك يتابع سرد ما يؤكد هذه الفكرة ، مشيراً إلى مدافعة الدؤلي لرجل نحو في كلامه في حصة ريد بن أبيه بقوله خطأ : « سقطت عصاي » وإلى ترمه من نحو رجل آخر نحو بقراءة الآية الكريمة ﴿ إن الله بريء من المشركين ورسوله ﴾ فكسر لام رسوله بذلك صمها مما حدا به إلى رسم النحو ، وشره على الناس بدليل تعلم علام عليه سألته لدؤلي عن أبيه المصنف بالحكم ويتابع اللعوي تعدد مواضع النحو التي حدثت أمام أبي

(١) فارب هـ بروية العالي التي نقلها لربيدي في طبقات لحيين وبلعويين ص ١٣ وراجع به

الصفحة ٨٢ من هذا الكتاب في لحاشيه

(٢) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها ، والرواية نفسه

(٣) العريف به وروايته حاشية الصفحة ٨١ من هذا الكتاب

(٤) أبو الطيب اللعوي ، مراتب النحويين ، ص ٥ - ١١

(٥) الصفحة ٤٧ من هذا الكتاب فقد مر ذكر الحديث فيها

(٦) الصفحة ٧٠ من هذا الكتاب فقد مر الحديث فيها

(٧) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب فقد مر ذكر الحديث فيها

الأسود كما يشير إلى طلب زياد منه ؛ وضع علم العربية (لمعرفته بما لديه) ، لأن أولاده كانوا يلحنون ويرفض الدؤلي لكرهه رياداً^(١) إلا أنه يستجيب لاحقاً بعد استماعه إلى اللحن في الآية من سورة براءة^(٢) حيث يطلب من زياد كاتباً ويكون فقط القرآن .

ومع السيرامي المتوفي (+ ٣٦٨ هـ)^(٣) نلاحظ أن ما نقله أبو سعيد يتم ما جاء به أبو الطيب اللعوي ، من دون أن يصح رأياً خاصاً لنفسه لأنه يتبنى ما جاء به ، فهو يؤكد أحد الدؤلي عن علي من غير أن يخرج ذلك إلى أحد من الناس . إلى أن راسله زياد وطلب إليه أن ينفع الناس بالحنو ويعرب القرآن كما يؤكد استعفاء الدؤلي من ذلك إلى استماعه للآية من سورة التوبة حيث يعود إلى زياد ليسأله إيجاد كاتب له ليقط القرآن كما يسوق رواية تعيد الأمر موصع الحو إلى عيد الله بن زياد^(٤) وأخرى تعيد الأمر نفسه إلى أبيه ، وهي لحن الأولاد الذين شكوا موت أبيهم بمسألة « توفي أبانا وترك سون » ،^(٥) وأخرى تعيد السب إلى حو اب رجل فارسي أسمه سعد رداً على سؤال أبي الأسود له^(٦) ، ورواية أخرى تعيد السب إلى خطأ أحدثته أمه أبي الأسود^(٧) ، وأخرى تعيد السب إلى جواب التلميد عن أبيه المحموم

أما مع الربيدي المتوفي (+ ٣٧٩ هـ)^(٨) فنحن نحده يؤكد كلام ابن سلام ، وابن قتيبة ، والمزني ، واللحوي ، السيرامي ، نفوه عن الدؤلي « هو أول من أسس العربية ، وبهج سبلها ، ووضع فيسها وذلك حين اضطرب كلام العرب ، وصار سراه

(١) بعد أن كان وابياً لعلي وتركه إثر مفهه ، والتحق بمعوية يصبح والياً له على العراق (البصرة والكوفة)

(٢) مرت في السطر الأخير من الصفحة السابعة

(٣) حاشية الصفحة ٨٢ من هذا الكتاب حيث التعرف به وبرويته

(٤) عيد الله بن زياد بن أبيه ولي حرمسان ، يلعب بالنس مرحانة وهو قاتل الحسين توفي ٦٧ هـ وراجع به لأعلام ج ٤ ص ١٩٣

(٥) تقدم الحديث عن هذه الرواية راجع الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب

(٦) تقدم الحديث عن هذه الرواية راجع الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب

(٧) تقدم الحديث عن هذه الرواية راجع الصفحة ٧٣ من هذا الكتاب

(٨) التعريف به وبرويته حاشية الصفحة ٨٢ من هذا الكتاب

الناس ، ووجوههم يلحنون . فوضع باب الفاعل ، والمفعول به ، والمضاف وحروف
النصب ، والرفع ، والجر ،^(١) ثم يسوق خبره مع إسنه^(٢) ، ثم خبره مع ريد و
استثذانه مه ، ورفض زياد ثم قبوله بعد حادثة توفي أبانا .^(٣) الأنفة الذكر^(٤) ثم رواية
تعيد السب إلى مرور سعد الفارسي بالدؤلي^(٥) ، ثم رواية أخرى تعيده إلى العلامة
الذي حدث عن أبيه المحموم^(٦) .

أما مع ابن النديم المتوفي (٣٨٥هـ)^(٧) فتطالعا الروايات بما يؤكد الروايات
السابقة عند ابن سلام ، وابن قتيبة ، والمبرد ، واللعوي ، والسيرافي ، والريدي في
أحد الدؤلي عن علي ، وعدم إحراجه لشيء من عمه إلى أن راسده زياد حيث
يستعمله أبو الأسود ، فتكون حادثة الآية ، ويستحب فطلب الكاتب من ريد ،
ثم ينقط القرآن^(٨) كما يسوق خبراً آخر هو خبره مع سعد الفارسي^(٩) سب من أسباب
وصع النحو

ومع الأزهري تطالعا روايته التي نقلها عن صاحب اللسان وفيها : بلعا أن أن
الأسود وصع وحوه العربية وقال للناس أنحوا نحوه^(١٠)

ومع ابن فارس يطالعا قوله الذي عمنه فيه على روايات عدده ثم يسرده والذي
يعول فيه : قد تواترت الروايات بأن أما الأسود أو من وصع العربية^(١١)

(١) لريدي ، طبعات لحيين واللعويين ص ١٣

(٢) م ن ، ص ١٤

(٣) م ن ، ص ١٤

(٤) م ن ، ص ١٥

(٥) م ن ، ص ١٦

(٦) حاشية لصفحة من هذا الكتاب حيث لتعرف به وبروه

(٧) ابن النديم ، المهرست ، ط ١٩٧٨ ص ٦٠

(٨) ابن النديم ، م ن ، والصفحة ص ١٥

(٩) لتعرف به في حاشية ٨٢ من هذا الكتاب ، وروايته ، لسان العرب ح ١٥ ص ٣١٠

(١٠) التعرف به في حاشية ٨٢ من هذا الكتاب وبروه ، الصاحبي في فقه اللغة ص ١٠

ومع ابن عساكر تظالعنا روايته أثناء حديث طويل عن أبي الأسود وبسه
وتشيعة ، فيورد فيه « أنه هو من تكلم في النحو عن لسان الواقدي ، ثم ينقل عن
السيرافي اختلاف الناس في أول من وضع النحو عند قوله : فقال قائلون أبو الأسود
وقال آخرون نصر بن عاصم ، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرم ، وأكثر الناس على
أن الواضع له أبو الأسود^(١) ، ثم يذكر روايات ابن سلام ، واللعوي ، والسيرافي ،
والإباري وما فيها من أخذ عن علي

ويظالعنا الإنباري^(٢) المتوفي (٥٧٧٠ هـ) برواية معادها أن الدؤلي دخل على
الإمام علي ليحد في يده رقعة فيها أصول النحو ، ليسأله علي إياها طالباً إليه السح
على موالها لفساد السنة الناس فيكون النحو ، ثم يسوق أخرى معادها أن علياً سمع
أعراباً يقرأ ﴿ لا يأكله إلا الخاطئين ﴾^(٣) ، فوضع أصول النحو ثم يسوق رواية
محيي الأعرابي أيام عمر ، وقصه قراءته للآية من سورة براءة (أو التوبة) ، كما
يسوقها نفسها أنها حدثت مع ريد بن أبيه ، وأبي الأسود بما يوافق الروايات السابقة
في ذلك ويتمم ما رواه ابن سلام ، وابن قتيبة ، والمبرّد والدعوي ، والسيرافي ،
والريدي ، وابن السديم ، والأزهري ، وابن فارس ، وابن عساكر ، ويريد عليها أن
ريداً هو الذي دعا الدؤلي ، ورفض الأخير ، مما دعا ريذاً إلى وضع رحل في طريق
الدؤلي تعمّد اللحن في قراءة الآية من سورة التوبة ، بحيث يعود بعدها الدؤلي إلى
ريداً طالباً للكاتب فكان الاختيار من بين ثلاثين كاتباً ، وكان فقط المصحف بصنع
أحمر مختلف عن اللون الأصلي

كما يسوق رواية أخرى فيها طلب الدؤلي من ريد بن أبيه الإذن بوضع النحو ،
معتقاً على رفض الأخير لطلب أبي الأسود ، ثم سماحه له بعد حادثه « توفي أباه » ثم

(١) التعريف به في حاشية ٨٣ من هذا الكتاب ، ورويته تهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٧
ص ١١٠

(٢) حاشية الصفحة ٨٣ من هذا الكتاب حيث التعريف به ورويته

(٣) سورة الحاقة ٣٧/ ٦٩ (واليهود الخاطئون)

يورد رواية أخرى معادها تعجب به الدؤلي من السماء^(١)

ومع ياقوت الحموي المتوفي (+ ٦٢٦ هـ)^(٢) يطالعنا طلب الدؤلي من ريادة
الإدول موضع النحو ، حيث يرفض الأخير ، ثم يستحيب له بعد حادثة « توفي أبا ، ثم
كان وضع النحو ، (كما يعلق ياقوت)

ومع الفمطي المتوفي (٦٤٦٠ هـ)^(٣) يرى رواية تؤكد رواية الأساري الأولى ،
وأخرى ترويها بصورة ثانية ، ثم يسوق رواية ريادة مع الدؤلي بصورة تتفق ما مر عند
ابن سلام ، واس قنية ، والمرد ، والنعوي ، والسيرافي ، واس القديم ، والأهري ،
واس فارس ، واس عساكر ، حيث يطلب ريادة من الدؤلي ويستعفي ، إلى حين يسمع
قراءة آية سورة التوبة حيث استجاب ، وطلب كائناً لفت علمه ما يطلب ، ثم بعد
القرآن ، كما يذكر رواية سعد الفارسي مع لدؤلي^(٤)

ومع ابن خلدون المتوفي (+ ٨٠٨ هـ) يرى قوله « أول من كتب فيها
أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة ويقال بإشارة علي^(٥) »

ومع الحافظ ابن حجر صاحب « الإصابة » تطالعنا روايته بما يوافق ما تقدم من
أمر الروايات الأربعة الذكر حيث يقول : « أول من وضع العربية ، ونقط المصحف ،
أبو الأسود ، وسئل عن نهج له الطريق ، فقال له تلقيته عن علي^(٦) »

ومع لسيوطي المتوفي (+ ٩١١ هـ) يرى عذريته بعد التعريف باسم الدؤلي
وشخصه « وهو أول من أسس النحو ، وهو أول من نقط المصحف »^(٧)

(١) الأساري نزلة اللبء ، ص ١٧ - ٢٢ ، حيث الروايات لأربعة لذكر

(٢) راجع حاشية الصفحة ٨٣ حيث التعريف به وشخصه وبروايته

(٣) راجع حاشية الصفحة ٨٣ حيث التعريف به وشخصه وبروايته

(٤) الإبري ، برهة اللبء ص ٢٠

(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٥٤٦

(٦) ابن حجر ، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة ، ح ٢ ص ٢٤١ - ٢٤٢

(٧) لسيوطي ، بغية الوعاة ، ح ٢ ص ٢٢

ومع البعدادي المتوفي (+ ١٠٩٣ هـ) براه بعد التعريف باسمه ونسبه يقول فيه : وهو واضع علم النحو بتعليم علي ، وكان من وحوه شيعته ، واستعمله على البصرة بعد ابن عباس (١)

وانطلاقاً من هذه الروايات مجتمعة يمكننا التفاد عن استعراضها ومقارنتها بعضها ببعض إلى خلاصه من الحقائق الموضوعية والمتعلقة بأسباب وضع النحو حيث يمكن حصرها في عشرة أسباب هي .

١ - خبر الإضطراب في كلام العرب

٢ - حر قراءة آية . « لا يأكله إلا الحاطثين » (٢) نصب الحاطثين بالياء بدل رفعها بالواو

٣ - حر قراءة آية « إن الله بريء من المشركين ورسوله » (٣) بالحر عند لام رسوله بدل الرفع وهذا الحر روي بثلاثة أشكال مرة بطلب رياء إلى الدولي ورفض الأخير ، ثم استحباته بعد سماع الآية ، وثانية . بطلب الدولي ورفض ريد ، ثم استحباته بعد الآية نفسها ، وثالثة مع الحليفة عمر (٤)

٤ - حر سقطت «عصاتي» بدل عصاي .

٥ - خبر رياء مع رجل شكاً إليه موت أبيه .

٦ - خبر ابن رياء مع الرجل الذي حدث عن موت أبيه (٥)

٧ - خبر الدولي مع سعد الفارسي ، والفرس الظالع

(١) البعدادي ، عبد القادر بن عمر ، خزائن الأدب ، ج ١ ص ٢٨١

(٢) سورة الحاقة ٣٧/٦٩

(٣) سورة التوبة ٢/٩

(٤) نسبت العملية إلى الحليفة عمر وهذا خطأ تاريخي فادح ، لأن الدولي سكن العراق منذ خلافة عمر ولم يرد المدينة أبداً ، ولم يزر عمر العراق أو البصرة حيث الدولي ، ولم ينتقيا ، علماً أن العملية نفسها تسند إلى غيره بإجماع المؤرخين وأهل الأدب والاحتصاص ، ولذا يسمى التنبه إلى هذا الأمر ونصحيحه

٨ - حرر اسدولي مع العلام ندي حدث عن مرض أبيه بالحصى

٩ - حرر الدؤبي مع استه .

١٠ - حرر محالطة الأعاحم

إن التأمل في هذه الأخبار ، التي أجمع الدارسون من المتقدمين على عدّها أسباب وضع النحو ، إضافة إلى التأمل في الروايات التي نقلت هذه الأخبار ، يمضي بنا ، باعتماد طريقه ،إساده ، إلى بعض النتائج المطمئنة عن أسباب وضع النحو عندنا ، من خلال مصادرها ، إذ أن هذه الروايات ليست على درجة واحدة من صدق ، ولأمانة ، والدقة في النقل ، والمهجية العلمية في التعبير ، ولذا يشير إلى أن هذه الروايات تنقسم وفق هذا المصطلح إلى أسسها ، إلى قسمين

١ - روايات متفقة

٢ - روايات مختلفة

وهذان القسمان يتورعان بدورهما على أشكال أربعة هي^(١)

١ - الروايات المتفقة بنقل الخبر بالإسناد أي برفع الحر

٢ - الروايات المتفقة بنقل الخبر والمحتملة بالإسناد

٣ - الروايات المختلفة بنقل الخبر والمتفقة بالإسناد

٤ - الروايات المختلفة بنقل الخبر والمحتملة بالإسناد

ولذا يكون الحكم على هذه الروايات كالتالي

١ - مع الرقم واحد بأنها جيدة تعيدنا أحد المتأخر عن المتقدم

٢ - مع الرقم اثنين بأنها أجود وأقوى لتأكيدا على أكثر من لسان ، وأكثر من

راوية واحد .

(١) هذا العمل دراسة خاصة ، أفضى إليها طول التأمل والمراقبة ، واعتماد الاستقراء ليس إلا وإن كانت في طريقتها تشبه طريقة الأحاديث النبوية ، وما يرافقها من علوم

٣ - ومع الرقم ثلاثة بأنها غير موحودة في البحر الحوي نفسه ، لأنه يستحيل أن يحدث الراوية نفسه الحديث نفسه شكلين بصورة متعمدة

٤ - ومع الرقم أربعة ناسا بأحد الرواية الأقوى سداً الموثقة عبر شخصية صاحبها ، ووثاقته المشهورة في نقل الأحبار ، أو عكس ذلك

وعليه يمكن أن نسمي الواحدة من هذه الروايات باسم ، أو نأكثر من الأسماء التالية في أن معاً ، فهي رواية مرفوعة ، أو غير مرفوعة ، أحادية والصفات الأخيرة لتتخرج لا التعديل ، كما هي الحال بالنسبة إلى الأولى

ومن خلال مقارنة الروايات الواردة في وضع النحو^(١) ، وباعتماد المقيس الألف الذكر^(٢) يمكن ملاحظة الأمور المبهجة الثالثة في الأحبار العشرة التي حصرت فيها أسباب وضع النحو

١ - مع الخبر ، أو السبب الأول نلاحظ أنه ورد غير مرفوع في روايات ثلاثة هم . ابن سلام ، والقمطي ، والريدي^(٣)

٢ - ومع الخبر ، أو السبب الثاني نلاحظ أنه ورد برواية مفردة غير مرفوعة ، عند الإساري دون غيره .

٣ - ومع السبب الثالث نلاحظ أنه ورد ست روايات ، منها أربع مرفوعات^(٤)

٤ - ومع السبب الرابع نلاحظ أنه ورد برواية واحدة مرفوعة مفردة عنده دون غيره^(٥)

(١) راجع الصفحات ٨٣ - ١٢٠ من هذا الكتاب

(٢) الصفحة من هذا الكتاب

(٣) ابن سلام طبقات الشعراء ص ٩ وللريدي ، طبقات النحويين ص ١٣ ، وللقمطي ، إنباء الرواة ح ١ ص ٤ و ٥

(٤) الأباري ، نزهة الألباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس ص ١٩ سطر ١٣

(٥) راجع لأبي الطيب النحوي ، مراتب النحويين ، ص ٨ وللسمرائي ، أخبار النحويين البصريين ص ١٦ ، ولابن النديم الفهرست ص ٦٠ ، ولالأباري ، نزهة الألباء ص ١٩ و ٢٠ وللقمطي ، إنباء الرواة ح ٥١

- ٥ - ومع السبب الخامس نلاحظ أنه ورد ثلاث روايات مرفوعة^(١)
- ٦ - ومع السبب السادس نلاحظ أنه ورد بروايتين ، واحدة مفردة غير مرفوعة عند اللعوي ، وأخرى مفردة مرفوعة عند السيرافي .
- ٧ - ومع السبب السابع نلاحظ أنه ورد بأربع روايات ورد بروايتين مرفوعتين ، مع الربيعي ، وابن السديم^(٢) ، وورد بروايتين غير مرفوعتين مع السيرافي ، والقهطي
- ٨ - ومع السبب الثامن نلاحظ أنه ورد بثلاث روايات واحدة مرفوعة مع اللعوي ، وأخرى غير مرفوعتين مع السيرافي ، والربيعي^(٣)
- ٩ - ومع السبب التاسع نلاحظ أنه ورد برواية واحدة غير مرفوعة مع السيرافي^(٤)
- ١٠ - ومع السبب العاشر نلاحظ أنه ورد بروايتين غير مرفوعتين عند الأباري ، واللعوي^(٥)
- وهو وباعتماداً مفهوم الروايات المتقدم^(٦) ، نمرعة أحد المتأخر عن المتقدم وباعتماده لرواية المروية على أكثر من لسان ، وأكثر من سند ، وباعتماد السند الأقوى ، ووثقه العلماء لناقليين لهذه الأحبار ، ومكاناتهم في العلم معروفة لا تراحم من ابن سلام ، وابن قتيبة ، وابن مرد ، واللعوي ، والسيرافي ، وابن فارس ، وابن

(١) أبو الطيب اللعوي مراتب النحويين ص ٨

(٢) سيرافي أخبار النحويين البصريين ، ص ١٧ ، وسرعة الألباء ص ٢١ ومعجم الأدباء ج ١٢ ص ٣٤

(٣) للنعوي ، مراتب النحويين ص ٨ و ليرافي أخبار النحويين البصريين ص ١٧

(٤) الربيعي الطبقات ص ٢١٥ وابن السديم الفهرست ص ٦٠ والسيرافي أخبار النحويين ص ١٨ و القهطي لائنه ص ٦

(٥) للنعوي مراتب النحويين ص ٩ و ليرافي أخبار النحويين ص ١٩ و لربيعي الطبقات ص ١٦

(٦) الصفحة ١٢١ وما بعدها من هذا الكتاب

عساكر ، والريدي واس القديم ، الإساري ، وياقوت ، والقفطي ، والسيوطي^(١) وبلا اعتماد على تلافيفهم في نقلهم للأحبار على الرغم من تساعدهم وتناجحهم ، داراً ، وعهد^(٢) . نستطيع أن نركز إلى النتائج التالية مع الأسباب العشرة الداعية إلى وضع علم النحو^(٣)

إن الاطمئنان أكثر ما يكون عند البحر الثالث حيث تتوفر له ست روايات كسب نوصح لنحو منها أربع مرفوعة ، ثلاث منها متفقة السد ، وواحدة مختلفة السد عنها مما يريده قوة ووحدة نوروته على أكثر من ساد^(٤) وعده يمنح هذا البحر الممرنة الأولى في تسب نوصح النحو

ويده مرتنة بحر الخامس حيث يرد ثلاث روايات مرفوعة متفقة بسد ولدا نصح هد السب لمرنة الثانية لأنه جيد بعد لأحد

وسه في مرتنة الثالث سب السابع ، إذ تتوفر له أربع روايات منها اثنتان مرفوعات مختلفة بسد مما يريده قوة ويرته في هذه لمرنة

ويليه في لمرنة الرابعة سب الثامن نوروته في ثلاث روايات منها واحدة مرفوعة فقط

١ رجع في هؤلاء لأعلام جميعاً حاشيتي بصححين ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب حيث التعريف بهم وبروانهم

٢ فيما يرى أن من سلام ولد بالنصرة ومات بعد عام ٢٣٢ هـ وبنى من قبيلة المولود والمتوفى بعد عام ٢٦٦ هـ والمرد نصري لمولود والنعد دي بوفه عام ٢٨٦ هـ وللعوي من حب حيث من عام ٣٥١ هـ والسباني فارسي درس في عمان وتوفي بعد عام ٣٦٨ هـ وبصرى مثل به عفه ، وكذلك ريدي الأسدي لمولود والوفه عام ٣٧٩ هـ ومن اسديم موشوق نافع . كتاب بعداد وامتوى فيها عام ٣٨٥ والإساري ساكن بعداد الرهد العفيف لموفي ٥٧٦ هـ وهكذا باقوت المؤرخ مشهور . المتوفى بعداد عام ٦٢٦ هـ ومفطي لمصري المتوفى حب وهو لشريف برهد لموفي عام ٦٢٦ هـ والسيوطي الذي عثر بسا وسكن قرب اسبل حب توفي عام ٩١١ هـ

(٣) رجع في روايات لصححين ١١٩ - ١٢٠ من هذا الكتاب

(٤) رجع في لرويات الصححين ١٢٢ - ١٢٣ من الحب وقد بحسب ذكر السد لعدم الاضاه فبطلت في مكانه

ويليه في المرتبة الخامسة السبب العاشر لوروده بروايتين غير مرفوعتين (وحين
يستطيع بدءاً بهذا سبب ، إهمال الأسباب الباقية إذا أردنا لتشدّد في عملية رفع
الروايات بالرغم من ثقتنا التامة بروايات هؤلاء الأعلام الذين نقلوا الخبر كما وصل
إليهم)

ويليه في المرتبة السادسة الخبر السادس لوروده بروايتين مفردتين أو أحاديتين
كما صطححا (إن كنت واحدة منهم مرفوعة) لعلّه انتفرد الرفع

ويليه في المرتبة السابعة خبر الرابع لوروده برواية « أحادية » مرفوعة

ويليه في المرتبة الثامنة خبرون الثاني ، والسابع نوروده بروايتين أحاديتين
غير مرفوعتين

وعليه سنطبع الفهرس إن معرفه السبب في وضع الخبر أمر بالغ التعقيد
والصعوبة ، ولكنه ليس مستحيلاً^(١) فاعتماد المصنف الذي سار عليه البحث في
الكشف عن الموضوع من خلال المقاربات ، واستقراء الروايات للوصول إلى النتيجة
الحاصلة يمكنه لإقرار بحقيقة ذاته هي دور الدؤلي في الموضوع الذي لا يرعرعه
شك ، لأن الروايات كلها تنص على هذا الدور ، ثم نتقدم نحو حصر السبب الواحد
من الأربع المرفوعة المسندة ، وهي الأسباب دوات لأرهم ثلاثة ، وخمسة وسبعة ،
وثمانية ، ثم نميل إلى حقيقة انحصار السبب أيضاً بواحد من إثني من لأسباب
الأنفة بذكر وهما سببان ثالث وثمانين لقوة سند لأول وشهرته على غيره^(٢)

(١) كما يدعي بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ، ج ٢ ص ٢٨ حيث يعي دور سؤني
وبلامية ولا يرضى بالتاريخ الصحيح إلا مع أساتده لحنس وسينونه باسم أن ما لم يصف من
وثائق لا يعي عدم وجودها ، ومن يعرف أحمد أمين في صحفى لإسلام ج ٢ ص ٢٨٥ حيث
ويرى أن تاريخ سؤني مشبه عامض كل معمول ، فإن يرى فحده كتاب صحف هو كتاب
سؤني ولا يرى فيه ما يصح أن يكون رواية « مسند كل عمر حل سنده

(٢) وه من لأسباب غير ذلك فأو الأسود علم أولاد رقاد لأنهم كانوا يلقون ويعرفه أنهم بأمر
علمه أبي أحده عن أبي ، ورقاد تعلم أمر هـ تعلم الذي معه سؤني عن العامة ولا ولد
سؤني به وهو مير علمه بـ كان من ساكني البصرة ، دره يحضره إذا هو من محبي أبي وبلامية
و زاد تشدد على هؤلاء لشبهه إلى ما هالك مما هو من مور في من الكتاب

عند كافة العلماء المتقدمين ، والمتأخرين ، سيما اكنفى الثاني بإسناد الحر إلى الرواية نفسه في الروايات الثلاث ، مما يدلنا على أحد اللاحق عن السابق ، واعتماد الثلاثة على المصدر نفسه ، مما يؤمن هذا الحر الأول (أي الثالث في الترتيب العام ، بالنسبة إلى رقيقه كونهما النقية المحدثت عنهما) الوارد عبر ست روايات أربع منها مرفوعة ، في واحدة منها اختلاف في السند

على أناس يستطيع من خلال التعامل مع هذه الروايات^(١) بالإصافه إلى روايات البحر^(٢) أن يلاحظ شيئاً مهماً - يؤيد النتيجة التي انتهى إليها البحث - وهو وجود البحر في الجاهلية^(٣) من دون أن يدعو هذا الأمر إلى إبعاد تعلم ، وقل الأمر نفسه إسلامياً حيث يشير السبي على من حصر من الصحابة بوجوب إرشاد اللاحق عند نوحه بالقرآن لأن ذلك صلال^(٤) ، ولم يؤحد هذا عدماً ، ثم يصح العمل أكثر مع أبي بكر أيام العهد الراشدي حيث يجمع القرآن في كتاب واحد إثر موقعة بيمامة ، وموت نراء^(٥) وهكذا مع الحبيبة عمر ، حيث تأمر بعدم قراءة القرآن إلا من قبل العلماء^(٦) ثم مع عثمان ، حيث تُسح القرآن على حرف واحد ، لإتائه خارج دائره لفساد^(٧) ثم مع علي في عهده ، أو في العهود السابقة لوجوده فيها ، وللصاعه لراسحه بعدم إمكان سكونه عن تلك الدخول من دون أن يحرك ساكناً - ولد كد دوره مع تدولي عني ما حدثتانه اسروايات^(٨) ممهداً لما جاء بعدهما من أعمال أسهم في إنشاء الساء الحوي التام - وبذلك يصح عملهما نقطة البداية بوضع عدم

(١) عن روايات وضع البحر ، رجم لصفحة ١١٣ - ١٢٥ من هذا الكتاب

(٢) عن روايات البحر انورد ذكرها رجم الصفحات ٦٦ - ٨١ من هذا الكتاب

(٣) الصفحات ٥١ - ٥٧ من هذا الكتاب والصفحات ٦٨ - ٦٩

(٤) الصفحات ٤٧ و ٧٠ من هذا الكتاب الأولى في نفس ، والثانية في الحاشية

(٥) لصفحة ٩٦ من هذا الكتاب

(٦) لأساري ، برهة الألباء ، ص ٢٠ وانظر حاشية ص ٦١ من هذا الكتاب

(٧) الصفحة ٧١ من هذا الكتاب وكذلك الصفحة

(٨) الصفحة ٨٢ من هذا الكتاب - ولي بعده في الحاشية حيث الروايات ومعالجتها وهذا ما

يرد عني المحدثين مقالهم ومنهم أحمد أس في صحى الإسلام ، ويرهم مصطفى في حياء ليمو ، وسعد الأعصابي في أصول البحر ، وشوقي صيف في المدارس الحوية - حيث =

لنحو الذي يجب أن يُفَرَّق بين تاريخ وضعه علماً ، مع علي ، والدؤولي وتاريخ نشره علماً مع أبي الأسود ، ورياد ، إذ باعتماد قراءه ما بين السطور نستطيع التمسك إلى حقيقة مؤداه أن الدؤولي امتنع عن نشر ما انتهى إليه مع علي لعدم الحاجة إلى ذلك في المرحلة الأولى كتأني ، وأكتفى بقراءة القرآن ، وبالتوجيه الحوي الشهري بدليل دراسة ذلك العلام عليه ، وأحده عنه حيث حدثه عن أبيه لمحموم ، وعلّق أبو الأسود على هذا لحديث موحهاً فتاه إلى التعبير اللغوي الأسلم ، والأصح ، وبدليل روايات البحر التي ورعها بحث على مكان (١) ، والموضوع (٢) ، ولدرجات (٣) . حيث يرى ندسة دحون البحر إلى لاديه ، وانتشاره في الحصر ، وكثرته في اللغوي الصرف ، وفنته في اللغوي القرآني في المرحلة الأولى من حياة النبي ، وإبان العهد الراشدي ثم انتشاره مع العصر الأموي مما يدل على دور القرآن المهم ، والأساسي في وضع علم النحو ، فضلاً عن دلالة درجات البحر في الذهبية ، والإسلام ، والعهد الراشدي ، والعهد الأموي ، على صحة موضوع بدايات نشر النحو علماً مع لدؤولي ، ورياد فيهما كانت الدحون في لجاهلية في خمسة منها من لدرجة الرابعة ، وثني منها من لدرجة لأولى (٤) ، أصبحت مع العصر الأموي تساهر - بما تمكّن البحث من إيراده من روايات ، لأن هذا الإيراد كان للتمشك لا الحصر ، وإلا فون الأخطاء التي نملتها الروايات أكثر بكثير من هذا العدد - خمسة عشر خطأ من لدرجة الأولى لأشد خطراً ، ولتي كانت السبب في وضع النحو ، بينما لم تتجاوز الثلاثة أخطاء مع لدرجات الثانية ، والثالثة ، والرابعة كل لحن على درجة من هذه لدرجات الثلاث (٥)

= سكرور على علي دون سد إلا لظن والحيح العقبة غير المدعومة بالوثائق وراجع في هذا الأمر الصفحات ١٦٤ - ١٧٤ من هذا لكتاب

(١) الصفحة ٧٦ من هذا لكتاب

(٢) الصفحة ٧٩ من هذا لكتاب

(٣) درجات لبحر في الصفحة ٦٧ من هذا لكتاب

(٤) درجات البحر في الصفحة ٦٨ من هذا لكتاب

(٥) نستطيع أن نشأ من ذلك حدوداً مفصلاً ، ولكنا تجسنا التكرار بعد أن فصلناها سابقاً راجع الصفحات ٧٢ - ٧٦ من هذا لكتاب

هذه هي النتيجة العلمية المبهجة والمنطقية المرتبطة بالوثائق بوحه لاساع في موضوع أساب وضع علم النحو مع الإشارة إلى قدرتنا على الجمع بين روايات وضع النحو عن أسابها المتقدمة الذكر ، من دون أي تناقض باعتقاد قراءة ما بين اسطور ، واستفراء الروايات ، والاهتمام بالموضوع ومعالجته ، عبر مطالعة أغلب ، بل جميع كتب المتقدمين ، والمتأخرين في النحو ، ومما دلل أن الدؤلي أقرأ لسان القرآن كما قرأه على الإمام علي ، ووجه الناس بالنحو مشافهة ، كما نأى له الأمر مع علي في بداية بدليل بوحيه لذلك الفتى الذي كان يدرس عليه ، عندما حدثه بحديث مصحح عن أبيه ببقه الرواة ، والمتأدون للممارسة حياً ، وللدلالة على معرفه العلامة بالعربية ، أولدلالة على سعه علم الدؤلي حياً حر

واسمرب بعد ذلك الحوادث بالنحو ، ووردت يوماً بعد يوم حتى عرت بيت الدؤلي ووصلت إلى لسان الله (١) وهذا إن دل على شيء فهو يدل على الأثر الذي تركته تلك النحون ، وعلى مدى انتشارها إلى درجة وصلت معها إلى لسان إمة معتم عربية ، وقدرىء القرآن في البصره ، كما تدل على مدى الاضطراب في اللغة اساس بالنحو (٢) ، اللعوي ، والقراي ، وعلى مدى فساد تلك للغة بمخالطة الأعاجم الوافدين على المنطقة العربية بحريرتها وعراقها للدخول في الدين الجديد ، وتعلم لعربية نركاً بها كونها لغة الرحي وكتابه ولدا كثرت النحون ، وكثرت الحوادث التي سست وقوعها ، والتي اعترضت الدؤلي ، وسجلها التاريخ فكان منها حادثه مع سعد الفارسي ، والفرس لظالع (٣) ، ولتي كان منها ما بلغت بأبي الأسود إلى قاعة شرعده الذي لديه عن علي عند استماعه لتلاوة آية ﴿ إِنْ أَتَى اللَّهَ بِرِءٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ (٤) (بكسر لام رسوله بدل صمها) بعد امتناعه عن ذلك إثر طلب رباد

(١) أبو سعيد السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ص ١٩ ، والأعاني ، للأصمعي ح ١٢ ص ٢٩٨

(٢) اس سلام طبقات الشعراء ص ٩ ، ولربيدي ، طبقات النحويين واللعويين ، ص ١٣ ولقضي ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ص ٤ و ٥

(٣) الربيدي ، الطبقات ص ١٥ ، وابن النديم ، الفهرست ص ٦٠ ، والسيرافي أخبار النحويين البصريين ص ١٨ ، والقمطي إنباء الرواة على أنباء النحاة ص ٦

(٤) الآية الثالثة من سورة التوبة ٢/٩

منه ، لمعرفة ما لديه ، وشهرة لأمر بين الناس ، انتهىء عنم عني إليه ولد دثر
رياد له موضوع « توفي أنا وأترك سون »^(١) ، دون فائده ثم لحاً بنى الحيلة ،
فأحسن الرجل القارىء في طريق الدؤلي ، ونعمد الرجل اللحن بأنفراءه بعد أن رفع
صوته لسمع الدؤلي ونسجح الحينه فيسحب أبو لأسود لطلب ريادة بن أبيه بعد
امساعه لكرهه له إثر مساعته لمعدونة ، وتحليه عن موالاه الحسن بن عني بعد أن كان
عملاً على فارس وليطلب ذلك الكتب نص ، ثم يكون بقط بقران في تلك
المرحلة ، كتيحة من نتائج تفشي اللحن ، وكماحولة لمعالحة ذلك اللحن بصدريء
عني القران بإعبده عن دائرة هساد ، وبأقرئه على أصوله التي سرب عليها صحيحاً
بعلامات الإعراب المرسومة بالإشارات ، ليعم الأمر ويسم القصاء على اللحن

٢ - واصل النحو العربي

إن بحث في لأساب الداعية إلى وضع النحو العربي ، يؤدي بنا إلى
الحديث عن الواضع الأول لهذا النحو ريادة في الإيصاح ، وستماتاً لمعالحة
موضوع من كاه حواسه المرئطة به

إن الطريقة الأصلح لمعرفة هذا الموضوع هي لاعتماد عني ما حملته كتب
تاريخ الأدب ، والنحو ، واللغة ، والترحم ، والوفد ، ولموسوعات ، من أحبار
وروايات ، وسير ، وصلى عن طرق متعددة ، ومبمع محندمه ، وأرمان مدرحه
اهم بها ناعاً عديماء محصصون مشهورون في ديب الرواية ، والعلم ، وثاقتهم في
محال العموم التي يهتمون بها ، ودقتهم لعلمية في نقلهم للأحبار لعائدة إلى
علومهم ، سمحيصها ، ومعرفة مصدريها ، ورحال أسايدها ، وملاحقة منعلقاتها حنا
بالمعرفة الحققة ، وبرهدهم بأمور الدنيا ، وما يعود منها من أمور لا تتعلق بالعلم ،
كالماصب ، والشهرة ، والأموال ، مما يمكن من الوصول عسرها - كويها الطريق
الأسلم الذي يوافق منهج الرسالة الإستقرائي - إلى الحقائق التي كانت أساساً من
أسس وضع علم النحو ، لما توفر لها من عدية ولما توحد من إتفاق على موضوع
واحد من مصادر متعددة . مختلفة الرمان ، والمكان ، والمنهج والسد

(١) أبو سعيد السيرامي أنخبار النحويين البصريين ، ص ٢١٧ ، ولإنباري ، نزهة الألباء ، ص ٢١
ولياقوت معجم الأدياء ج ١٢ ص ٣٥

إن الساطر المدقق في تصحيح الروايات^(١) - نتي سسر لسحب المحصور عليها ، وإدراجها في متنه - يحرر من بين عددها البائع سبع عشرة رواية ، بمحصله مهجبة ترجع الأمر في الدابات الحوية الأولى إلى أبي الأسود الدؤلي ، ومنه إلى الإمام علي . لأن هذه الروايات بالمأحر منها والمتقدم بعيد لأمر إلى الدؤلي ، كواضع (أو كاشر لعدم الحق)^(٢) ، ويعروه هو بدوره إلى علي عند سؤاله عن محل هذا الحق ، أو لفق له هذه الحدود ، أو أسس له هذه النسبة والطريق ، باختلاف في اللفظ^(٣) ، إلا في ثلاث منها تحرق التواتر ، ونوقف الأمر عند الدؤلي دون أن نتعرض لأحده عن علي ، بالإثبات ، أو بالنفي ، أو بالإشارة ، وهي روايات ابن سلام ، وابن قتيبة ، والأزهري

ومع مناقشة هذا الموقف من هذا الموقف من هذه الروايات الثلاث يمكننا التعليق عليها بأنها تنوقف بالموضوع عند أبي الأسود فقط . من دون أن نتحدث شيء يعني أحده عن علي أو عن غيره . أي أن أصحابها تحدثوا بالدابات الحوية ، ووافقوا على حصولها مع الدؤلي فقط . مما يبيح لنا الاعتماد على نصه الروايات البائع عددها أربع عشرة والتي تتم الحديث عن الدابات بأيعار فصل النسب فيها إلى الإمام علي

وعليه وبناء على مناقشة الروايات الواردة في وضع الحق يمكننا وبكل ربحاح نسبة العمل إلى أبي الأسود على أنه واضع الحجر الأساس في بناء الحق العربي

(١) الصفحتان ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب ، فلقد تم ذكرها بالتفصيل
(٢) وذلك ما تم اقتراحه في البحث وراجع في هذه الصفحات ٨١ - ٨٧ من الكتاب وكذلك الصفحات ١٢٦ - ١٣٤ أيضاً

(٣) يقول ابن سلام بأولية الحق مع الدؤلي وهكذا ابن قتيبة أما المسرد فيعيده إلى علي أيضاً ، واللعوي يعيده إلى علي ، وكذلك السيرامي ، يروي بأن العالية على تأكيد دور الدؤلي الذي أحد عن علي . والريدي يؤكد أحد الدؤلي عن علي ، وابن النديم عن علي وابن فارس أيضاً وكذلك ابن عساكر أما الأزهري فيتوقف عند الدؤلي والإباري يعيده إلى علي وياقوت لأبي الأسود عن علي والقعطي للدؤلي عن علي ، وابن حجر بعد ابن خلدون وكلاهما يعروه للدؤلي عن علي ، وهكذا بالنسبة للسيوطي والعدادي

الشامل بشكله العلمي ، بعد الإيعاز الذي تلقاه من علي بن أبي طالب . يؤيدنا في ذلك مضمون الروايات التي تنسب الدور إليه حتى التي تسببه إلى غيره على قلتها^(١) - لأنها مع سببها هذه لم تنف حصول الأمر مع الدولي أيضاً بل نسبه إلى غيره ، كما نسبه إليه^(٢) . كما يؤيدنا تقادم أزمنة أصحابها من القرن الثاني للهجرة باعتشار ولادتهم ، وحياتهم فيه حتى القرن الحادي عشر مع العدادي^(٣) إضافة إلى تأييد تنازع أمكنة إقامة هؤلاء العلماء ، واختلاف مشاربهم ، وثقافتهم ، بأحذهم العلم عن علماء ، ومشايخ متعددين مختلفين ، إضافة إلى انتمائهم إلى مختلف المذاهب الفكرية ، والدينية ، والمدرسية (مذهب مدارس النحو) السائدة في عصرهم ، وفي البلاد التي ولدوا فيها ، وارتحلوا إليها طلباً للعلم ، وأقاموا فيها للتدريس ، والتوجيه ، والمباحثة ، عبر الرحلات التي درج العلماء في تلك الأزمنة على القيام بها

٣ - تحديد ماهية علم النحو ومدلوله عند الدولي

قد يظن مع مطالعة هذا العنوان استحالة معالجته ، لعدم إهتمام صاحبه بهذه الناحية ، فضلاً عن عدم إهتمام الأوائل اللاحقين به ، لتحديد هذا الأمر لأنه من الأمور المُستتعة اللاحقة التي عرفت بعد تطور النحو وبعد فلسفة مفاهيمه . أي بعد مرحلتي التحليل ، وسيويه نصرياً ، ومرحلتي الكسائي ، والفراء كوفياً ولكنا نشير إلى أن العودة إلى الأخبار التي وصلتنا عن المرحلة الأولى للنحو مع الدولي ، تمكنا من التعرف على طبيعة تلك المرحلة كما تمكنا من إصدار الأحكام الصحيحة على نوعية تلك المسائل المستجدة في موضوع اللغة ، والتعير ، مما يمكنا بالتالي

(١) من الصفحة ١٦١ - ١٦٣ من هذا الكتاب حيث ترى أن روايته هذه وحدة إلى جانب أخرى أقوى سداً منها

(٢) عيناها رويته اس النديم الواردة من ٥٩ من كتابه الفهرست ، ومعهذا قال محمد بن أسحق (اس النديم) رعم أكثر العلماء أن النحو أحد عن أبي الأسود الدولي وأن أما الأسود أحد ذلك عن أمير المؤمنين عبي وقال اخرون رسم النحو نصر بن عاصم وقيل عبد الرحمن بن هرم أول من وضع العربية

(٣) من وحاشية الصفحة ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب حيث لعريف به وبروايته

من تحديد مفهوم ، ومدلول « علم النحو » عند أبي الأسود على الرغم من صالة تلك الأحاسار ، ويتمها ، وقلة روائها ، وعدم تركيزها على الشيء الذي نحن بصدد الحديث عنه . لأن هذه القلة يمكن أن توظف ، وتوجه لتثمر بما يفيد في ضوء المكتسبات العقلية من العلوم اللغوية عامة ، والنحوية خاصة المستفادة مع مراحل التطور التي تلت عهد أبي الأسود ، والتي ظهرت في العصر الحديث مع الاستعانة بالمناهج الحديثة في التفكير ، والتنظيم العقلي . وعليه فإن هذه الأحاسار تقدم لنا الملاحظات المنهجية التالية في عمل الدؤلي

١ - إن عمل الدؤلي يسلق في أساسه معتمداً على فقه اللغة ، ومهجه الإستقرائي الوصفي في البحث^(١) لأن عمله هذا لم يكن وليد سليفة كالأعراب الذين يرفعون ، ويصسون ، ويحرون ، ولا يعرفون لذلك تعليلاً ، ولا مسأ موحاً غير التقليد ، لما تلقوه سليماً عن سابقهم ، ولأ فالسؤال الصحيح إذا لم يكن الأمر كذلك فعلى أي أساس عمل ، وأي شيء كان يعلم^(٢) والدليل الأقوى على تمام معرفة أبي الأسود بطبيعة عمله الاستقرائي ، وإن لم يعر عن ذلك مباشرة هو تصديده لإحتلال الإعراب^(٣) بعد ظهور اللحن مع الموالي ، والمتعربين بعد ظهور الإسلام . ومن خلال وضعه لبعض القواعد المانعة للحن متحياً طريقة علي في الرفع والنصب ، والجر ، والتعجب ، وتقسيم الكلمة ، والعطف ، والعت ، والاستفهام ، والماعل ، والمفعول به^(٤)

كما يتبين لنا من خلال مراقبة عمل الدؤلي ، مدى بصح حسه اللعوي ، ومدى

-
- (١) صبحي انصالح دراسات في فقه اللغة ، أسفل ص ٢١
(٢) مارن لمارك النحو العربي ، العلة النحوية نشأتها وتطورها ص ٣٩
(٣) أبو الطيب اللعوي ، مراتب النحويين ص ٥ ، وللسير في أخبار النحويين البصريين ص ١٧ - ١٨ ، ولربيدى طبقات النحويين واللعميين ، ص ١٣ وللأساري برهة الألباء ص ١٨
(٤) أبو الطيب اللعوي ، مراتب النحويين ، ص ٦ ، والسيرامي ، أخبار النحويين البصريين ، ص ١٨ - ١٩ ، الربيدى ، طبقات النحويين واللعميين ص ١٣ - ١٤ - وبرهة الألباء ص ١٨ - ٢٢ للأساري

اعتماده على استنطاق هذه اللغة عند توسُّله مختلف السبل التي تيسر له للدفاع عنها ، وعن صحة التعبير فيها . يظهر ذلك كالذي نقلته الروايات عن اهتمامه بحطاً تعبيرياً يدور حول تأنيث كلمة « نساء التأنيث » مع عدم حاجتها لها ، لأن هذه الكلمة من نوع المؤنث المعنوي ، وهي « سقطت عصاتي »^(١) . حيث يسري إلى تصحيح اللحن ، ومداخلة اللحن . ومثله اهتمامه أيضاً بحطاً آخر مع لحن آخر في « بطيت » . حيث ينكر الدؤلي على الغلام استعماله للقطعة لا تنتمي لدائرة الاستعمال اللعوي . حيث يجب العلم على سؤال أبي الأسود عن هذا الحرف ، إن هذا الحرف لم يصل إليك ، ليحييه لدؤلي . بأن ما لم يصل إلى عمك فاستره .^(٢)

ومع مراجعتنا « لسان العرب » نلاحظ أن مادة نطا دون بطيت هي الموحودة ، وهي بمعنى : كثر اللحم ، واكثر . ولذا يتابع صاحب اللسان شارحاً أن حطيت ، ويطيت اتبع لأنه ليس في الكلام « بطيت »^(٣) . مما يؤكد صحة رأي الدؤلي ، وإلمامه وهو المتقدم على ابن منظور بسبعة قرون . بكثير من الأساليب ، والأمور المتعلقة باللغة والحرف ، مما دثرها الزمن ، وحرماً منها من دون أن يصل إليها من أحبارها لكثير الذي نريد

كف بنين لنا ذلك من خلال مشاركته (أي الدؤلي) في تقويم الأخطاء لإعراسة اللعوية الصرفه ، والدعوية القرآنية

١ - اللعوية الصرفه مع سعد الفارسي ، وقرنه الظالع حيث ينصب سعد حر إن بدل رعه^(٤) ، ويدفعه الدؤلي مصححاً

٢ - اللعوية القرآنية مع قارئ آية ﴿ إن الله بريء من المشركين

(١) أبو انطب اللعوي مراتب النحويين ، ص ٨

(٢) أبو انطب اللعوي ، مراتب النحويين ، ص ٥ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٩ ، وطقات

النحويين واللغويين ، بلربدي ، ص ١٧

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ص ٧٤ مادة نطا

(٤) أبو سعيد ، السير في أخبار النحويين ص ١٨ ، ولربدي ، الطقات ، ص ٥ ولفظي

الإساءة ج ١ ص ٦

ورسوله (١) ويدفعه الدؤلي ، ثم يكون نقط القرآن

مما تقدّم يلاحظ أن تصحيح الدؤلي لهذه اللحنون يعتمد عدة أسس ، ومنطلقات منها السليقي الطبيعي ، ومنها ما حصله من تلمذته لعلي ، وقراءته القرآن عليه . كما أنزل عل الرسول ، ومنها ما فقهه من اللغة العربية وما حصله ، لأنه يعلم أن فهم اللغة مرتبط بإعرابها على وجوهها الصحيحة وهو وإن لم يعبر عن ذلك باللفظ الدال عليه ، فلقد اعتقده في صميمه ، ودهه ولذلك دافع اللاحنين ، وتصدّى لوضع المانع للحن كما يراه مناسباً بحسب المستجدات مما يعيدنا أنه صاحب نظر ودراية ، وحبرة سابقة ، ولذا طلب إليه دون غيره فعل ذلك لشهرته بالموضوع ؛ لأحده عن علي ، ولمعرفة الناس بمكانته اللغوية ، فصلاً عن مناقه العلمية الأخرى

كما يتبين لنا ذلك في بقعة للقران بإهمال ، حروفه وإعجامها تسهلاً لتلاوته ، وقراءته ، وحفاظاً على الوحي من اللحن ، والفساد (٢) حيث يظهر لنا بحلاء مطهر أبي الأسود الحقيقي فهو العالم المستقرى لأصول اللغة المعتمد على راحة عقله ، ونقاد دهمه في الاستساط بفرعه إلى طريقة تصحّح الأوصاع الفاسدة ، وتمنع انتشار ما شاع من الأخطاء ، كما تمنع تأثيرها على القرآن

عن هذه المقدمات مجتمعة ، ستطيع الحكم إن انطلاقة الدؤلي في معالجه المستجدات الطارئة على لسان الناطقين بلهجة قريش من العرب والمتعربين ، لم تكن انطلاقة دانيه بحته يدفعه إليها علمه المحلّد سابقاً ، والمفرع في قوالب حاهره موضوعه للاستعمال الفوري عند الحاجة إليها . باعتقاد لكل سؤال جواب ، ليكر عليه استحالة صدور علمه ، المصطّم ، المفضل ، المفرع ، المحلّد في هذه المرحلة المبكرة وإنما كانت انطلاقة تحرّكها المستجدات اللغوية الطارئة التي يبادر معها إلى

(١) السيرامي أخبار النحويين ص ١٦ وللمعوي ؛ مراتب النحويين ص ٨ وللأبياري المرحمة ص ١٩ - ٢٠ وللمعطي الإنباه ح ١ ص ٥

(٢) أبو لطيف المعوي ، مراتب النحويين ص ١٠ - ١١ ، والسيرامي ، أخبار النحويين البصريين ص ١٦ ، وللأبياري ، مرحة الألباء ص ٢٠ وللمعطي ، إنباه الرواة ص ٥ حيث ورد الحديث والصفحات ٩١ - ١١٠ من هذا الكتاب حيث التوسّع بالحديث عن الموضوع

معالجتها بما ينهيا من قدرة لعوية أصيلة ، ورثت بالسليقة ، وبما صح مما جرى عليه الاستعمال وفاق لهجة قريش ، بعد أن وافقت الأطماع اللعوية عليه ولذا نستطيع القول إن هذه الأعمال كما يفهم من الأحبار كانت على جانب كبير من الأهمية للحاجة الماسة إليها بين الناس ، لتقويم الألسنة ، وتصحيح اللحن الطارئة كما تستطيع القول : إن هذه الأعمال لم تكن عريضة كل الغرابة عن الواقع اللعوي ، الممارس في تلك المرحلة لأنها وإن كانت جديدة في دورها ومهمتها فهي أصيلة ، المؤدى ، والعاية باعتبار أن الحاجة أفصت إليها بعد أن ترمم الجميع من اللحن ، وفرّوا منه إلى البادية بأولادهم ليخالطوا الأعراب والعصحاء وما أمر تربية النبي في سي سعد منا سعيد ، وباعتبار أنها شكل متطور من أشكال الحفاظ على اللغة سليمة في اللحن واللسان ، وطريقة أخرى من طرق التنشئة اللعوية الصحيحة . وهذا يسلط الضوء على عمل الدولي ، ويمكننا من الحكم عليه بأنه عمل كان يمارس بصوابية كلية تعتمد منهجاً من فقه اللغة المرتبط بلغة قريش التي نقحت ، وتسامت بحكم الاستعمال الدائم ، والانتشار الواسع مما حصّتها مما فقدته غيرها إذا كانت على جانب من المطفية في التعبير الناتج عن طول تحكّم السلائق سطعها مما يدل على طول العهد بذلك ، وعلى كون الدولي واحداً من هؤلاء الصليبة الذين تمكّنوا من الجمع بين السليقة والعلم ، فأتبع توجيه علي له الخطوات الأولى ، والأساسية والحدود الكبرى لعلم النحو الذي كان ثمرة لصح لعوي سابق صارت في القدم . ولم يكن أبداً مستحداً كما فهمه الجميع من المحدثين^(١) ، باعتبار ابتدائه به . والدولي لم يقم بغير دور المحافظة على النظم اللغوية الصحيحة التي كانت سائدة قبل اللحن . ولذا فهو لم يقم بغير تعليق السابق بنظم تحفظه ، وقد اعتمد في ذلك على ما أوتي من ملكة ، وعلم ، وتوجيه ، فكان منه ما أتى ، وكان اختياره على سابقه ولاحقيه ومن هنا يمكننا التناذر إلى تحديد مفهوم كلمة « النحو » عند الدولي فأبو الأسود لم يفهم من كلمة « نحو » تلك القواعد الجاهزة والتأمة البناء ، والصياغة كما اتهمه المحدثون ، والمتأخرون ، والمعاصرون^(٢) ، وإنما فهم فيها إلتحاء الحدود التي

(١) راجع الصفحتين ٣٢ - ٣٣ من هذا الكتاب ، والصفحة ١٣٩ والصفحات ١٦٤ - ١٧٤

(٢) الصفحات ١٦ - ١٧٤ من هذا الكتاب

اسمها علي ، وليس غير ذلك ولذا نحا الدولي « نحو الإمام » أي كم نحا هو ليحفظ علي اللغة والقرآن ، دورهما دور أن يداحل فهمه لكلمة « نحو » شيء من ذلك ، تتوسع الذي آلت إليه الكلمة مع الاستعمال إبان القرنين . الأول ، والثاني للهجرة^(١) ، وصولاً حتى عهدنا الحاضر بما تعنيه من شمول ، ومعرفة بقواعد ، ومنظم ، وعموم شاركت النحو ، وساهمت في عمليات التهريع فيه ، والتسمية ، والتأصيل ، والتعليل ، ووضع الحدود الأمور التي عفت النحو وحرحت به عن حادته التي وجد عليها ، وكان من أحدها ، ولد مردد مع مارن المبارك^(٢) ، ما يؤكد به انطلاقه لدولي المعتمدة على المصحح الاستقرائي الوصفي ، السليقي قوله عن طبيعته عمل الدولي « إن أبا الأسود استسط من كلام العرب صواظ ثالثة كانت أساس عمله في توزيع الرفع ، والنصب ، والجر ، وإلا فعلى أي أساس عمل ؟ »

٤ - سبب إيجاد النحو عند أبي الأسود

تجدد بما لا يقل الشك الفصل بين دورين هما : دور علي ودور الدولي^(٣) حينما يمثل الدور الأول مع علي بن أبي طالب ، مرحلة الإعداد الأولي ، والعام ، ومرحلة التخطيط المصححي العلمي ، والتفكير التوجيهي الأساسي ، بتعيين موضوع العلم ، وحدوده التي تدخل ضمنه ، إذ لا وجود لعلم ، لا موضوع له . يمثل الدور الثاني مع الدولي مرحلة التطبيق العملي ، الشكلي الحاصل بتلك الحدود بالتحديد بها ، وبالحدود على مثالها ، وما يوافقها كما يمثل مرحلة نقل ذلك العلم بتدريسه ، وتعميمه ، ونشره على الملأ

انطلاقاً من هذه الملاحظات نستطيع الحديث عن مرحلة حيوية للنحو مع ما يرافقها من ابتداء ، ونمو ، وارتقاء ، واكتهاال قبل استوائه علماً قائماً بداته حالصاً بمميراته من كل شائنة ، أو عائرة تلك المرحلة التي رافقت النحو الصي^(٤) مد

(١) الصفحات ٨٥ - ٨٧ من هذا الكتاب

(٢) مارن المبارك ، النحو العربي ، العلة الحوية ، ص ٣٢

(٣) من الصفحتين ١٢٦ - ١٢٧ من هذا الكتاب
والصفحة ١٥٢ كذلك

(٤) من الصفحتين ٣٢ - ٣٣ من هذا الكتاب

وحد ، ووجدت المباحث الدعوية الأولى التي لم يصلها منها شيء يذكر إلا أن فقداناً لأوليات تلك المباحث لا يعني فقداناً لها كلها فقد وصلتنا منها كتب متأخرة متفرقة كان منها ما دار بين علي ، والدؤلي من حديث يسم عن طبيعة المراحل الدعوية السابقة لعهديهما ، مما يمكن وصفه بالأهمية إلى حد بعيد فالإمام وتلميذه لم يخترعا أصولاً لم تكن موجودة ، وإنما نظر إلى لواقع الممارس قبل الفساد ، واستلهم من صورته أسساً ثابتة ، سحاً على هديها ، وهذا يبدأ التحول تحاه تركيز الملاحظات عامة ، والتوجيهات الأساسية ، والخطوط الرئيسية ، إلى أسس علمية ثابتة لذلك العلم المستقل القائم بذاته ولد يترتب عليها ، البحث في السبب الذي أدى إلى إيجاد النحو عند أبي الأسود الدؤلي في ضوء استعادة أبي الأسود من المرحلة العلمية لعامة مع علي ، وانتقاله إلى المرحلة التطبيقية لتعديده عندما شرع بشر علمه^(١)

إن الحديث عن سبب وضع علم النحو عند أبي الأسود يقصد منه الإشارة إلى الؤاعث التي شككت الدواعي الخاصة على وضع العلم كما يقصد منه الربط بين المقدمات ، والنتائج مما يساعد على القصاء على تلك الأفكار التي راودت محيالات البعض من استحالة قيام الدؤلي بإيجاد علم النحو وفق المدلول الحديث للكلمة ، لعدم وصوح الأسس التي انطلق منها ذلك العلم . حيث يُظن معها أن الدؤلي حار ماداً يعمل بعلومه فكان أن وضع علم النحو ؛ ليخلد على الدهر بذلك ، من دون أن يُراعي المحدث عن علم النحو عند الدؤلي ؛ الأسباب التي دعت إلى وضع علم النحو ، وعليه يقول : إنه من الصحة في مكان أن يقال : سبب نشر النحو عند الدؤلي ؛ بدل سبب إيجاده ، لأن الإيجاد شيء ، والشر شيء آخر أو أن الوضع شيء ، والشر شيء آخر ، كما قدُمت الدراسة^(٢) بملاحظة تأخر تاريخ شر علم النحو إلى زمن رباد ، والدؤلي بعد وضعه على يدي الإمام علي والدؤلي . فضلاً عن أن طوائف الأمور تفرص أن تكون مرحلة الإيجاد قبل مرحلة التبليغ ؛ إن أن فاق.

(١) من الصفحات ٨١ - ٨٤ تحت عنوان مجابهة الحويز . ٨٥ - ٨٧ تحت عنوان العميات

الأولى ، ١١٣ - ١٣١ تحت عنوان أسباب وضع من هذا الكتاب

(٢) من الصفحة ١٢٦ - ١٢٧ من هذا الكتاب حيث تم بحث الموضوع بالتفصيل

الشيء لا يعطيه . وما أن الرصع كان في مرحلة سابقة ، والشعر كان في مرحلة لاحقة ، بد هي أن يكون لهذه المرحلة الثانية أساليبها الداعية إليها كما كان للدولي ، وعليه يرى

إن المصطلق الداعي إلى شعر النحو لم يكن ذاتياً ، بتأثير دواع حاصة^(١) وإنما كان مشتركاً بين عدة أسباب منها : طرؤ اللحن على أي القرآن ، والمستحدثات اللغوية ، والحاجة الناشئة عند أهل العامة ، والسوقه أولاً ، وأهل الحاصة ثانياً يؤكد لنا ذلك ، طلب ريادة إلى الدولي . وضع علم يعلمه أساؤه لأهم من اللاحين^(٢) ، ولأنه أستاذ لهم ، وكون ريادة من أبيه عالماً بما لدى الدولي من علم أحده عن علي . لذلك يرى أنه لا مباح من رفض الروايات المتخصصة التي نقلت أحراراً نصت على ابتدار أبي الأسود بالطلب إلى ريادة بالسماح له بوضع النحو لأساساً لعلم علم اليقين أن هذا الموضوع لا يدخل ضمن اختصاص الأمير ، لعدم علاقته بمهامه الأميرية ، والسياسية ، فضلاً عن عدم تناقص هذا العمل مع عمل الدولي الرئيس ، وهو إلقاء القرآن ، ولا بد مع هذا العمل من أوعية ، وأساليب . وبعض هذه الأوعية هو النحو ، وحدوده التي رسمت ، وبوقشت ، واشتهرت سابقاً منذ أيام علي ، وسار أمر معرفته بها ، بل انحصار أحدها عن الدولي ، لمباحته بها علياً بعد أن أحدها عنه . حاصة في تلك المرحلة التي طبق فيها اللحن بالقرآن وشاع مما هدد بعساده ، عبر الاضطراب في قراءة آياته إعرافاً ، وتلفظاً بالورد ، ومحارج الأحرار ولذا كان فقط المصحف أوسع عملية مشر لتلك المادىء الحوية الموحودة لدى الدولي بعد أن كان هو نفسه (القرآن) ، السبب في إيجادها سابقاً

٥ - الدولي صاحب أول نحو فني وضع بموجبه العلمي :

ومن باب التدليل على موضوع سبب إيجاد علم النحو عند الدولي ؛ حنا

(١) كما نقلت أنها أعلى الصفحة ١٣٧

(٢) أبو الطيب العموي ، مراتب التحويين ، ص ٨ - ٩ حيث يشير إلى ذلك بعد أن يشير أن الدولي رفض الاستجابة لطلب ريادة ثم كان أمر الفاريء ، والآية المشهورة واستجابة أبي الأسود . وقبله يتحدث ياقوت عن تعليم الدولي لأولاد ريادة ج ١٢ ص ١٣٥ وراجع في اللحن أيام ريادة لحن أبه عيد الله الصفحة ٧٣ وما بعدها من هذا الكتاب

بمعالجته من جوانبه كلها ، بالحديث عن متعلقاته نرى أن تحديد مفهوم النحو عند
الدولي أمر في غاية الأهمية المنهجية ، والفائدة العلمية ، لأنه يمكننا من إصدار
الأحكام على دور أبي الأسود العملي ، وعلى تحديد مكانته العلمية في البناء النحوي
العام

ومن المسلمات المتفق عليها ، أن أبا الأسود ليس من العلماء المتخصصين في
النحو ، هؤلاء الذين عرفناهم في القرون التالية للقرن الأول للهجرة ، والذين صدروا
في أمورهم العلمية عن علم لقوا مآدئهم عن سابقهم من العلماء ، فحكموا
معقولهم ، وقاسوا ، وفرعوا ، وأعملوا النظر مستدين إلى مآدئ جاهرة يطلبونها
لذاتها حياً ، ولغيرها ، حياً آخر ؟ . لذاتها عندما يطلبون العلم حياً به ليُسلَكوا في
عداد العلماء ، ولغيرها عندما يطلبونه ، ويصون أعمارهم في إحراره ، لتتصَّدر به في
المجالس ، وطمعاً بالحصول على المناصب ، والمراتب التي تمنح للعلماء وإنما هو
رحل قرأ القرآن على تريله ، وبالصورة التي قرأها النبي ، وثقف اللغة سديقة ،
لإتيمانه الفرشي ، ووخَّه إلى إمامة غيره في محال لأقره ، والنحو ، واللمعة ،
لباهته ، وسقه وأرومته ، وأحده عن علي - شيخ القراء - لقدرته على القيم بوظيفة
العالم ، والسليقي في أن معاً ، ولذلك فأخر بقوله

ولست نحوي يلوك لسانه ولكن سديقي أقول فاعرب^(١)

ولذلك يحق لأبي الأسود أن يُدعى « صاحب أول نحو في عمل بما يمليه عليه
النحو العلمي » لأنه وإن لم يكن الوحيد الذي كان من مالكي لسليقة المترمين من
اللحن ، والعامين على محارته (نسب دور علي ، وتوجيهه له) فهو الوحيد الذي
سار بعد التوجيه إلى ذلك ، بشر ، وتعميم القواعد التي استنبه الإمام علي ،
والتوسع في شرحها استجابه لعلي . ويهدد برد على شوقي صيف برفص مقالته التي

(١) اس منظور ، لسان العرب ، ج ١٠ ص ١٦١ ، ويسمى أن يشير أن النحوي هنا جاءت بمعنى
النحوي الذي يحرف الكلام إلى وجوه الأعراب ، مما يدعو إلى لتكلف والتضع فيوقع في
لحظاً ، ولذا ركز على المعنى السليقي الذي يُعرف بدهاة . راجع الصفحات ٢٣ - ٢٥ من
هذا الكتاب

نعتت الأقدمين والمحدثين بالاشتاء^(١) في وضع أبي الأسود لقواعد النحو ورفضه لأي شيء غير نقط المصحف ، مع أن هذه النقط ثمرة لما سبقه^(٢)

(١) العصر العباسي الأول ص ١٢١ وأورد قريباً من معناه في المدارس السجوية ص ١٣ - ١٧
(٢) إد لا يعقل أن يفصل بين قواعد النحو ، ونقط القراء كما رأى صيب ، لأن الثاني يتطلب الأول ويسدعه ، فالنقطه لمنهجية العاقبة إلى الوراء تريبا إستحالة التفكير في النقط دون التفكير في أسباب الإعراب الداعية إلى تغيير الحركات من قبل علي والدوني^٩

الفصل الثاني

أعمال مرحلة النحو الأولى

إن الحديث عن الأعمال النحوية الأولى ، يحرص عليها مهجبة الإبتداء بالحديث عن أولى المسائل التي شغلت الصرح اللعوي^(١) . وهي مسألة « الإعراب » ، وما رافقها من أساب دعت إلى وضع « علم النحو » ، للحفاظ على الوحي ولغته من الفساد اللعوي الطاريء عليهما

أ- الإعراب

ليس البحث في مسألة « الإعراب » جديداً كل الجدة ، فالكتب المهيمنة بها على قديمها ، وحديثها^(٢) توسعت بالحديث عنها لأهميتها ، ودورها في اللغة وهي مرحلة البدايات النحوية الأولى بالذات ، لما تعديه من دور رئيس ، وأسامي كويها أصلاً ، ومهجاً في التعبير ، والإفصاح ، والإبانه ، ولكن المصحح لمتنع في هذا البحث ، والذي يعتمد على حصر الأحاديث التي اهتمت بالموضوع ، المتقدم منها والمتأخر ، وإيراد ردتها أمر له جدته ، وحدائته حيث تسلط الأصواء على الموضوع من كافة حوسه مما يسهل لعاية التي يحاول البحث الوصول إليها ، ليقدم

(١) عملاً بنتائج لاسفرء ، إذ لم يكن التطور لعلمي لدي أدى إلى استقلال الأبحاث اللعوية من النحوية قد تم بعد في هذه المرحلة المبكرة أو الأولى

(٢) وهي كثيرة بذكر منها الصالحى ، لابن فارس ، البرهان في علوم القرآن ، بلرركشي تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٣٤٤ العربية ليوهان فك ، تاريخ اللغات السامية لوبستون علم اللغة ، لعبد الواحد وافي ، دراسا في اللغة لسامرائي ، النحو العربي على صوء اللغات السامية لعبد المحيد عديين ، أسرار للغة لإبرهيم أبيس ، مباحث البحث في اللغة لتمام حسا وغيره

جديداً ، وليأتي بالمعيد المهم . فضلاً عن تقديمه (البحث) للمسألة بصورة محيرة
موظفة في خدمة الموضوع بشكل عام حيث يعرض لمسألة الإعراب بموضوعية
تكاد تكون وحيدة ، بدءاً بالمعنى اللغوي لكلمة « إعراب » ومنه إلى المعنى
« الإصلاحي » ، ومنه إلى تفرد هذه الكلمة في كونها أساساً لا بديل عنه ولا مخصص
من الاعتراف به

ب - الإعراب في اللغة .

جاء في لسان العرب (١)

يقال رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً ، وروى عن النبي أنه قال الثيب
تعرب عن نفسها ، أي تمصح ، وقال الأزهري الإعراب والتعريب معاهما واحد ،
وهو الإبانة ، وإنما سمي الإعراب إعراباً لتبيينه ، وإيضاحه وأعرابهم أحساب أي
أبينهم ، وأوضحهم ، ويقال . أعرت عما في صميرك أي أس ، وعربت مطلقه أي
هذه من اللحن ، والإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ،
وأعرب كلامه ، إذا لم يلحن في الإعراب

وعليه نقول إن المعنى اللغوي لكلمة « إعراب » هي أساسه لا يحرج عن
حدود الإظهار ، والإبانة ، والإفصاح ، والإيضاح ، والحلو من اللحن أي بما معناه
(لدلالة الكلمات الأربع الأولى على معنى واحد) : هو التعبير الكلامي الحالي من
اللحن

ج - الإعراب في الاصطلاح (٢)

وفيه مذهبان أحدهما لفظي ، والثاني معوي

(١) ابن منظور لسان العرب ج ١ ص ٥٨٦ - ٥٩٣

(٢) الأشموي ، شرح ألفية ابن مالك ، ج ١ ص ٤٤ - ٤٥ وانظر التصريح بمضمون التوضيح
للأزهري ج ١ ص ٥٩

أما الأشموي فهو علي بن محمد بن عيسى أبو الحسن ، نحوي من فقهاء الشافعية أصله من
أشمون بمصر ومولده بالقاهرة . ولي القضاء بدمياط وصف كتب في النحو ولغته منها الشرح
على الألفية ، ونظم المسهاج راجع في أحشائه الأعلام ج ٥ ص ١٠ ويقال إنه توفي نحو
٩٠٠ هـ

اللفظي وهو ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف ، أو سكود ، أو حذف ، فالعامل كحاء ، ورأى ، والباء ، وللمقتضى الفاعلية ، والمفعولية ، والإضافة العامة كم في الحرف ، والإعراب الذي يبين هذا المقتضى الرفع ، والنصب ، والجر

وقال صاحب التصريح الإعراب أثر ظاهر ، أو مقدّر يحلله العامل في آخر الكلمة

المعنوي والحركات دلائل عليه (ولقد اختاره الأعلام ، من العماء وهو ظاهر مذهب سيويه) وعرفوه بأنه تعبير أو حر الكلم ؛ لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظاً ، وتعبيراً

وبناء على هذين المذهبين اللفظي ، والمعنوي ، في تعريف الإعراب في الاصطلاح يمكننا نقول إن المعنى الاصطلاحي لكلمة « إعراب » لا يعادر كونه أثراً لفظياً ، أو معنوياً لمؤثر معين في آخر الكلمة أي بما معناه الإعراب هو التغيير الطارئ على حركات الأواخر من الكلم .

د - مقارنة المعنيين :

وبحسب عند مقارنته لمعنى كلمة « الإعراب » في « الاصطلاح » بمعناها في « اللغة » نلاحظ تطوراً منهجياً في استعمال هذه اللفظة فيما كانت في أساس وضعها تعني التعبير الكلامي المجرد تطوّرت إلى التعبير الكلامي الحالي من البحر ، ومنه إلى الدلالة على حركات الأواخر في الكلمات ، مع تطوّر النحو ، وتقدم الأرملة وتخصيص الاستعمالات

ومع عودتنا إلى الروايات التي حدثت عن أحبار المرحل النحوية الأولى نلاحظ

= أما الأزهري فهو خالد بن عبد الله المتوفى ٩٠٥ هـ المعروف بالوقاد ، نحوي من أهل مصر ولد في الصعيد ونشأ وعاش في القاهرة توفي عائداً من الحج إلى القاهرة قل أن يدخلها وله كتب منه

التصريح بمصموم التوضيح ، في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .

إنفاقها مجتمعة على مصموم السبب الداعي إلى وضع النحو ، باتفاق في المصموم ، وبعض الاختلاف في الألفاظ ، حيث تعرف الأمر إلى (إضطراب لألسة والحاجة إلى التعلم ، بعد فساد الإعراب لعرب به كتاب الله)^(١) مما يؤكد نتيجة مقدرية المعنى اللعوي ، بالمعنى الاصطلاحي كما يؤكد النتيجة التالية القائلة بالحاجة إلى علم النحو ظهرت بعد فساد الألس ، مما أخرج إلى التعلم بعد فساد الإعراب ، وبعد أن كان التعبير الكلامي يتم بصورة مرسلّة دون تكلف ، ولا صعبة ثم كان النحو كما يؤكد فائدة المعنى اللعوي الذي يوافق ما يعرفه عن ممارسة الإعراب بصورة مرسلّة ، تعتمد إلى حد بعيد على ممارسة اللغة بالسليقة ، ونطع إضافة إلى تأكيد فائدة دلالة المعنى الاصطلاحي الذي يوافق ما يعرفه عن ممارسة الإعراب بصورة علمية تعتمد على ممارسة اللغة بالعلم الناتج عن الدراسة ، والتلمذة مع مرحلة وضع الحركات مع نقط الإعراب ، ونقط الأحرف بإهمال المهمل منها ، وإعحام المعجم ، وما رافق ذلك من أضرار علمية متخصصة

ومع اتفاق هذين المطلقين . التاريخي ، واللعوي ، الأول كونه وثيقة تاريخية عامة غير متخصصة ، ولا غاية وراءها إلاّ التحصيل العقل ، والثاني كونه حقيقة صالحة مستمدة من الموضوع اللعوي النحوي الممارس على اختلاف منهجيهما تتأكد لنا قصة « الإعراب » التي عدها بعض المحدثين^(٢) ، مبالغة من مبالغات العرب وليس غير ذلك . مكربين على اللغة العربية إمكان كونها معربة قبل الإسلام والقرآن صارين بعرض الحائط أوليّة ما تتعارض به نظريتهم مع أقرب الأدلة وأسهدّها تناولاً ،

(١) راجع في هذا الموضوع روايات أبي الطيب اللعوي ، وأبي سعيد السيرامي ، وأبي بكر الريدي ، وأبي البركات عبد الرحمن الأنباري ، وأبي الحسن علي بن يوسف القمطي ، وياقوت الحموي ، الواردة في الصفحات ١١٣ - ١٢١ والصفحتين ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب (٢) يتفق جميع الأقدمين على مسألة « الإعراب » وأصالتها في اللغة ولكن هالك من المحدثين من عرب ومشرقين من طلع عليها بما يعني ذلك من أمثال إبراهيم أنيس ، في كتابه من أسرار اللغة ومن المشرقين كوهين وفولر ، راجع في أرائهم لصبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص ١١٧ - ١٤٠ فهي دراسة موفقة وراجع الصفحات ١٥٥ - ١٥٩ من هذا الكتاب حيث عولج الموضوع بتوسع

وهو، عراب القرآن الكريم الذي حاكى في منهجه التعبيري ، وفي فصاحته ، وفي ألفاظه لغة العرب^(١) . وقد لا يعقل باعتبار كونه « عربياً » أن يأتي معرباً على غير ما كانت عليه لهجة قريش ، لغة قوم برسول لأنه يسعى أن يحدث بلسانهم^(٢) ، بتأكيد عراب اللغة ، كما يتأكد قدم ذلك الإعراب وأصالته وشموله ، مما استدعى رسول القرآن به معرباً على شاكلتها بعد تأكد من إعرابه ، بما يقفه لنا الصحابة ولتدعون ، إضافة إلى ما انتهى إليه من أحبار عن طرق إدته ، وتلاوته ، وترتيبه فصلاً عن لتأكيد الحاصل عن عدم إمكان تلاوة بعض الآيات أو قراءتها من دون إعرابها ، لما يؤدي إليه إهمال الإعراب ، من اختلاف في المعنى ، والتأويل الأمر الذي يؤكد إعراب القرآن كله ؛ لاستحالة إعراب بعض آية ، وترك بعض الآخر دون إعراب وهذا مما يكره العاقل بسوي العقل ، والتفكير ، فضلاً عن بعالم لمتنصر لحبير^(٣) وهذا كله نصي بنا إلى تأكيد مقولة « إعراب اللغة » حيث يمكن القول إن العرب ، لغتهم معربة^(٤) ، من دون أن نحاول البحث عن أصول ذلك الإعراب ، وحدوده ؛ لحروجه عن موضوع البحث

وستقل بعد هذه التبيحة إلى مجال آخر ، لتتم به الحلقة التي بدأها . فطالما أن اللغة ورثت معرفة في زمن لا يمكن تحديده بعير ما سبق أن عالجت هذه الدراسة - وهو الزمن الذي سادت فيه لهجة قريش في الجاهلية ، وقبل الإسلام^(٥) - فهذا يعني صحة ما تقدم من محاكاة القرآن قواعد ، وأصول تلك اللهجة السامية نسبياً فصاحته

(١) نص على ذلك عشر آيات في القرآن الكريم وردت بألفاظها وأرقام سورها في حاشية ١٠٩ من هذا الكتاب وهي مذكورة مجمعة في ألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي

ص ٤٥٦

(٢) صدى الآية من سورة إبراهيم ١٤/٤ ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾

(٣) راجع في تحريج هذا متن الصفحة ٧٤ وهامش الصفحة ٩٧ من هذا الكتاب حيث التحريج الذي لا يمت إلى الواقع بصفة وانظر في الموضوع نفسه توابع الصفحات من هذا الكتاب

(٤) صبحي الصالح دراسات في فقه اللغة ص ١١٧

(٥) الصفحات ١٠٠ - ١٠٣ من هذا الكتاب

وبلاغة بل ، وتعُدِّي هذه الحدود إلى تحدِّي أصحاب تلك اللهجة اتمه ، لأبهم
مفترون بها ؛ للإتيان بمثله إن استطاعوا

كما يتأكد لنا ، أن بلوغ تلك المرحلة كان بعد صراع عييف ، وحقق منطوقه
في الرمن متجاوز عن أمر بدايتها - لعدم علاقته بالموضوع - وبهمّ بأمر بهاها نتي
آلت إليه بعد إنتشار اللحن ، وفساد الألس ، واصطرابها وشيوع اللحن إلى درجه
هُدّد معها ذلك الكتاب الذي تواصعوا له ، واتفقوا على تفوّقه فكان مهم حوفهم
على القران واللغة ، وكان مهم عملية إيجاد الحركات الإعرابية بصورها الشكليه ،
ثم رسمها على أحرف القرآن باللفظ المعروف مع الدولي بعد أن كانت عملية
ممارستها تتم باللفظ فقط ولهذا رد على من يستعد ذلك عن الدولي بعد تكديسه
للروايات التي نصّت على عمله^(١) بأن أنا الأسود لم يفعل أكثر من تحويل الممدرس
إلى إشارات خطية تدلّ على التأمات اللفظية ، ومن أن يكون الدولي قد استأس في
عمله هذا بالنظر إلى أعمال غيره في الموضوع عند بقية الشعوب^(٢) لأن هذا العمل
وعلى أهميته ، لا يعدو كونه بسيطاً بالنسبة إلى معارف الدولي ، وما يحرره من
علوم ، فصلاً عن كونه عملاً رمزياً (من الرموز) للدلالة على الحركات الممكنة
بالسليقة ، والممارسة بها وهي الأصل فصلاً عن تلك الدقة العلمية في الرواية ،
والقوة في الإسناد في الحر . عند الحديث عن طريقه بقط المصحف مع الدولي
حيث الاعتماد على السليقة والطبع ، وأصول القراءة ، وحيث وصع المصطلحات
الدالة على الرفع ، والنصب ، والحر بالنقط وهذا من بدهيات العلوم^(٣).

وعليه ستطبع التأكيد في النهاية ، أن موضوع « الإعراب » هو موضوع ثابت
متأصل في اللغة العربية ؛ لاستحالة كونها غير معربة للأسباب الأربعة الذكر ،
والمملحصة كما يلي اللعوي ، في فائدة مقارنة المعنى اللعوي ، لكلمة إعراب

(١) أورد ذكر أسماء العصر مهم في حاشية الصفحة ١٢٦ من هذا الكتاب

(٢) تقدم بحث ذلك في حبه وراجع الصفحات ١٣٦ - ١٤٠ من هذا الكتاب حيث المعالجة
التامة

(٣) مراتب النحويين ص ١٠ ، وأخبار النحويين البصريين ص ١٦ ونزهة الألباء ص ٢٠ وإنباء
الرواة ص ٥

بالاصطلاحى ، وهذا الدليل القوي يمثل الحجة الأقوى كونه مستحيل التزوير ، باعتبار الصديق عند استقرار اللغة والتاريخى المستقى من الكتب المتحدثة عن الموضوع ، الوثائقي - إن صحت التسمية عبر القرآن الكريم ، الدليل الأقوى على الإطلاق ، لاستحالة فهمه بغير « الإعراب » . ولذلك نستطيع أن نقرر ما وصل إليه البحث سابقاً من دور القرآن في وضع النحو وأن نريد على ذلك عبارة « إعراب القرآن » لأنها تمثل الحاجة الداعية إلى وضع النحو عبر العمليات المتعددة التي كان الوضع يتم مرحلياً بموجبها - كما سيتبين^(١) - وأن نريد على ذلك أيضاً إن القرآن كان الباعث على وضع النحو وحده دون غيره ، ليفيد نفسه عبر أهم وأوسع عملية بشر للنحو تمت أبداً ومع تلك المرحلة الأولى في العلوم الإسلامية مع نقطه لبيان إعرابه

هـ - إرساء الأبواب الأولى في النحو .

ويعود إلى أعمال مرحلة النحو الأولى محاولين بما يمكنه من أبحار متفرقة ، جمع شتات الموضوع ، واكتشاف الأعمال العملية الساقة إلى الوجود على الرغم من اختلاف الرويات في تحديد تلك الأعمال ، إحتلافها في تحديد السبب الداعي إلى وضع النحو ، دون أن تفوتنا الإشارة إلى تعمد قوله عبارة الأعمال العلمية ، دون العمل العملي الواحد ، لاستحالة كون وضع النحو انطلاقاً من حادثة فردية ، أو من موقف معين فقط . إذ لا يعقل أن تنسب حادثة واحدة بالنحو بوضع النحو كله - بل يجب أن تتعدد المواقف في ذلك ، لتتعدد الإحادات بالتصحيح مما يهيء مجموعة من القواعد المدعومة للنحو ، كما يهيء الحصص على متابعة العمل للحصول على عدم تمام فائده ، و وضع محدودته ، ومميزته ومع ملاحظتنا لرويات^(٢) الواردة في أعمال النحو الأولى يرى ما يلي

(١) راجع في هذه الصفحات ١٤٧ - ١٦٠ من هذا الكتاب

(٢) راجع في التعرف بالأعلام أصحاب الرويات الصفحتين ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب حيث ذكر أيضاً موضع ورود هذه الروايات . وحيث تم بعض مصادرها ولمد تم إخبار هؤلاء لأعلام الحنفية الواردين في متن هذه الصفحة والصفحة التي تليها دون النقية الواردة في الصفحتين =

مع اللعوي أحباره بما يلي :

١ - أحد الدؤلي عن علي ، وإشارة الإمام عليه بحروف الرفع والنصب ، والجر .

٢ - ردُّ الدؤلي على خطأ رجل في حضرة رباد في « سقطت عصاتي »

٣ - وضع الدؤلي للنحو بعد قراءة آية ورسوله (وضع جليلاً مه) .

٤ - إحاطته في كلُّ الدعة

٥ - نقط الدؤلي للقراة .

ومع السيرامي إحاطه بما يلي .

١ - إعراب القراة بعد رباد بعد قراءة « آية ورسوله »

٢ - وضع العربية بعد « مات أبنا » مع اس رباد

٣ - وضع العربية بعد « مات أبنا » مع رباد بن أبيه .

٤ - وضع باب الفاعل ، والمفعول مع سعد الفارسي

٥ - وضع باب التعجب ، أو كتاباً في النحو مع تعجب استه

ومع الريدي إحاطه التالية

١ - أسس العربية بوضعه باب الفاعل ، والمفعول به ، والمصاف ، وحروف النصب ، والرفع ، والجر ، والحرم .

٢ - وضع العربية ، ونقط المصاحف

٣ - وضع باب التعجب ، والفاعل ، والمفعول به وغيرها مع تعجب استه

٤ - وضع العربية مع رباد ، والرجل صاحب عبارة « مات أبنا » .

= (٨١-٨٣) ؛ لاختلاف مواضع إقاماتهم وطرق أحدهم عن علماء عصرهم فالأول حلبي عاش في القرن الرابع للهجرة والثاني معاصر له وتوفي بعده بفترة وهو فارسي والثالث أندلسي مآحر صهما والرابع بعداني تأخر عن الثلاثة

٥ - وضع باب الفاعل ، والمفعول ، مع سعد الفارسي ، ولم يزد

ومع الأباري إخباره بما يلي .

١ - أحد الدؤلي ، أقسام الكلمة ، وعلامات كل قسم ، وأقسام الأسماء ،
والعطف ، والنعت ، والتعجب ، والاستعهام ، وإن وأحواتها عن علي

٢ - وضع علي للحوسب آية « لا يأكله إلا الحاطثين » .

٣ - إعراب القرآن مع زياد ، والدؤلي بعد آية ورسوله ، ثم وضع المختصر
المنسوب إليه

٤ - وضع باب التعجب ، مع انة الدؤلي

٥ - وضع الدؤلي للعرب ما يعرفون به كلامهم

ومع القمطي إخباره بما يلي

١ - وضع علي صحيفة للدؤلي بأقسام الكلمة ، وتعريف كل قسم وتعريف
الأسماء ، وحروف النصب

٢ - نقط الدؤلي للقرآن ، وهذا أول ما وضعه مع زياد ونة « ورسوله »

٣ - وضع بابي الفاعل ، والمفعول ، مع سعد الفارسي

ومن خلال مقارنة هذه الروايات بعضها بعض ، نستنتج لأمور التالية نتي
توزع عليها أخبار النحو الأولى

١ - نقط وإعراب القرآن

٢ - وضع العربية

٣ - وضع باب الفاعل ، والمفعول ، والمضاف ، والمرفوع ، والنصب ،
والجر ، والمجرم

٤ - وضع باب التعجب

٥ - وضع حروف الرفع ، والنصب ، والجر .

٦ - وضع أقسام الكلمة ، وأنواع الإسم ، وأصوات العطف ، والعت ،
والتعجب ، والاستفهام وحروف النص

٧ - المختصر المنسوب للدؤلي ، والمعروف بالعليقة .

وباعتماد نتيجة هذه الأخبار ، ومقارنتها بما أفضى إليه البحث من نتائج عند
الحديث عن تأخر تاريخ نشر النحو عن تاريخ وضعه^(١) . يتبين لنا أن الأسقية في
النحو كانت للأمور الشرعية^(٢) ، وليس للكلية الجامعة فضلاً عن تأييد الداهة ،
والعقل لهذه النتائج إذ يستحيل أن يوضع النحو وصفاً كاملاً ، ودفعه واحدة مع
علي ، والدؤلي لاستحالة حدوث هذا في أي علم من العلوم الأخرى ، فضلاً عن
عدم إمكان حصوله دفعة واحدة لأن العلوم تبدأ بسيطة ، ثم تنامي من السيط إلى
المعقد ، ومن الإجمال ، والتعميم ، إلى التفصيل والتفريع ، كما أن هذه المقاربة
تعود عينا فائدة هي عدم نص ، أو اتفاق الروايات على الدايات نفسها ، ذلك الأمر
الذي أحد عليها شاهداً على عدم صحتها سيما نطه نحن الدلالة الواضحة على
صحة تلك الروايات مجتمعة لأنها تعددها تدل على الحالة الحقيقية الداعية إلى
وضع النحو ، وشره في أن معاً ليس أن العلوم لا توضع عند مجرد حصول حادث
بحث على إيجادها نعم يمكن أن يوحه ذلك الحادث إلى الاشتداء بالتفكير ، ثم
تتالي الحوادث فتأكد الحاجة التي تصح ماسة تكرار الحوادث ، ويكون الوضع
ولد ، يقول إنه من غير المعقول أن يادر علي إلى وضع النحو لمجرد سماعه لحد
واحد ، بل على العكس فإن تناقص الروايات حول الدايات الأولى للنحو ، وحول
الأعمال الأسن التي كانت مع وضع النحو ، لأدله واضحة على صحتها مجتمعة لما
عرفه من تعدد المواقف في اللحن ، وصفها لعل في مرحله الجاهلية^(٣) ، وسهف
لرياد إبان حكمه لبأمر اس أبيه ، الدؤلي بمكافحتها ، أو لبأمر اس أبي طائب أنا

(١) من الصفحين ١٢٦ و ١٣٨ من هذا الكتاب

(٢) عسا بها المسائل المسجدة لي دعب ، بي وضع باب التعجب و باب ، وبس ما ورد في
الروايات من تعابير وضع العربية لأن هذا واسع لدلانه حداً ، فضلاً أن أصحابه عنوانه ما يتصل
بعلوم العربية

(٣) من الصفحين ٦٨ - ٦٩ من هذا الكتاب

الأسود بمحاربتها علي اختلاف في صحة أحد الحبرين ، أو اختلاف في تفسير مصموميهما . فلقد أمر علي الدولي بالسج على موال ما وضع ، وأمر زياد الدولي بشر ما كان قد أحده عن علي ، وما كان قد وضعه^(١) نفسه هذا الاختلاف يستدعي ما إقراراً بصحة الروايات التي تتحدث عن الدييات لقناعت أن وضع علم النحو لم يكن نتيجة قرار فوري وعاطفي ، وإنما كان نتيجة معاناة في اللغة أولاً ، ثم في لقرآن ثانياً ولست الأهم ، والدافع الرئيس إلى تحويل « النحو لعمي » إلى « نحو علمي » هذه المعاناة التي حدث بالدولي بعد توجيه الإمام علي له إلى الاهتمام بالجانب الذي نبه عليه بملاحظة مسائله ، ومستجداته أولاً بأول ليكون علم فيم بعد ، ولذلك كان هذا العلم يردد بصحاً ، ووضوحاً كما رددت عملية لنحو ، وتوسعت لأن مسائل النحو هي التي كانت تستدعي وضعه بالإجابة عيه ، وتصحيحها ، إلى أن كان « بقط القرآن » بعد الحاجة إلى نقطه ، لتقويم الألسه الباطقة به ، بعد لحونها فيه . هذا وقد تشأ مع هذا العرض شبهة مصادها أنه قد يطرأ أن النقط لا يحتاج إلى علم لأنه تقرير لقراءة أحدها الدولي عن علي الذي أحده بدوره عن النبي ﷺ . ولكن هذه الشبهة ترد من أساسها لأنها ترد على نفسها نفسها وذلك عندما يتبين للمناظر المتمحض في طبيعة الموضوع وجوب معرفة لدولي بأسس ما يفعله ، وما يقوم به ، ووجوب صدوره في عمله عن روح واثقة بالنفس ، لأنه يعتمد على علمه ، وسليقته ، وأحده عن علي في أن مع . وإلا فهو معرض لنسيان ، ولفساد السليقة كما سي غيره ، وفستت سليقته عند اعتماده على لسليقة ، والأحد عن الإمام علي ، من دون الاعتماد على العلم ؛ لعدم إقراره ما يسمع عليه فساد اللسان ، والسليقة هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية ، فإن بقط القرآن ، وما رافقه من أخبار تتعلق به يدل على مدى علم الدولي بما يقوم به . يدسأ على ذلك تلقين أبي الأسود للكاتب الذي طلبه من زياد مبادئ ما يريد أن يقوم به لأنه مع معرفة هذا الكاتب بمبادئ الكتابة ، والقراءة ، مع فصاحته ومطنته ، فهو يحهل تمام ما يقوم الدولي بفعله ولذا أرشده أبو لأسود إلى طريقة شكل الكلمات بوضع النقط^(٢) وتحويل المسطوق المسموع ، إلى مجال المقروء الملحوظ . ويد

(١) راجع في هذا الموضوع مفهولاً الصفحات ١١٣ - ١٣٨ من هذا الكتاب
(٢) أبو الطيب اللموي ، مراتب التحوين ص ١٠ وأخبار الحوين البصريين ص ١٦ ، ونزهة =

ستطيع أن يؤكد صدق الروايات التي نصّت على البدايات الفرعية للبحر^(١) لأن هذه الروايات والأحبار تحدد البدايات الأولى ، كما تحدد للعمية الأهم في تلك البدايات وهي نقط القرآن ومع ملاحظة ما وصل إليه البحث حتى الآن ، وملاحظة دور علي ، وإشارته على الدولي ، والحدود يستطيع أن نحدد كون عملية نقط القرآن حدّ النهاية بالنسبة لتلك البدايات ومع معرفتنا بالبداية والنهاية ، لمعرفتنا بإرشاد علي لدولي عند وقوع اللحن التي نصّت عليها الأحبار ومع الترام الدولي بأمر علي ، واشتهار أحده عنه العلم المانع في هذا المجال ، ومع معرفتنا بتوحيه الأسطر نحاه حيث يقصده الجميع للانتفاع بعلمه عند حاجتهم إلى ذلك العلم الذي باحث فيه أكثر من مرة ، وردّ بوساطته على أكثر من لحن ، وعلى أكثر من لحن ، نتمكّن من القول إن الأنواع الفرعية التي بسّست الروايات وصعها إلى الدولي صحيحة كل الصّحة - وأنه وصعها كلّها دون أن نتمكّن من معرفة الأسبق منها ، أو تحديده تراتباً ، إلا ما كان من أمر نقط القرآن الذي جاء حاتمة لهذه الأنواع إذ يستحيل معرفة الأسبق منها ، والدولي يتصدّى لها في بيته^(٢) ، وفي قارعة الطريق^(٣) ، وفي مكان تدريسه^(٤) ، حيث يحلّس للإقراء ، والتعليم ، أو حيث يقصد للتربية^(٥) ، ولعل الأهم هو الحاتمة لأنها ترافق مرحلة تسجيل تلك العلوم الممارسة حتى حصولها (أي نقط القرآن) بالشكل الصي دون الشكل العلمي . ولأنها تسجل ما سبق ، وجعلناه فصلاً للقرآن حيث حضّ على إيجاد البحر لإفادة نفسه ، فكان المستفيد الأوّل ، والآخر في البداية بحضه على إيجاد البحر بعد تعيره من الجهل الداعي إلى الفساد ولذا يصح السب في البحث عن حل لمشكلة اللحن الطاريء على قراءة آياته وسوره ، وفي النهاية بحصوله على النقط المانع من التحريف ، والفساد

= الألباء ص ٢٠ وإبهاء الرواة ص ٥

(١) وعب بها الروايات التي نقلت الأحبار الستة الواردة في أسفل متن الصفحة ١٤٩ من هذا الكتاب

(٢) حيث وجّه ابته عند معجها

(٣) حيث وجّه سعد الفارسي صاحب العرس الطالع

(٤) حيث وجّه علام الحمى المتحدث عن أبيه

(٥) حيث وجّه صاحب « سقطت عصاتي » وأولاد رباد بتعليقه لهم

كما تمكن من استنتاج تاريخ تلك الديارات الخاصة بوضع النجف، إضافة إلى تاريخ الهبة الخاصة بها فمن يعرف أن الدولة أحد عن علي حتى رحيله إلى البصرة، وبروله فيها لعهد عمر، وإقامته فيها حيث بقي إلى وصول الإمام علي إلى سدة الخلافة، وهب بصرى وبيأله، ثم يحارب معه «صفين»^(١) ويعودت إلى الروايات، ملاحظ مع القمطي^(٢) عبارات نسخ تاريخ هذه لمرحلة من وضع النجف حيث يحاطب الدولة للإمام علياً «سأمر المؤمنين» وهذه عبارة لا يخاطب بها إلا لحليته، وهذا يعني أن الإمام كان في الكوفة، وبذلك خلافته لأن لرواية تناسخ «سمعت بلدكم» ويحاطب علي بها الدولة، ويعني لعراق، كما تفيد رواية الأسدي في الموضوع عبارة «محافظة الحمراء»^(٣) وهذا لم يكن بعهد الحليفة عمر لأن البصرة والكوفة لم يسكنها من قبل غير العرب، إلا مع نهاية عهده، ودحو عهد عثمان، وزياد عدد الباقين في هاتين البلدتين على سياسته مع أهل بيته من الأمويين حيث تصحان قاعدتين لمعارضة المؤيدة لعلي ولد يتقل إلى الكوفة محذراً منها عاصمة له مع سنة ٣٤ هـ حيث يحكمها حتى وفاته سنة ٤٠ هـ وهذا يستنتج أن محادثته للدولة وإشارته له بالنجف كانت بين سنتي ٣٤ و ٤٠ هـ وهذا هو تاريخ وضع النجف بينما يكون نعت القراء مع زياد^(٤) أي بين سنتي ٤٤ هـ و ٥٣ هـ تاريخ وفاته وهذا هو تاريخ نشر النجف

إن هذا البحث المطول في الإعراب يفصي بنا إلى بحث جديد في منهجه وطريقة طرحه، ومعالجته وهذا البحث تعرضه المنهجية العلمية المتبعة، كما تعرضه وقائع الأمور وفق حدوثها أيام الدولة، وهو بحث اجتهادي استقرائي يسلط الأصواء على جانب مهم، ويبرر باعتبار استمائه إلى المرحلة الأولى التي انتهت بوهة الدولة، المؤسس الأول للنجف العلمي، والناشر الأول له، وواحد الطبقة الأولى التي بدأت، وانتهت به، من طبقات النجفيين وهذا البحث هو تقسيم عمليات

(١) الرزكي، الأعلام، ج ٣ ص ٦٣٦

(٢) القمطي «إنباء الرواة» ج ٤ ص ٤ والرواية نفسها سابقها الأسدي في نهضة الألباء ص ١٨

(٣) الأسدي، نهضة الألباء ص ١٨

(٤) الرزكي، الأعلام، ج ٣ ص ٥٣

الإعراب الأولى التي حدثت أيام أبي الأسود إلى قسمين هما^(١)

حركات الإعراب

علامات الإعراب

و - الحركات

وبعني بها تلك الـبـأـمـات^(٢) الصوتية المعبر بوساطتها عن المعاني والمقاصد والتي كانت تمارس بالسليقة ، والوراثية ، والطبع ، رفعا ، وبصا ، وحرأ ، وتوينا ، سعا لحالات الإعراب ، والحاجة إلى التعبير لينمكس المحدث من الإعراب ، عما يحول في خاطره بأسلوب سيعه السامع ، ويتمكس من فهمه وهذه الحركات ذات وجود ضروري في اللغة ، لاستحالة فهم الأعراس الكلامية بدونها ، ووجودها هذا لا يتعدى الحدود اللفظية ، دون أن يكون لها وجود كتابي سابق على الإطلاق

ز - العلامات

وبعني بها تلك العلامات ، والرموز ، والإشارات الشكلية التي كان لوجودها تاريخ معين ، وأسباب معينة ، والتي أوجدت بعد الحاجة إليها مع تقدّم الكتابة ، وانتشار القراءة ، وتوسّع الناس بالأحد عن الكتب خاصة في مجال تلاوة القرآن مما تسبب باللحوق في قراءة الآيات . والتي كان إيجادها للدلالة على تلك الحركات الممارسة بالسليقة لفظاً ، والمبينة للإعراب والمعاني ، بعد فقد عصر السليقة كتابة وبعد تعدّد اللحوق في قراءة القرآن ، والتي هُدّت بإفساد الوحي وكتابه

(١) هذا البحث اجتهادي حالص ينطلق من وجهة نظر تعتمد الواقع الممارس في تلك المرحلة كأساس . عندما كان الناس يعربون كلامهم دون تصنع لاعتمادهم على السليقة التي تمكّنهم من ذلك ولدا وصعنا لهذه المرحلة كلمة الحركات بيما وصعنا لمرحلة العلم كلمة علامات ، لأنها أصبحت ماثبة بعد أن كانت ملفوظة وهذا يدعم عمل الدؤلي ويظهره على حقيقته البسيطة ، والمهمة ، والحقيقية ، لا المحيطة كما أظهره المحدثون راجع ص ١٦٤ من هذا الكتاب

(٢) الـبـأـمـات جمع « بأمة » وهي الصوت والمقطع ، راجع لابن منظور لسان العرب ج ١٢ ص ٥٦٧ مادة « بأمة »

والتي أوجدها أبو الأسود مع مرحلة نقط الإعراب ، وهي الفتحة ، والضمة ، والكسرة ، باصطلاح النقطة فوق الحرف للفتحة ، والنقطة بين يدي الحرف للدلالة على الضمة ، والنقطة تحت الحرف للدلالة على الكسرة وإصطلاح النقطتين للغة ، أو للتوسين^(١) .

ح - الحروف :

وهنا نصل إلى نقطة متعلقة بموضوع الإعراب في حركاته ، وعلاماته لرواية دعت إلى هذا التوقف ، وهذه المعالجة ، ومفادها كما يلي حسب ما ورد على لسان الإمام علي ، عند أبي الطيب اللعوي^(٢) «جعل للناس حروفاً - وأشار له إلى الرفع ، والنصب ، والجزم ، - واللافت للنظر في هذه الرواية كلمة حروف ، ووجهة استعمالها حيث نفهم من مراجعتنا «لسان العرب»^(٣) المعنى الذي قصده الإمام . «الحرف ، وكما يقول الأزهري . . كل كلمة تقرأ على الوجوه في القرآن تسمى حرفاً ، وقال ابن سيده . والحرف القراءة التي تقرأ على أوجه : وقال الجوهري . «كل حرف شيء حله» .

وعليه نفهم أن الحرف هو الحد ، والطرف ، والنهاية ، من كل شيء مع تعدد الأحكام ، واختلافها في قراءة الكلمة لاعتبارات تدفع إلى ذلك أي بما معناه «الحرف هو الحد المتغير الشكل» وهنا نستبين لنا العاية المقصودة من معنى الحروف^(٤) الواردة في رواية الإمام علي فاجعل للناس حروفاً ، وأشار إلى الرفع

(١) في الموضوع الروايات الواردة في مراتب النحويين للعوبي ص ١٠ - ١١ وأخبار النحويين البصريين ، للميرافي ، ص ١٦ ، وللأبباري ، نزهة الألباء ص ٢٠ وللقمطي إنباء الرواة على ألباء النحاة ص ٥ وقد توقفنا بالحديث عن الموضوع عند هذه النقطة لأن عملية علامات الشكل استكملت في مرحلة لاحقة حتمت مع التحليل ابن أحمد الفراهيدي الذي رسم الصورة النهائية التي وصلنا عن المنحة ، والضمة ، والكسرة ، والحركات ، وغيرها - مرجع فيها الكتاب لسبويه ج ٢ ص ٣١٥ ولبروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ج ٢ ص ٢٦٧ ولمهدي لمحمومي ، التحليل بن أحمد

(٢) أبو طيب اللعوي ، مراتب النحويين ، ص ٦

(٣) ابن منظور لسان العرب ، ج ٩ ص ٤١ - ٤٥

(٤) فالإمام ، لم يقصد إلى الإعراب بالحروف كما قد يتبادر للذهن ولذلك لم أتحدث عن =

والنصب ، والجر ، يعني اجعل للناس حروفاً ، وأشار إلى الرفع ، والنصب ، والجر ، يعني اجعل للناس حدوداً في الترام الرفع ، والنصب ، والجر ، والحدود في اللغة كثيرة ، ومتشعبة ، ومتعددة على أن تكون هذه الحدود متغيرة الأشكال بحسب الأحكام الداعية إليها ، والمسئولة لها . وهذا مما يجمع الإعراب بالحركات إلى حاسب الإعراب بالعلامات ، تحت عنوان واحد في آن معاً وهذا أيضاً مما يؤكد دور السليقة ، والعلم إذ ليس على الدؤلي بملاحظة الرواية إجتراح المعجزات ، وإسما عليه بملاحظة الرواية أن يبحث عن الواقع اللعوي الصحيح ، ليسلك منهجه في التعبير ، فيسجده ميباً الأسباب الداعية إلى التغيير في حركات أواخر الكلمات بين الشكل التعبيري والأحر

وهذا ما لا يدركه الكثيرون ، وخاصة الأعاجم . الذين يفقدون الملكة المؤهلة لمعرفة وجوه الإعراب إلا وهي السليقة ، ويدركه العربي الصريح السبب بالسليقة ، وكما أحده عن أهله ، دون أن يدرك السبب الداعي إليه ، أو المسبب له ، وهذا أيضاً مما يوضح سبب إشارة علي ، كما يوضح سبب الترام الدؤلي ، كما يوضح العاية من تلك الإشارة فالسبب في طروء الفساد ، وانتشاره ، وشيوعه ، على ألسنة الكثيرين من الوافدين ، والسكان ، الأصبيين تعامل المحالطة ، وما يتبعها ^(١) والعاية هي محاربة ذلك الفساد ، والقضاء عليه لحظورته البالغة التي راعتهم خاصة عند وصوله إلى كتاب الله ، ووحيه ولذا التزم الدؤلي بإشارة علي وتوجيهه ، ونادر إلى التمسيد متقيداً بملاحظات الإمام ^٢ مستخدماً كافة الوسائل التي تمكن منها ، والتي وحته إلى استعمالها ، وهذاه عقله ، وحسبته ، ودكاؤه إليها فأشرف على إقراء أساس للقرآن ، وأشرف على توجيههم إلى الجهة اللفظية التعبيرية الصحيحة ، والترم تصويب لحوبهم كلما طالعت وحابته إلى أن استفحل اللحن ، ووصل إلى الفراق مما ساءه ^(٣) ، وأحمره ودعاه إلى الرول عند رعه الأمير ريادة من أبيه بإعراب القرآن ،

= الموضوع ، ولم أشر إليه لعدم علاقته بما يحدث البحث عنه في هذا الفصل
(١) الصفحات ٤٥ - ٨٤ من هذا الكتاب حيث تمت معالجه الموضوع بوسع وسليقة
(٢) في هذا الموضوع لصفحات ٨١ - ٨٧ من هذا الكتاب
(٣) في هذا الموضوع لصفحات ٩١ - ٩٩ من هذا الكتاب

والاهتمام به شكلاً بالعلامات المرافقة لحروفه ، وكلماته للحاجة الماسة إلى ذلك مع إردباد عملية اللحن للتحول في الدراسة إلى طريقة جديدة تعتمد الأحاد عن الصحف بعد أن كان التوجيه يتم فقط مشافهة حياً منه بمحاربة اللحن إلى أن يقضي عليه ، ويتكرس الإعراب .

ط - الاعتماد في الإعراب على حركات الأواخر

لم يكن عمل الدؤلي مع الإعراب موضوعاً دحيلاً على اللغة العربية في تلك المرحلة كما قد يظن فالموضوع في حابه السبقي . أو في أحد جوابه المتعددة يتعلّق باللفظ ، والتعير ، وهذا أمر معروف بل هو أساس مهم في أسس اللغة ، لاسمحاله التعير بدونه وإنما تنحصر الجدة التي جاء بها الدؤلي واتصف بها عمله ، في تلك المحاولة التي حاول بها تحييت القرآن ذلك الفساد المطلق ، وتلك الدحور المنشرة الدائرة على ألسنة الناس ولذا سادر إلى إعرابه ، وبقطه سقط الإعراب بطريقة متكررة فريدة كانت على الرعم من حدتها ، وطرافها ، بسبته لطيفة ، تحكم الساد ، وتوجهه نحو تلفظ الصحيح ، بعد الترامه بما نص عليه الإمام علي ، وبحسب الطريقة التي طلب إليه ناعها ، وهي إقامة الحدود في الرفع ، والنصب ، والجر ، مما دعاه إلى الاهتمام بحركات الأواخر من كلمات القرآن دون أن يهتم بشيء آخر يحدوه إلى ذلك أسباب هي

١ - لحاحه إلى الإعراب وهي في مقدمة لأسباب الداعية ، خاصة بعد الإخلال بالأعاجم الدين وفدوا على المسلمين حياً واعتناق الإسلام

٢ - توجيه عني له بالتزام نبيان بحركات في أواخر الكلمات نصه على إقامة الحدود في عبارة « إجعل للسن حروف » ، وأشار إلى الرفع ، والنصب ، والجر

٣ - الأثر الذي تركه خطأ ذلك القرىء الذي تعمّد الخطأ في تلاوة آية ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لَكَ آيَاتٌ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٢) بحر لام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو السبب المباشر الذي دفعه إلى الطلب من ريد إيجاد ذلك الكاتب بنفس ، ليتمكن من القيام بالمهمة

(١) رجع في هذا الموضوع الصححين ١٥٥ - ١٥٦ من هذا الكتاب ، وسموي مراتب النحويين

ص ٦

(٢) سورة التوبة ٩ ٣

التي يُزَمَع القيام بها بعد امتناعه عنها ، وهي نقط القرآن بنقط الإعراب .

٤ - إنعدام الحظورة في ترك تحريك ، أو اعراب بقية أجزاء الكلمات لإعتبار أن السياق يوضح المراد من الاستعمال . حيث يستطيع الفرد أن يفرق بين الكلمة ، والأخرى بحسب المراد سيما لا يكون ذلك في إعراب الأواخر من الكلمات لما يسيء إلى موسيقى الترتيل (روماً ، وإشماماً ، ووقفاً ، وإمالةً ، ، وفصلاً ، ووصلاً) فضلاً عن الإساءة للمعاني ، مثل الخطأ في رسوله ، وفي تحريك ﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ (١) .

وهنا نعلق على هذا النقل للواقع بأنه مقصود لدحض ما يشاع عن خطأ الأوائل بقصر أعمالهم على أواخر الكلمات . ببيان أن الحاجة إلى ذلك هي الدافع الأول ، والمحرك الأهم للقيام بهذه الأعمال من تحريك أواخر الكلم . فقد انتشر اللحن ، وعمَّ ووصل إلى القرآن . ويظهر أنه كان أكثر ما يقع في إعراب الكلمات ، وفي التعبير في حركات أواخرها وعند وصول هذا الشكل إلى القرآن . وحدوا أن المعصية لا تحل إلا بتحريك أواخر الحروف من كلماته فكان ذلك . ولأقوى العمل بحاجة ، ورواحاً ، وسيرورة بين الجميع فاندروا إلى الإفادة منه ، وقلدوه في عملياتهم لحنويه ، وسحوا على مواله لما تركه هذا العمل على أدهانهم من أثر ، وقاعة بعائنه العلمية . وهب شير إلى الخطأ الفادح الذي يتردد من نسب النقط في وضع الحو مؤكدين أن القرآن كان السب إلى وضع الحو ، ولكن النقط لم يكن سباً على الإطلاق . لأن خطوات كثيرة سقت نقطة ومنها توجيهات علي ، وتصحيح الحو المتتالية مع الدؤلي ، قل القيام بعملية النقط ، ومن ثم فكَّر القِيمون على الأمور بسط القران ، لإخراجه من دائرة الفساد ، وتوسعوا في أعمالهم فيما بعد حتى استقام بحو ساؤه . وعليه يمكن القول إن النقط سبحة من نتائج الحو ، ودراسه التطبيقية الأولى التي شاهدت النور مع تلك المرحلة لحصوه الكلي لدائرة عمل الحو ، والسحاة

(١) سورة فاطر ٢٨/٣٥

ي - موافقة عمل الأوائل لاسم النحو .

ومع ختام هذا الفصل ، ننتهي إلى فقرة مهمة ، تنتج عنه ، وتتعلق به ، مما يستوجب معالجتها ، وتدبرها ، لإبعاد آثارها ونتائجها السلبية عن الموضوع كله . بعد أن أثارها عدد من المحدثين^(١) وطلقوا بها أصقاع الشرق والعرب ، متأثرين في ذلك بمهج بعض المستشرقين^(٢) في التفكير ، والعمل ، والتعبير ، وبعد أن انعكست آثارها على الصرح النحوي العام حيث ظن الدارسون المتعلمون فضلاً عن بعض المتخصصين ، أن هذه النتيجة صحيحة إلى حد لا يمكن ردها وهي معايير عمل الأوائل لاسم النحو بل اختلافهما أصلاً ، ومنطلقاً ، ودلالةً ، ومهجاً

ومن هنا وباعتماد العامل الزمني الذي يساعدنا على معالجة الموضوع باستقراء فصوله الصحيحة كما وقعت . نستطيع أن نرد على هذه الشبهة ، بأن نحكم على طبيعة عمل الدؤلي بعد هذه القرون المتعاقبة على بداية عمله المعنون باسم « النحو » . نحصر الأمر بين تلك البداية لهذا العمل ، وما وصل إليه في أيامنا من تطور في المفاهيم العامة خاصة في النحو ، علماً ، ومهجاً ، وأسلوباً .

ونعودتنا إلى المعنى اللغوي الوصفي ، والسائد أيام الدؤلي لكلمة النحو وإلى البدايات النحوية عنده . يتمكن من تحديد انتماء عمله إلى المفهوم الخاص به ،

(١) من أمثال أحمد أمين الذي يقول « إن العلماء توسعوا في عمل الدؤلي ، بالنقط وسحبوا اسم النحو على عمله وقالوا إنه واضح النحو وربما لم يكن يعرف اسم النحو بتاتاً » راجع صحفى لإسلام ، ح ٢ ص ٢٨٧ ، وإبراهيم أبيس الذي يتوسع في ذلك ويرقص الإعراب الذي لم يتمكن منه إلا قوم سُموا فيما بعد النحاة ، راجع من أسرار اللغة ص ١٢٥ (الإعراب) وكذلك جورج ريبدن الذي أعاد الأمر لسريان ، راجع تاريخ آداب اللغة العربية ح ١ ص ٢١١ - ٢١٢ وللرافعي الرأي نفسه ، تاريخ آداب لغات ح ١ ص ١٠٥

(٢) من أمثال فولر الذي رفض إعراب القرآن وطلع عليه بمكرة بروله بلهجة مكه المجردة من الإعراب ثم أعربه العلماء فيما بعد ، وكوهين الذي يرفض وجود الأعراب إلا في اللغة الأدبية المثالية ، راجع فيهما فقه اللغة للصالح ص ١٢٢ - ١٢٤ ونششتشر في دائرة المعارف الإسلامية مادة نحو حيث يعيد أثر المائدة الأولى إلى اليونان والمنطق الأرسطي عن طريق لسريان وبروكلمان الذي يشك في أمر الدؤلي وأمر تلاميذه في كتابه ح ٢ ط ٤ ص ٢٨

وبالنحو في أيامه فالنحو هو تحريف الكلام ، إذا حُرِّفَ على حروفه^(١) والحروف هي الحدود المتعيرة بشكل بحسب دواعي الإعراب ، واستعير^(٢) وعمل الدؤبي لم يندر هذه الأمور نادراً فهو في وضعه للأبواب التي سست إليه هدف إلى إعراب الكلمات بتحريك أو إحراف في اللغة أولاً ، وفي القرآن ثانياً مشاهدة في المقام الأول ، ورسماً في المقام الثاني شكل الحركات ، والدلالة عليها بواسطة لفظ مع نطق القرآن وهذا مما يهيء لنا ردّ تلك المقولة التي ترفض ما جاء من إحراف النحو الأولى مع الدؤلي وعليه لحجة عدم وصوح معنى كلمة «نحو» لتلك الفترة مع هؤلاء الأوائل (علي ، والدؤلي ، وتلاميذه)^(٣) ومع انعدام الوصوح لا يتمكن الإنسان من ممارسة ما لا يعرف حدوده ، وما لا يعرف موضوعه ولقد تبين فساد ذلك سابقاً^(٤) ونضيف عليه أن تطوّر استعمال كلمة نحو لا يعنى بالضرورة عدم ربط المعنى المتطوّر بالمعنى الأصلي ، والوضعي في الدلالة ، لاسيما يعلم أن الاصطلاح يتجه دائماً نحو التحصيل وليس إلّا إضافة إلى أن الرفض لهذا المقولة حكم عليها بصورة عكسية تحالف مجريات الأمور وفق حدوثها حيث انطلق معها من النحو بمعناه الحالي الحديث أو قل الدقيق ، والخاص ، ورفض على الدؤلي ، وعليه يمكن معرفتهما بالأمور الحاضرة والمستجدة جاهلاً ، أو متناسياً فرق ما بين الحاليين ، من اختلاف وتناعد في الأساليب لموصفه إلى العناية التي قصد إليها كل منهم وهي واحدة ، وهي الحفاظ على السلامة اللغوية في الكلام العادي ، ولص القرآني وهذا مع يؤكد موافقة عمل الأوائل لاسم النحو ، بملاحظة المشأ ، والعناية ، والتسمية التي تقلل بالبدائيات ، لأنها تمثل الصورة الأولى من الأعمال النحوية العامة المنتمية إلى الدائرة الواسعة زمناً فأحر

(١) الصفحة ٢٣ من هذا الكتاب .

(٢) الصفحة ١٥٥ من هذا الكتاب

(٣) الصفحتان ١٣٤ - ١٣٥ من هذا الكتاب

(٤) الصفحة ١٣٩ من هذا الكتاب

الفصل الثالث

أخبار وضع النجوم المتقدمين والمحدثين

أ - روايات الأوائل الواردة في وضع النجوم على يدي غير الدؤلي
كان الداعي إلى هذا لمعان ، وورد روايات فيه تعيد البدايات الأولى في السحر
إلى جماعة من الرواد الأوائل وحاً بمعالجة موضوع نشأة السحر على أتم وجه قر
الرأي على مناقشة مصامير هذه الروايات بعد عرضها على الأشكال التي وصفتها بها ،
مما تسلط الضوء على طبيعة أحوالها ، وهذا من المائدة في مكان إذ يؤدي إلى
التوسع في استقرء ما وصلنا من أخبار متعلقة بالموضوع ، لأن العناية الأساسية من
المعالجة ، والمباحثة هي الوصول إلى الحقيقة المشودة ، عبر إثبات الوقائع
لتاريخية كما كانت تدريجاً ولقد وصلنا هذه الروايات التي لم تتعد الثلاث من بين
الروايات السبع عشرة^(١) الألفه الذكر ، التي تحدثت عن الموضوع عن طريق علماء
كار ، وهي بحسب السق الزمني لأصحابها وفاة كما يلي

١ - رواية السيرامي .

٢ - رواية ابن المديم

٣ - رواية الإساري .

أما رواية السيرامي ، فهي الرواية الأولى التي تحدثت عن الموضوع حسب ما
انتهى إليها من أخبار وهي كما وردت في كتابه « أخبار الحويين المصريين » كما
يلي .

(١) راجع في هذا الموضوع الصفحتين ٨١-٨٣ من هذا الكتاب حيث مر ذكر هذه الروايات مع
تعيين أرمه أصحابها وأماكن وجودها في الكتب فلتراجع

اختلف الناس في أول من رسم النحوف قال قائلون أبو الأسود الدؤلي ، وقال آخرون نصر بن عاصم الدؤلي ، ويقال الليثي ، وقال آخرون عبد الرحمن بن هرم ، وأكثر الناس على أبي الأسود^(١) والرواية كما هو واضح تنقل الواقع على صورته التي كان عليها حتى رسم السيرافي وهي كما هو واضح تناقض نفسها لترد الأمر إلى أبي الأسود بعد أن اثر السيرافي حفاظاً على الأمانة العلمية - وقد أثر عنه براهته ، واستقامته ، وتقصيه للحقائق - نفل ما انتهى إليه من أحوار حول شأه النحوي وهي إن أردنا تصحيحها تنصم إلى سلك الروايات التي تعيد الأمر إلى أبي الأسود ، لأن صاحبها يعرض فيها الآراء المختلفة ، ثم يعقب بأن أكثر الناس على أن أبا الأسود هو المؤسس

أما رواية ابن النديم فقد وردت في كتابه الفهرست على الصيغة التالية .

« قال محمد بن إسحاق رعم أكثر العلماء أن النحوي أحد عن أبي الأسود الدؤلي ، وأن أبا الأسود أخذ ذلك عن علي ، وقال آخرون : رسم النحوي نصر بن عاصم الدؤلي ، ويقال الليثي ، قرأت بخط أبي عبد الله بن مقله عن ثعلب أنه قال . روى ابن لهيعة عن أبي النصر قال . كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية ، وكان أعلم الناس بأساس فريش ، وأحارها ، وأحد القراء وكذا حدثني أيضاً . كان نصر بن عاصم الليثي أحد القراء ، والعصحاء ، وأحد عنه أبو عمرو بن العلاء والناس^(٢) »

ومع مطالعنا لهذه الرواية نلاحظ أن ابن النديم يصورها متحدثاً عن نفسه (محمد بن إسحاق » برأيه الذي يؤكد فيه بداية النحوم مع الدؤلي الذي أخذ عن علي لأنها لسان حال أغلب العلماء^(٣) ثم يسوق أحواراً انتهت إليه عن بدايات أخرى مع آخرين هما : نصر بن عاصم ، وعبد الرحمن بن هرمز . وكأنه يريد أن يعارض قول البعض بأن نصر بن عاصم هو من رسم النحوي قول البعض الآخر بأن ابن هرمز هو من

(١) السيرافي ، أخبار النحويين البصريين ، ص ١٣

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٥٩

(٣) ولقد بينا ذلك في متن الصفتين ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب .

وضع العربية فكما نسب المحالفون من الناس البداية لنصر ، نسبوا لعبد الرحمن بن هرمز ولذا يثبت أمام هذا الاصطراب وهذه المقارنة رأي أكثر العلماء الذي يعيد الأمر إلى الدؤلي ، شأن الحصر المتقدم مع السيرافي . هذا فضلاً عن سبب آخر يسوقه ابن النديم مؤكداً فيه دور الدؤلي^(١)

أما رواية الإنساري فلقد وردت في كتابه « نزهة الألباء » على الصورة التالية :

« فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، أو نصر بن عاصم فليس بصحيح ، لأن عبد الرحمن أحد عن أبي الأسود ، وكذلك أيضاً نصر بن عاصم أحد عن أبي الأسود ويقال عن ميمون الأقرن^(٢) ثم يتابع قائلاً : والصحيح أن أول من وضع النحو هو علي بن أبي طالب لأن الروايات كلها تسند إلى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسنده إلى علي ، وواضح من الصورة التي هي بها الإنساري عدم صحة الأحبار التي تسند بدايات النحو إلى غير الدؤلي ، بل واضح تأكيد بصوره حارمه لا تقل التشكيك ، وتعدي ذلك إلى تأكيد دور علي الرئيس في الموضوع

وهي صوء مناقشة الروايات المتقدمة التي تتحدث عن بدايات النحو بإسناد الأمر إلى غير الإمام علي ، والدؤلي ، يمكننا تأكيد صحة الروايات التي عادت بالأمر إلى علي ، وتعميده لانتفاء صحته ، أو لعدم وثاقة هذه الروايات أمام الاتفاق الحاصل ، فضلاً عن أن أصحابها الذين قاموا بروايتها ذهبوا إلى تأكيد دور علي ، والدؤلي بعد أن أشاروا إلى أن الجماعة على هذا الرأي ومع استحالة العكس ، وانتفاء صدق الضد ، وعدم وثاقة المحالف ، يتأكد الأصل ويتوطد ، كما يتأكد خبر أصحاب الروايات ، والعلقات ، والنكس ، المتحدث عن كون هؤلاء من تلاميذ الدؤلي^(٣)

(١) تحت ذكر هذه السبب بطوله ولقد ذكره بن النديم في حصر صفحة ٦٠ ومجمل الصفحة ٦١

من كتابه الفهرست فيبراجع

(٢) الإنساري نزهة الألباء ، ص ٢١ ، والأبشاري من كبار أهل لعم ولأدب في زمانه ، يكفي أن

يعرف أنه صاحب « الإنصاف في مسائل الخلاف » لعرف مدى علمه ووثاقته

(٣) بن سلام ، طبقات لشعراء ص ١٠ وليربدي ، العنقات ص ٢١ - ٢٤ ، ولابن النديم ،

لغيره ص ٥٩ - ٦١ ، ولأبشاري ، نزهة الألباء ص ٢٢ - ٢٥ ، وللقاضي : إنباء لرواة

ص ٦ ولنعوي : مراتب النحويين ص ١١ وراجع الصفحات ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب

الدين أحدوا عليه ، وتعلموا منه ، واستضاءوا بوره ، وتوسعوا في مسائله ، التي وضعها باقتناس ، وأحد عن علي ، وإرشاد منه إضافة إلى التأكيد على دور الدؤلي الرائد في أمر البدايات السحوية الأولى . إذ أن هذه الروايات لا تنهي الأمر عنه ، وإنما تشركه مع غيره في ذلك بعد أن تجعله مسترشداً بأراء علي ، محتدياً السح على موالها .

ب - آراء المحدثين في وضع النحو .

إنه من الأهمية أن يورد هذا البحث آراء المحدثين في « شأ السح » ، كما أورد آراء الأقدمين فيها ، عطفاً على بدء ، وطلباً للإحاطة بالموضوع بشكل عام تُستفدُ معه الاتهامات التي تحدثت عنه . حيث يتم تأييد وجهة النظر الخاصة بالبحث ، وتأييد السيحة التي انتهى إليها بوجهات نظر متعددة درست الموضوع بكرر ، وعرضته على محك التجربة المستفيدة ، من العلوم الحديثة ، ومن المكتشفات العلمية الخاصة بالموضوع ، التي ظهرت عبر الأعصر المتتالية ، على أيدي العلماء الذين أموا أعمارهم في الدرس ، والتحصيل مما يسري في حلاء لحقيقة ، أو يوحه بجاهها مثلما يحدث في مختلف المسائل العلمية المتطورة بفتاباً تطوّر الرمس ، وتقادم الدراسة ، وكثرة المعالجه ، والمباحثه ، والتمحيص . وهذا مما يؤكد ما انتهى إليه البحث ، أو بصونه حياً ، بالانحد عن الإقحام على الواقع سرييف الحقيقة ، ورداً لبعض الشبهات التي سادت ، وانتشرت ، تحت تأثير الدراسات التي قام بها هؤلاء المحدثون في كتبهم ، وأثروها بين المنحصرين ، والمنعلمين على حد سواء .

يرى الناظر في آراء المهتئين بموضوع شأ السح من المحدثين ، أنها بدور بين موافق ، ومشترط ، ومعرض .

موافق نظر في أحوار المتقدمين وأطال التفكير فيها ، حتى وجدده صحيحة جديدة بالأتاع .

ومشترط وافق على بعض هذه الأحوار ، فأبكر جزءاً منها ، ووافق على اسميه التي يراها صحيحة ، أو تعبير آخر وافق عليها شروط

ومعترض ، منكر للموضوع عليه أساساً ودوراً .

وعليه نستطيع توزيع أسماء المحدثين وفق الترتيب السالف الذكر الموافق ،
والمشترط ، والمعارض كما يلي :

١ - الموافق من مثل جرحي زيدان^(١) ، ومصطفى صادق الرافعي^(٢) ،
ولريات^(٣) ، وفلوجل^(٤)

٢ - المشترك من مثل . لشتشر^(٥) ، ومارن المبارك^(٦) ، وحسن عون^(٧)

٣ - المعارض من مثل إبراهيم مصطفى^(٨) ، وسعيد الأفغاني^(٩) ، وشوقي
صيف^(١٠) ، وأحمد أمين^(١١)

(١) هو صاحب الهلال ، والتصانيف الكثيرة ، ولد عام ١٨٦١ م في بيروت وتوفي في مصر
١٩١٤ م من مؤلفاته تاريخ المدن الإسلامي ، وتاريخ أدب اللغة العربية راجع فيه بلركلي
لأعلام ج ٢ ص ١١٧

(٢) لثاني لأصل من طرابلس الشام موبود ١٨٨١ م ووفاته ١٩٣٧ م بمصر بعد صمم طويل به كتب
كثيره منها تاريخ آداب العرب وفي الرد على طه حسين في شعر الجاهلي (المعركة) رجع
فيه لأعلام ج ٧ ص ٢٣٥

(٣) الريات محمد حسن ، أديب مصري معاصر ومؤلف معروف به كتب منها تاريخ الأدب العربي
(٤) يوسف ليرشت ، مشرق ألماني توفي ١٨٧٠ م وهو صاحب فهرست القرآن ، رجع فيه
لأعلام ج ٢ ص ١١٩

(٥) هو مشرق ألماني اشترك في وضع المعارف الإسلامية ، رجع فيه لعففي ، مستشرقون
ج ٢ ص ٧٨٤ - ٧٨٧

(٦) هو مارن المبارك ، أستاذ جامعي ، ومؤلف معاصر معروف في الأوساط العلمية ، من كتبه اللغة
النحوية ولسان العربي

(٧) هو حسن عون ، أستاذ من أستاذة جامعة الإسكندرية ، معاصر له كتب منها اللغة والنحو ،
وتطور الدرس النحوي

(٨) إبراهيم مصطفى ، أستاذ جامعي مصري معاصر به كتب منها إحياء النحو

(٩) أستاذ سوري معاصر ومن المشاهير في تاريخ النحو في العصر الحديث له كتب منها في أصول
النحو

(١٠) شوقي صيف أستاذ جامعي معاصر مصري ، وصاحب مؤلفات مشهورة في تاريخ الأدب العربي
وله لمدارس النحوية

(١١) أحمد أمين عالم بالأدب مولوده ووفاته بالماهره ١٩٥٤ م له كتب مشهورة منها فجر الإسلام ، =

وبالعودة إلى آراء هؤلاء المحدثين ، كل بحسب انتمائه المتقدم الذكر تطالعا مواقفهم التالية ، ونبدأ بالمواقف على الروايات التي وردتنا عن الأقدمين .

١ - يقول جرجي زيدان « أما واصع العربية ، فهو بالإجماع الدؤلي . . . واحتلفت الروايات في ما بعث أبا الأسود على وصع النحو . لكنهم مجمعون على أنه واصعه كما قدما ، وهو يقول إنه تلقى ذلك عن علي بن أبي طالب^(١) .

٢ - أما مصطفى صادق الرافعي فيقول . « أول ما كتبت في الأدب صحيفة أبي الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩ هـ . وهي المعروفة بتعليقة أبي الأسود^(٢) »

أما الريات فيقول أجمع المؤرخون أن أبا الأسود الدؤلي واصع النحو ، وأن السب الذي حدها إلى وصعه هو شوء اللحم ، ومحوم العجمة ثم ذكر قصه أبي الأسود ، وزياد^(٣)

٤ - أما فلوجل (فلوجل) فيرى (أن الواضع للنحو العربي هو أبو الأسود الدؤلي^(٤))

هذا بالنسبة إلى المواقف أما المشترطون على الأقدمين فآراؤهم هي

١ - يقول لشتنر في دائرة المعارف الإسلامية إن المائة الأولى لعلم النحو العربي جاءت من المطلق الأرسطي الذي انتهى إلى العرب عن طريق السريان ، وأن مسألة وصع العربية ، ووضع كلمه « نحو » نفسها محاطة بكثير من العموص^(٥)

٢ - أما مارون المارك فيقول بعد أن يعرض لأهم الروايات التي عثرت الموضوع « إنه من غير المستبعد أن يكون شيء كهذا (المحادثات بين علي

= وصحى الإسلام ، وظهر الإسلام ، ويوم الإسلام ، راجع لبركلي الأعلام ج ١ ص ١٠١
(١) جرجي زيدان ، تاريخ أداب اللغة العربية ، ج ١ ص ٢٢٥ حيث يذكر زيدان بعدد قصه المهرست التي تؤكد دور الدؤلي

(٢) مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ ادب العرب ، ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٧ ، وأعيد طبعه ثانية في القاهرة ١٩٥٤ م

(٣) الريات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ٢٠٠

(٤) راجع لفوجل رأيه الوارد في مقدمة كتاب الانصاف ، شر حوبلد فيل ، ص ٣

(٥) دائرة المعارف الإسلامية مادة نحو ج ٣ ص ٨٣٦ - ٨٣٧ في الأصل الإنكليزي أو الفرنسي

وسدولي في النحو) قد حصل ولكن أن يكون علي هو الواضع الأول للنحو بهذا أمر عجيب مع انهماكه في أمور الخلاف ، والخلاف^(١) وهذا الرأي قريب من رأي أحمد أمين

٣ - أم حسن عون يرى أنه « ليس من السهل أن نتردد في قول الروايات القائلة بأن الدرس اللغوي أثر قل مسيوه » بعد أن يلم بإمكان قيام أبي الأسود بما وصلنا ، وبعد أن يسه على ضرورة الحيلة ، والحذر ، واليقظة ، هي فهم الروايات ، وتقويم ما ورد فيها^(٢)

ويبقى لدينا أن نعالج آراء الرافضين المعترضين على الأقدمين فيما ذهبوا إليه واراؤهم هي :

١ - مع إبراهيم مصطفى نراه يقول بعد تعليقه على إهمال ابن قتيبة لسدولي ، وتلاميذه وانتدائه بـ « أبي إسحاق » والذي نراه أن أبا الأسود لم يضع قاعدة من قواعد النحو ، ولا أصل أصلاً من قواعده ، وإنما وضع النقط الذي يصط به أواخر الكلمات ، بحسب ما تقتضيه السليقة العربية^(٣) .

٢ - ومع سعيد الأفغاني يرفض الروايات التي تعيد الأمر إلى علي^(٤) ، وتلميذه أبي الأسود في الحاشية ، بعد أن وافق عليها في المتن ويعزو ذلك ، بتعليق له يتبعه بصوابية رأي أحمد أمين ، الذي سيرد لاحقاً - فيقول « لست أدري ، هل أنقت الحروب ، والفتن لعلي وقتاً يفرغ فيه للتأليف في العلوم ، وتنقيحها ، واحتراعها^(٥) »

-
- (١) مازن المبارك ، النحو العربي ، العلة النحوية ، ص ٢٩
(٢) حسن عون ، اللغة والنحو ، ص ٢١٢ - ٢٥٣ حيث العرض المطول لرأيه ، ويطور لدرس النحوي ص ٢٤ - ٥٠ وله أيضاً
(٣) إبراهيم مصطفى ، مقال محمد أسعد طلس في مجله لمجمع العلمي العربي ، مجلد ١٤ ص ٢٧١ - ٢٧٦ المقطع الثالث ص ٢٧٤ والمقال بعنوان (وضع النحو)
(٤) سبقت معالجة هذا الجانب بالتفصيل ، وعيناً طريقة الأخذ بأصح الروايات ، راجع هذا في الباب الرابع من هذا الكتاب تحت عنوان أسباب وضع النحو ص ١١٣ - ١٢٩
(٥) سعيد الأفغاني ، في أصول النحو ص ١٣٦ في الحاشية

هذا بعد قوله سقط القرآن مع أبي الأسود السدولي ، سقط الأعراب ، دون غيره من الأعمال .

٣ - ومع شوقي صيف يطالع رقصه للروايات التي تحدثت عن بدايات النحو مع علي ، والدولي شكل يعتمد فيه على اضطراب الروايات في ذلك ، ويحو شأن ذلك الاضطراب محي الطعن على الشيعة الذين كانوا سب الدس ، والاستراة منها كما يرى ، ولا يقلل بغير سقط القرآن الأمر الذي دعا إلى عث الرواة بسبب النحو إليه ، لأنه قيل أنه وضع العربية^(١)

٤ - ونسهي مع أحمد أمين الذي يرى أن تاريخ النحو في مشقة عامص كل العموص وكل ما ذكره (الرواة) لا يشي عيلاً ، ويعلق قائلاً كل هذا حديث حرافة ، فطبيعة رمز علي ، وأبي الأسود ، تأيى هذه التعاريف ، وهذه التقاسيم الفلسفية^(٢)

وعليه نستطيع أن نناقش هذه الآراء على الصور التالية

بالنسبة إلى الموافقين يلاحظ عدم إهتمامهم بمعالجة الموضوع من النواحي العقلية القائمة على إمكان التشكيك فيما ورد من أحبار عن مرحلة النحو الأولى ، وإنما اكتفوا برواية ما انتهى إليهم من أحبار النحو الأولى عن الروايات المختلفة المتحدثة عن الموضوع والتي تشكل المصادر الأساسية له بألستهم ، وعبر كتبهم بصورة معممة تقل بالنتائج القديمة ، ولا تحاول مناقشته بمنطق عقلي ، أو تفكير تشكيكي يقوم على أساس الشك في أي شيء ورد عن الأقدمين في الموضوع فضلاً عن كون أتباع هذا الموقف من رواة الأدب ، ومؤرخيه ولذا نلاحظ تأثير عملهم على مساهجتهم في الرواية ، والنقل - لأن لكل عمل صفاته العملية ، والعلمية الخاصة - حيث يهتمون بنقل الأحبار بعد اطمئنانهم إلى أصابدها ، كدلالة على صحته ، بما يوافق مذهب المؤرخين في العمل دون أن يبادروا إلى نقضه بحجج

(١) شوقي صيف ، المدارس النحوية ، ص. ١٢ - ١٧ ، والعصر العباسي من تاريخ الأدب ص ١٢١

(٢) أحمد أمين ، صحت الإسلام ، ص. ٢٨٥ - ٢٨٧

عقبة ، أو يستتاح شحصة ، لخروج هذا الأمر عن دائرة عملهم . ولذا فهم يهتمون برواية القديم بأسلوب جديد ، لإيصال المعلومات التي تمكنوا من تحصيلها ، مع بعض المصادر ، والإستنتاجات دون أي عمل آخر ، ودون أي شك في أساس العمل الذي يسجلون أحاده

أما بالنسبة إلى المشترطين فإنا نلاحظ إهتمامهم بالموضوع عقلياً أكثر من هؤلاء الذين كانوا الرواد في الحديث عنه ؛ لتقدم الرمن هؤلاء برؤاد الأمر الذي حرمهم من موكبة بديعة الدراسات المتخصصة في الموضوع ، بعد إحصاء هذه الفئة (المشترطين) بأمور النحو إذ أن أصحابها الثلاثة من المشاهير في هذا المجال فالأول من واضعي دائرة المعارف الإسلامية ، أما الثاني ، والثالث فهما يران يشاركان بجهد في العمل النحوي حتى أيامنا ، وهما من المشاهير ، والمعروفين في مجال النحو في العالم العربي بدراساتهما النحوية ولكنا نشير إلى إمكان قسم رائهم إلى قسمين

١ - قسم يؤيدون فيه آراء الموافقين ، والأقدمين من الرواة ، والعلماء حول بدايات النحو الأولى ، وأصله دور الإمام علي ، وأخذ الدؤلي عنه .

٢ - قسم يؤيدون فيه الرفضين لتأثرهم بطرائقهم في التفكير ، ولحريهم على نهج لطرائق التي جاء بها بعض المستشرقين كما هي الحال في أعمال دائرة المعارف ، ولاعتمادهم في استنتاج آرائهم على أفكارهم ، وقرائحهم محاولين الوصول إلى حقائق الموضوع بصور عقلية بحتة - كما يرون - ولكن اشتراطهم هذا لا يتجاوز حدود التحذير من التسليم الكلي ، والإرادي لما حملته الأخبار الأولى عن البدايات النحوية .

أما بالنسبة إلى المعترضين ، فمن يرى أن أعمالهم بحاجة إلى بعض التوسع في التعليق ، والمناقشة ؛ لوضعها في المكان الذي تستحقه ، دون إجحاف وتقصير ، أو تسليم وانقياد .

فبالنظر إلى تعليق إبراهيم مصطفى ، يرى فيه ثغرات مهمة جديرة بالتعليق . لأنها أشع من التي أخذها على الموضوع الذي ينتقله ، ويشير اللعظ حوله . فهو قد

أهمل مصموم سعة عشره رواية^(١) ، لمجرد عثوره على شيء يكاد أن يكون واهياً ، وغير محدد ، لرد موضوع تأكد هذا التأكيد الواسع من العلماء على اختلاف أرائهم ، وأما كتبهم ، عند حديثهم عن أمر البدايات النحوية التي أرحموها إلى الدولي ، وأستاده إد استنتج بإعتماده على عمل ابن قتيبة^(٢) أن هذا العمل « لا بد أن يكون وراءه شيء » ، عندما أن ابن قتيبة الديوري نفسه يروي في كتاب آخر أنه هو كتاب « الشعر والشعراء » - وهو من أشهر كتبه - حرر الدولي « بأنه من النحويين » ، « بأنه أول من عمل في النحو كتاباً » وهذا مما يناقض ذلك الاستنتاج ، إذ ربما هدف الديوري إلى شيء آخر غير ما استنتجه مصطفى ؟ وهذا فضلاً عن دحضه لأدلة سدية متواترة ، ومشهورة ، باستنتاج عملي نحت لا يدعمه أي سند تاريخي وثائقي إضافة إلى تناقض أحراء تعليقه الآف الذكر بعضها مع بعض فهو بعد رفضه لوضع الدولي لأي قاعدة من قواعد النحو ، أو لأي أصل من أصول النحو سري إلى القول بأنه يوافق على أن الدولي فقط القرآن ، نصط أو أحرر كلماته بحسب السليمة ناسياً ، أو جاهلاً أن ما قرره يقضي ، ويستوجب ما أنكره إذ لا يعقل أن يمارس أبو الأسود الدولي هذا العمل الأخير من دون معرفة علمية تمكنه منه ، وتمكنه من المحافظة على سليقته ، التي حصر الأحرار ما يشبهها - تعال لفاتون التأثير والتأثر^(٤) - وبحر نعلم أن أما الأسود لم يعتزل الناس ، ولم يقطع عنهم إطلافاً^(٥) كما لا يعقل أن يمارس الدولي عملاً علمياً دون أن يحرز المقدمات التي نهى لذلك العلم إضافة إلى استحالة الفصل بين إعراب القرآن بالحركات ، وبين الأصول الداعية إلى الاختلاف بالإعراب رعباً ، أو نصاً ، أو حرراً ، وهي ما سميها بالحروف

١

- (١) في هذا الموضوع الصفحتان ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب
- (٢) ترك ابن قتيبة في كتابه « المعارف » الحديث عن الدولي وتلامذته حين عدّ رجال النحو وطبقاته ، وبدأ بطلقة عبد الله بن أبي إسحق
- (٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج ٢ ص ٧ تحت رقم ١٦٩
- (٤) رجع في هذا الصفحات ١٣١ - ١٤٠ مع حاشيتها من هذا الكتاب
- (٥) دليلنا على ذلك نص الروايات كلها على مدافعة الدولي للنحو وراجع في ذلك الصفحة ١٠٤ من هذا الكتاب مثلاً

وهكذا بالسنة إلى سعيد الأفغاني الذي يرفض بدوره الروايات التي نصت على البدايات الأولى مع علي ، والدولي من دون أن يعتمد سبباً وجيهاً ، أو مقنعاً في الموضوع فقد علق على الاضطراب في الأخبار التي حدثت عن البدايات وكأنه يطلب إلى العلماء أن يستخدموا التعابير اللفظية نفسها في روايتهم لأخبار النحو علماً إن هذا الاضطراب يراه هو ولا يراه غيره^(١) . فلقد سبق وذكرنا أن سبع عشرة رواية إتفقت على إبتداء النحو مع الدولي الذي يعيد أمر البدايات بدورها إلى علي^(٢) مع الإشارة إلى أن كل رواية حدثت بطريقة خاصة بها وبينما تذكر الواحدة ، وهو واضح النحو ، تقول الثانية ، وهو أول من وضع النحو ، وتقول الثالثة . هو وضع النحو ، والرابعة أول من وضع العربية . ويحتج للدلالة على صحة ما ذهب إليه باستنتاج عقلي يرفض معه في الحاشية كل ما قيل عن علي ، وما كان قد ذكره في المتن مورداً رأياً لأحمد أمين ، يصف فيه هذه الأحاديث بالخرافة قائلاً . « ولست أدري هل أنقت الحروب والنفس لعلي ، وقتاً يصرع فيه للتأليف في العلوم ، وتنقيحها وإحترافها »^(٣) وهذا كما هو واضح ليس بالنسب الوجيه أولاً ، ولا المقول علمياً ، لردّ ودحض أخبار في العلم أيديتها الروايات بهذا الشكل من الرواية المتعددة الأسايد ، فضلاً عن اضطرابه هو في آرائه بين المتن ، والحاشية

وأما شوقي صيف فلقد رفض الروايات كلها كم رفض ما حدثت به من بدايت كانت مع علي ، والدولي وقد اعتمد في رفضه على كلمة « اضطراب » حيث يسرد بعض الروايات التي يراها متناقضة^(٤) ثم يقول مافصلاً نفسه « وقد تتفق الروايات في الواضع الأول للنحو عند أبي الأسود^(٥) ولكنها تصطرب في السبب ثم

(١) لصفحات ٨١ - ٨٣ من هذا كتاب

(٢) لصفحة ١٢٩ من هذا الكتاب ، تحت عنوان واضح النحو العربي وما بعده

(٣) الأفغاني ، في أصول النحو ، ص ١٣٦ الحاشية

(٤) يذكر روبرت لسيير في نتي تقول من مقالته أبو الأسود ، وفيه نصير وقيل عند الرحمن وأكثر الناس على أنه أبو الأسود وواضح أن الرواية ترد على نفسها وقد ناقشت ذلك راجع

الصفحات ١٣١ و ١٣٤ و ١٣٨ و ١٥٠ و ١٥٢

(٥) شوقي صيف ، لمدارس لنحوية ، ص ١٤ ، المقطع الأخير

يسحر باللائمة على الرواة وعشهم ؛ لوضعهم ، وتزويدهم بعد أن يهاجم الشيعة الذين
 يحلوا عليها ، أو الدولي ذلك محتجاً بجواب الأفغاني السابق أعلاه في انشغال علي
 بالحرب والجيوش وهذا ما لا يقله عاقل ولا يرصاه عالم حيث يبدأ الباحث بعبارات
 تفيد رفض الروايات لاصطرابها . ثم يقبل بها ، لأنها يمكن أن تتفق عند الواضع ،
 ولكنها تختلف عند سبب الوضع ، ثم لا يكتفي بذلك بل يبعث الرواة لوضعهم ،
 علماً أنهم كانوا من أكاثر العلماء علماً ومكانة^(١) ، وتحقيقاً ، وتدقيقاً ثم يتجاوز ذلك
 إلى بحث الأقدمين ، وتلمحدثين بالإشتباه^(٢) ، ثم يتجاوز ذلك إلى بحث حماسة
 الشيعة ، وكأنه لم يكلف نفسه إحترام أسط القواعد العلمية التي تعرض سوء الأحكام
 على الأسس العلمية ، والمنطقية المقبولة فضلاً عن عدم إهتمامه بالبحث ،
 والتنقيب ، والمقارنة قبل أن يصدر أحكامه المتعسفة العاجلة التي ربما يكون قد دعا
 إليها إفتقاده لكتاب يفي تاريخ المدارس الحوية في المكتبة العربية الحديثة كما
 ذكر في مقدمة الكتاب^(٣) وعليه يحرج من موضوع البدايات الأولى مع الدولي بالإقرار
 له بنقط القرآن فقط ، ولقد مر نقاش هذا الأمر^(٤)

ويستهي مع الراضين بالحديث عن اعتراض أحمد أمين ، الذي يرفض كل ما
 جاء في الموضوع من روايات ، وأحبار تحدثت بالبدايات مع علي ، والدولي باستنتاج
 عقلي أيضاً يقتضيه إلى الدليل السدي الذي يعطّل به ما يعرفه من روايات لأن
 الحديث بالتعارف ، والتفاسيم في هذه المرحلة ، ومن وجهة نظره ليس إلا صراً من
 الله مما يكفيه مؤونة الرد ، لأن الطريقة العلمية ترفض ، بكل بساطة ، وهدوء ردوداً
 إمعالية تعتمد على العاطفة ، لأنها تحتاج المرء عند المباحثات ، فتدفعه إلى تسرع
 في التعبير وهي ردود بعيدة عن أصون التحقيق العلمي

(١) راجع في هذا الموضوع ما ورد من أخبار هؤلاء الأعلام الكبار في لصفحي ٨١ - ٨٣ من هذا
 لكتاب حيث نعيدك لروايات إلى لمصادر والمراجع التي تسعي منها معومات باسمه حول
 هؤلاء الأعلام

(٢) شوقي صيف ، تاريخ الأدب العربي ، العصر العباسي الأول ص ١٢١

(٣) شوقي صيف ، المدارس الحوية ، ص ٥ ، السطر ٣

(٤) راجع من هذا الكتاب ص ١٣٩ مع هامشه وكذلك الصفحة ١٦٩ مع نظيره ، إبراهيم مصطفى

وهنا نصل إلى النقطة الأخيرة التي تتطلب منا إصدار الحكم النهائي ، والشامل على آراء الفرقاء الثلاثة مجتمعة بما يصره البحث العلمي المتجرد ، والذي لا يبحث إلا عن الحقيقة ، العاية المشروطة التي سعى وراءها بعد هذا العرض المستفيض دوما إقحام ، أو إسقاط .

وعليه نقول إن أنواع الفريق الأول ، وهم «الموافقون» كما سميهم لم يكنوا أنفسهم عاء النقاش ، واكتفوا برواية ما كان ، لأنهم رأوا صدق الروايات القديمة لوفرة عددها ، وتواترها ، وتعدد أسانيدها ، واحتلاف مصادر روايتها . ولأنهم لم يتصلوا (أي الرواة) للموضوع سية النقد والابتقاص ، ولذا حاولوا أن يقوموا بعينه نقل ما انتهى إليهم من أحبار ، وعلوم بأفضل ما يتمكنون به من وسائل ، وطرائق في لتعير

وإن أنواع الفريق الثاني أي «المشترطين» يقلون على حذر لأنهم يتورعون عن قول كل ما وصل إليهم من أحبار عن لأقدمين لإمكان اختلاط الصحيح بالخطأ ، أو إمكان المهم المحال للمصورة التي أرادها صاحب الرواية أو الناقل لها - على سبيل لاحتمال والتأويل - وهذه سمات العالم الحقيقي ندي يعمل بموضوعية تفرصه عيه المبهجة العلمية الدقيقة ، ولذا يمكن الحكم على هؤلاء العلماء بأنهم تعمّدوا بسير متزدة مخافة الوقوع في محاذير ، أو التطرف بالأحكام بإعتماد المصدّات الفسدة ، ونبي توصل إلى نتائج وسدة

أما الفريق ثالث ، وهو فريق «المعتصرين» ، فأتباعه أعمدوا عقولهم في كل ما وصل إليهم من أحبار وروايات وحاولوا الاستنتاج بناء على آراء حاصه ظهرت مع العصر لحديث ، وتأثير الدراسات المختلفة لا سيما على أبدي المستشرقين الذين عرفوا بطرائقهم بحاصه في التفكير ، والتعير . ولقد بدأ الاعتراض بعد أن أحصع هؤلاء ما انتهى إليهم من روايات إلى أحكامهم العقلية المرنكرة على المحدد ، وطعمو في صحته وشككو في دقتها ، وسلامتها ، ناسين ، أو متناسين أن عمدهم هذ سابقة خطيرة تدعونا إلى الطعن في وجود كثير من الأمور التاريخية ، والعلمية ، لمجرد لإختلاف إلى أصل معين ، من حيث السنن والإيجاد ، أو من حيث الاستراة ولتطوير وقد فتهم أن الإضطراب وإختلاف في أمر ما لا يعني عدم وجوده ، أو

جواز رده من أصله . علماً أنهم سقطوا فيما نهوا عنه فلقد وافقوا بأجمعهم على نقط القرآن مع الدولي ، ورفضوا البدايات الحوية معه ، لأمر عقلياً استتجوها ، وقرروها^(١) . مع العلم أن نقط القرآن عزي إلى أكثر من إنسان أيضاً^(٢) وهذا إضطراب يبر في عملهم . فبينما هم يرفضون بعض الأعمال للإضطراب في الأحبار الخاصة بها ، إذا هم يقلون بأخرى تشكو من الإضطراب نفسه ، - حسب مذهبهم - فضلاً عن أن هذا الفريق يحاول أن يطل العمل بروايات متواترة مقولة ليكمل برأيه واستنتاج عقله الذي لا يستند إلى أي دليل سلمي إطلاقاً وعليه نقول إن المحدثين في قسميهم الأول ، والثاني عصيون ، أما الفريق الثالث محطىء ، للتشدد البالغ من دون داع ، وللمحكم القاطع دون دليل راجع وعليه يتبين لنا فساد تلك الشبهات التي انتشرت بعوامل دراساتهم في الحو

(١) لصفحات ١٦٩ - ١٧٢ من هذا الكتاب

(٢) في هذا الموضوع انظر أخبار الروايات الواردة ص ٨١ - ٨٣ من هذا الكتاب فبعد مر ذكر الموضوع ومقارنه اشهر ثلاثة فيه هم الدولي وهذا هو الأصح والأشهر ، ويحيى بن عمر كما جاء في وفيات لأعيان ، ج ٢ ص ٢٢٧ ط ١٣١٠ هـ وبعده بوعده ج ٢ ص ٣٤ وثانهم مصر بن عاصم كما جاء في الوفيات ج ١ ص ١٢٥ ، وبعده ج ٢ ص ٣١٣ وبرى السيوطي أنهم أربعة بصفة الحسن الصري ، كما في الإنفاذ ج ٢ ص ٢٩٠

خاتمة

في نهاية المطاف ، وبعد هذه المعالجة الشاملة لموضوع النحو العربي في درجته ، النظري والعلمي مع مدرسي النضرة والكوفة يمكن القول انطلاقاً من المسبب المسبب ، ومن الحقائق التي كشف عنها إن البحث قد حاول معالجة كل ما يتعلق بموضوع النحو ، دون إفحام ، أو إسقاط على واقع هذا الموضوع البالغ الأهمية على صعيد الثقافة في العصر الإسلامي وما تلاه

بدء على ما تقدم ، تم التمهيد لبحث الموضوع بالحديث عن الوضع اللغوي عند قدامى العرب ، لتسليط الأصواء على الحواش المنصلة بالموضوع والتي كانت ، أساساً له ، ثم تتابع سرد التفاصيل المتعلقة به حتى تم استعراض كل ما يتعلق به ، ولذا يمكن القول إن الموضوع قد اتضح بشكل عام إذ تمت معالجته على أساس التعرف على المراحل الأولى التي سبقت وجوده ، وهيأت له أساساً وأساساً ، ومفاهيم قبل الشروع به لمعالجته بشكل خاص كونه المحور الذي وُضع هذا الكتاب من أجله وقد كانت النتائج على الشكل التالي .

١ - إن كلمة نحو أصيلة كل الأصالة في وضعها اللغوي ، وفي استعمالها لاصطلاحها قد عرفها العربي ، وعرف دلالتها لغوياً أولاً ، ثم أدركها اصطلاحاً بعد ممارسته المتعمدة لها بعد وضع علم النحو^(١) .

٢ - النحو فرع من فروع اللغة ، ينضوي تحت لوائها ، ويخدمها بأمانة حياً

(١) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٢٣ - ٢٦٠

بالحفاظ على الأصل الذي انطلق منه^(١)

٣ - الممارسات لحنوية العربية قديمة ، أصيلة ، ومستحدثة ، مستحددة في أن معاً فقد عرفها العربي في مرحلة متقدمة من تاريخه بتحددها بمرحلة وعيه على الإمام بالمسائل اللغوية ، والتعبيرية . ولذا ، قرأ الرأي بقدّم تلك الممارسات عبر مفهوم النحو العملي^(٢) ، كما قرأ الرأي بجذبتها ، وحدائتها عبر ما أظهرته الدراسة من التحول تجاه النحو النظري ، ومفهومه^(٣)

٤ - قرّر البحث دور السليقة المهم في الممارسات اللغوية ، والحنوية خاصة مع المراحل الأولى التي حطاً فيها العقل تجاه إيجاد السية الأساسية للنحو ، نعمي حيث ستفراً السليقة ، واستند معطياتها في سبيل ذلك^(٤)

٥ - أكّد البحث قدم موضوع اللحن ، لاستحالة عزل العرب عزلاً تاماً عن غيرهم من الشعوب ، وعزلهم عنه لكثرة أسسه ، ودوافعه ولذا قرّر البحث فساد بعض ما وصلنا من الشعر الجاهلي وقد تفرّد بهذا لما تيسر له من أدلة ، وبراهين ترفض وجود اللحن بصورة مفاجئة طارئة مع العصر الإسلامي ، الأمر الذي رافق أثرها معظم الدراسات التي بطرت إلى تلك المرحلة ، وذلك الموضوع نظرة التقديس ، والإحلال المطلقين من دور راع ، أو موجب^(٥) .

٦ - أكّد البحث قدّم كلمة لحن ، وقدم معرفة العرب بها فقد عرفوها جاهلياً ، واستمرت معرفتهم بها إسلامياً ، وطلقت معرفتهم بها أمورياً بعد أن نما اللحن وشاع كما أكّد البحث معرفة العرب الأوائل لكلمة « لحن » بمعناها الدقيق والخاص ، بعد مفارته لمعنى كلمتي لحن وحطاً الأمر الذي أكّد بدوره قدم تلك الممارسات الحنوية ، وعدم ظهور اللحن بصورة مفاجئة^(٦)

(١) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٢٦ - ٣٠

(٢) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٣١ - ٣٢

(٣) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٣٢ - ٣٣

(٤) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٣٥ - ٤١

(٥) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٤٥ - ٥٧

(٦) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٥٨ - ٦٥

٧- ورّع البحث اللحن بعد أن جمعه من مصادره على شتاتها ، وتنازحها ، على الرمان ، والمكان ، ولموضوع فحمله جاهلياً ، وإسلامياً ، وأمويّاً ، حسب الرمان ، وسدونا وحصرنا ، حسب المكان ، وبعويّاً ، ولعويّاً قرايباً ، حسب لموضوع ثم ورّعه على درجاته من الخطورة مما يترّ معرفة السبب المباشر في وضع علم النحو ، أو النحو النظري^(١)

٨- قرّر البحث أثر لقرآن المباشر في وضع النحو عندما ، بعد أن سقت ممارسته سليقة ، وتقيداً^(٢)

٩- قرّر البحث دور الإمام عبي الرائد ، في موضوع تأصيل النحو ، وتأسيسه كونه المحدّد الأول ، والمقتضى الأسبق ، والمؤسس الأوحد لذي جاز بالنحو من الممارسات السلفية ، إلى وضع الأسس العلمية^(٣)

١٠- قرّر البحث دور الدولي الذي قام به ، بإرشاد ودّلة من علي بن أبي طالب وقد مثل فيه الدولي دور المعلم الأول للنحو العربي الجامع للعدم والسليقة ، والمتصدّي لتعليم الناس ، وتعميم العلم ، والتوسّع فيه^(٤)

١١- تفرّد البحث بإبرار الدواعي التي حدثت بالقرآن إلى تسي لهجة قريش من دون أن يسلك طريق غيره بالتقديس ، والإحلال لهذه اللهجة الأمر الذي عاد بالنتيجة إلى الحلقة المفرغة في تقديس اللغة العربية ، وأهلها دوا داع ، أو موجب وفي هذا من الإسقاط ومعايرة الحق والواقع ما فيه فأبرر تلك الدواعي مطلقاً من الواقع الكائن لا المتصور ، مبيناً فصل القرآن في تثبيت هذه اللهجة إسلامياً ، بعد نجاحها جاهلياً في عملية التواصل^(٥)

١٢- قرّر البحث أسباب وضع النحو بلهجة قريش من دون غيرها فجعلها

(١) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٦٦ - ٨٠

(٢) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٨١ - ٨٤

(٣) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٨١ - ٨٧

(٤) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٨١ - ٨٧

(٥) راجع في هذا الموضوع الصفحات ٩١ - ١٠٤ .

مرتبطة بالقراء ، ونزوله بها من فوق أي شيء آخر^(١)

١٣ - حصر البحث أسباب وضع النحو العربي حسب ورودها في مظانها عشرة أسباب استخلص منها السبب المباشر الداعي إلى وضع النحو العلمي ، وقد اعتمد في ذلك على مبادئ ووسائل علمية مكنته من هذا العمل مع الأسباب المعددة التي جمعها ورتبها بشكل خاص فريد^(٢)

١٤ - قرّر البحث أن مفهوم النحو عند الدولي لم يتجاوز حدود الاستفراء نسليته ، والاحتذاء لعمل الإمام علي ، والتقيّد بحدوده ، والتصديّ للنحون عسر المستجذات دون ما يحاول الدارسون المحدثون إلصاقه به ، أو إنكاره عليه^(٣) من عدم معرفته بمؤدى كلمة «نحو» فكيف يقوم بعملها ، الذي يفهم حالياً من أنها قواعد تصور اللسان عن الخطأ^(٤)

١٥ - أكّد البحث وجوب الفصل بين تاريخ وضع علم النحو ، وتاريخ نشره عند حديثه عن سبب وضع النحو العلمي مع الإمام علي والدولي ولذا اقترح تسميه الأسباب المرافقة لعمل الدولي بأسباب نشر النحو ، لا وضعه لأن الأول وضع الأسس ، والثاني نشرها وعمّمها وعمل بها^(٥)

١٦ - أكّد البحث إعراب اللغة ، من خلال الحديث عن السبب الداعي إلى إيجاد علم النحو بعد أن تأكّد احتذاء العلماء للأشكال التعبيرية المتقدّمة ، والذي لا مدوحة معها من التفكير بالإعراب خاصة مع عملية السليقة ، وإعراب القرآن^(٦)

١٧ - أكّد البحث سبق الأمور الفرعية في النحو لغيرها من الكلية الجامعة كما

(١) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٠٥ - ١١٠

(٢) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١١٣ - ١٢٨

(٣) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٢٩ - ١٣١

(٤) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٣١ - ١٣٦

(٥) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٣٦ - ١٣٨

(٦) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٣٩ - ١٤٧

أُكِّدُ تتابع تلك الأمور حتى تهيأ قيام الساء السحوي العام بعد أن تمَّ حصر المسائل المتعلقة بالموضوع^(١)

١٨ - قام البحث بتأكيد حقيقة أن علامات الإعراب المستحدثة مع مرحلة الشكل والنقط بنقط الإعراب مع الدؤلي ، دلالات على الحركات التي كانت تمارس سديقة مع مرحلة إعراب اللغة سابقاً^(٢)

١٩ - أُكِّدُ البحث شيوع اللحن في أواخر الكلمات ، بدليل توجيه الاهتمام إلى إعراب الأواخر من كلمات القرآن ، فضلاً عن دليل التناس المعاني ، والمقاصد الناتج عن عدم الإعراب^(٣)

٢٠ - أُكِّدُ البحث خطأ الرويات لمتحدثة عن بدايات للسحو مع غير الدؤلي عند من عُنق عليها أهمية من الأقدمين والمحدثين^(٤)

(١) راجع في هذا الموضوع صفحات ١٤٧ - ١٥٣

(٢) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٥٤ - ١٥٦

(٣) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٥٧ - ١٦١

(٤) راجع في هذا الموضوع الصفحات ١٦١ - ١٧٤

المصادر

- ١ - اس أبي داود ، عبد الله بن سليمان (+ ٣١٦ هـ) ، المصاحف ، نشر ليدن عام ١٩٣٧ م
- ٢ - اس الحرري ، محمد بن محمد (+ ٨٣٣ هـ) ، النشر في القراءات العشر ، دمشق ، ١٣٤٥ هـ
- ٣ - اس حبي ، عثمان (+ ٣٩٢ هـ) الحصائص ، تحقيق محمد علي الحار ، بيروت دار الهدى ، ط ٢ ، لا ت
- ٤ - اس حجر ، العسقلاني ، (+ ٨٥٢ هـ) ، الإصناف في تمييز الصحابة ، القاهرة ط ١٣٥٨ هـ
- ٥ - اس جلدون ، عبد الرحمن بن محمد (+ ٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، بيروت دار لقدم ط ١٩٧٨ م
- ٦ - اس حُلُكَا ، أحمد بن محمد (+ ٦٦١ هـ) وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان ، مصر ، ط ١٣١٠ هـ
- ٧ - بن سعد ، محمد (+ ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبير ، بيروت ، دار صادر ، ودر بيروت ، ط ١٩٥٧ م
- ٨ - اس سَلَام الحمحي ، محمد (+ ٢٣٢ هـ) ، طبقات الشعراء ، مصر ، دار المعارف ط ١٩٢٠ م
- ٩ - بن عساكر ، علي بن الحسن (+ ٢٣٢ هـ) هديت تريح اس عساكر ، بعد القادر بدران ، دمشق المكتبة العربية ١٣٤٩ - ١٣٥١ هـ

- ١٠ - ابن فارس ، أحمد بن فارس (+ ٣٩٥ هـ) ، الصاحبي في فقه اللغة ، القاهرة ، المكتبة السلفية ط ١٣٢٨ هـ
- ١١ - ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم (+ ٢٧٦ هـ) ، الشعر والشعراء ، بيروت دار الثقافة ط ١٩٦٤ م .
- ١٢ - ابن منظور ، محمد بن مكرم (+ ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر لطبعة الأخيرة ، ١٥ مجلدًا ، لا تاريخ نشر
- ١٣ - ابن السديم ، محمد بن إسحاق (+ ٣٨٥ هـ) ، المهرست ، بيروت ، دار المعرفة ط ١٩٧٨ م
- ١٤ - ابن هشام ، عبد الملك (+ ٢١٣ هـ) ، لسيرة النبوة ، بيروت ، دار الحبيب ، ط ١٩٧٥ م
- ١٥ - ابن هشام ، عبد الله بن يوسف (+ ٩٦١ هـ) ، معني السبب ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١٩٥٩ م
- ١٦ - ابن عيش ، موفق الدين بن علي (+ ٦٤٣ هـ) شرح المفصل للمحشري ، القاهرة ، المطبعة اميريّة لا ت
- ١٧ - أرسطو ، من الشعر ، ترجمه عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، مكتبة النهضة لمصره ، ط ١٩٥٣ م
- ١٨ - الاسرنادي ، محمد بن الحسن (+ ٦٨٦ هـ) ، شرح لكافية لاس الحاح ، بيروت ، دار الكتب العلميّه ، ط ١٩٧٩ م
- ١٩ - لاسرنادي ، محمد بن الحسن (+ ٦٨٦ هـ) ، شرح لشافعية لاس الحاح ، بيروت ، دار الكتب العلميّه ، ط ١٩٧٥ م
- ٢٠ - الأشموني ، علي بن محمد (+ نحو ٩٠٠ هـ) ، مهج لسانك إلى ألفية بن مالك ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة لمصره ، ط ١ ، ١٩٥٥ م
- ٢١ - الأصمدي ، أبو الفرج ، علي بن الحسين (+ ٣٥٦ هـ) ، لأعاني ، بيروت ، در حائل ، وهي مصورة عن طبعه دار الكتب لا ت

- ٢٢ - الأباري ، أبو البركات ، عبد الرحمن بن محمد (+ ٥٧٧ هـ) ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بغداد ، مكتبة الأندلس ، ط ٢ ، ١٩٧٠ م .
- ٢٣ - الأنباري ، أبو البركات ، الإصناف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية ط ٣ ، ١٩٥٥ م .
- ٢٤ - البعدادي ، عبد القادر بن عمر (+ ١٠٩٣ هـ) حزانة الأدب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٧ - ١٩٨١ م .
- ٢٥ - التوحيدي أبو حيان ، علي بن محمد (+ ٤٠٠ هـ) ومسكويه أحمد بن محمد (+ ٤٢١ هـ) الهوامل ، والشوامل ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ١٩٥١ م .
- ٢٦ - ثعلب ، أحمد بن يحيى ، (+ ٢٩١ هـ) محالس ثعلب تحقيق عبد السلام هارون مصر ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٤٨ م .
- ٢٧ - الحافظ ، أبو عثمان ، (+ ٢٥٥ هـ) اليان والتيس ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الحاجي ، ط ١٩٦٨ م .
- ٢٨ - الحرحاني ، علي بن عبد العزيز (+ ٣٩٢ هـ) ، الوساطة بين المسي ، وخصومه تحقيق وشرح محمد أبو الفصل إبراهيم ، وعلي محمد الحاوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ٣ ، ١٩٥١ م .
- ٢٩ - الحوهرري ، عبد الله بن سليمان ، (+ ٨٨٣ هـ) المواهب السنية في شرح امرائد الهية ، تحقيق علي مالكي ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٦ م .
- ٣٠ - الحلبي ، الحسن بن يوسف (+ ٧٢٦ هـ) كشف المراد في شرح تحريد الاعتقاد لمحمد بن حسن الطوسي (+ ٦٧٢ هـ) ، بيروت ، دار الأعلمي ، ط ١٩٧٩ م .
- ٣١ - الحوثي ، أبو القاسم ، المسائل المنحة ، بيروت ، دار العدير ، ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٣٢ - الحوثي ، أبو القاسم ، منهاج الصالحين ، بيروت ، دار العدير ، ط ٢ ، ١٩٧٣ م .

- ٣٣ - الحوار رومي ، محمد بن أحمد ، (+ ٣٨٧ هـ) معانيح العلوم ، مصر ، لمطبعة لميرييه ، ط ١٣٤٢ م .
- ٣٤ - الربيعي ، أبو بكر محمد بن الحسن (+ ٣٧٩ هـ) طلمات الحويين واللعويين ، تحقيق محمد أبو لفصل ، إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٥٤ م
- ٣٥ - الرخاحي ، أبو لفاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق (+ ٣٣٧ هـ) ، الإيضاح في عبد النحو ، تحقيق مارن المسرك ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ١٩٥٩ م
- ٣٦ - برركشي ، محمد بن بهادر (+ ٧٩٤ هـ) ، البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو لفصل إبراهيم ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١٩٥٧ م
- ٣٧ - الرمحصري ، محمد بن عمرو (٥٣٨ هـ) أسس البلاغة ، بيروت ، دء لمعرفة ط ١٩٧٩
- ٣٨ - سيويه ، عمر بن عثمان (+ ١٨٠ هـ) ، لكتبات ، القاهرة ، بولاق ، ط ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ
- ٣٩ - السيرفي ، الحسن بن عبد الله (+ ٣٦٨ هـ) أخبار الحويين المصريين ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ط ١٩٣٦ م
- ٤٠ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (+ ٩١١ هـ) ، نعيه الوعاة ، تحقيق محمد أبو لفصل إبراهيم ، مصر ، مطبعة الحلبي ، ط ١ ، ١٩٦٥ م
- ٤١ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (+ ٩١١ هـ) لمرهم في علوم نعيه وأنواعها مصر ، دار إحياء الكتب العربية ط ٣
- ٤٢ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (+ ٩١١ هـ) جمع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق بلر العسائي ، القاهرة ، طعة الحانجي ، ١٣٢٧ هـ .
- ٤٣ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (+ ٩١١ هـ) الأشبه والبطائر في النحو ، حيدرآباد ، مطبعة دار المعارف العثمانية ط ٢ ، ١٣٥٩ هـ
- ٤٤ - السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (+ ٩١١ هـ) الإتقان في علوم القرآن ، القاهرة ، مطبعة حجاري ، ط ٣ ، ١٩٤١ م .
- ٤٥ - الشريشي ، أحمد بن عبد المؤمن (+ ٦١٩ هـ) ، شرح مقامات الحريري ، بيروت ، دار الكتب العلمية ط ١ ، ١٩٧٩ م .
- ٤٦ - الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (+ ٥٤٨ هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق

- محمد سيد كيلاني ، بيروت ، دار المعرفة ، ط ٢ ، ١٩٧٥ م
- ٤٧ - الطباطبائي ، محمد حسين ، المصباح في تفسير القرآن ، بيروت ، دار
العلمي ، ط ٣ ، ١٩٧٣ م
- ٤٨ - طرفة بن العبد ، (+ ٦ ق هـ ، ٥٦٤ م) الديوان ، بيروت ، دار صادر ،
ط ١٩٦١ م
- ٤٩ - عبد الواحد بن علي (+ ٣٥١ هـ) مراتب الحويين ، تحقيق محمد أبو الفصل
إبراهيم مكتبة بهجة مصر ، ط ١٩٥٥ م
- ٥٠ - الفاكهي ، عبد الله بن محمد (+ ٩٧٢ هـ) ، الحدود الحوية ، لا معنومات عن
الشرا أبدأ
- ٥١ - الفرء ، يحيى بن ريد (+ ٢١٧ هـ) ، معاني القرآن ، تحقيق أحمد نجاني
وعيره ، دار الكتب المصرية ، ط ١٩٥٥ م
- ٥٢ - الفروراني (٨١٧ هـ) القاموس المحيط ، بيروت ، مكتبة التريب
ط ١٩٥٢ م
- ٥٣ - القالي ، إسماعيل بن القاسم (+ ٨١٧ هـ) ، الأمالي ، القاهرة ، مطبعة
السعادة ، ط ٣ ، ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م
- ٥٤ - القرآن الكريم
- ٥٥ - القعطي ، علي بن يوسف (+ ٦٤٦ هـ) ، إسهاء الرواة على إسهاء السحاة ، تحقيق
محمد أبو الفصل إبراهيم ، مصر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ط ١٩٥٠ م
- ٥٦ - المظفر ، محمد رضا ، المطلق ، الحنف ، مطبعة النعمان ، ط ٣ ،
١٩٦٨ م
- ٥٧ - المظفر ، محمد رضا ، أصول الفقه ، الحنف الأشرف ، مطبعة النعمان ،
ط ٣ ، ١٩٧١ م
- ٥٨ - ياقوت الحموي ، (+ ٦٢٦ هـ) ، إرشاد الأديب إلى معرفة الأريب ، مصر ،
تحقيق الدكتور مرجليوت ، ط ٢ ، ١٩٢٣ - ١٩٢٦ م

(١) حسب الترتيب الألفائي

المراجع^(١)

- ١ - أبو المكارك ، علي ، الطواهر اللغوية في تراث السحوي ، القاهرة ، الحديثة للطبعة ، ط ١ ١٩٦٨ م
- ٢ - أبو لمكارم ، علي ، أصول التفكير السحوي ، لجامعة الليبة ، كنية التربية ، ط ١٩٧٣ م
- ٣ - لأفعاي ، سعيد ، في أصول السحو ، دمشق ، المطبعة الجامعية ط ٢ ١٩٥٧ م
- ٤ - الأفعاي ، سعيد ، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ، دمشق ، دار الفكر ، ط ٢ ، ١٩٦٠ م
- ٥ - أمين ، أحمد ، فجر الإسلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١٠ ، ١٩٦٩ م
- ٦ - أمين ، أحمد ، صحو الإسلام ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط ١٠ لا . ت
- ٧ - أبيس إبراهيم ، من أسرار اللغة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥١ م
- ٨ - أبيس ، إبراهيم ، اللهجات العربية ، القاهرة مكتبة دار الفكر العربي ، ط ١٩٤٧ م .

(١) حسب الترتيب الألفبائي

- ٩- البرقوقي ، عبد الرحمن ، شرح ديوان المتنبي ، بيروت ، دار الكتب العربي ،
ل ا ت
- ١٠- بروكلمان ، كارل ، تاريخ الأدب العربي ، تعريب عبد الحليم البحار ،
القاهرة ، جامعة الدول العربية ، ط ١٩٥٩ م
- ١١- بشر ، محمد كمال ، قصيد نعوية ، القاهرة ، دار الطباعة القومية ،
ط ١٩٦٢ م
- ١٢- بلاشير ، رجب ، تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، مشورات
وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٩ م .
- ١٣- بيسون ، وركار ، تاريخ العرب السياسي ، بيروت دار الفكر ، ط ١
١٩٧٤ م
- ١٤- ترري ، مؤاد ، في أصول اللغة والنحو ، بيروت ، مطبعة دار الكتب
ط ١٩٦٩ م
- ١٥- حتي ، فليب ، تاريخ العرب المطول ، بيروت ، دار عدور للطباعة والنشر ،
ط ١٩٧٤ م
- ١٦- حسن ، عباس ، اللغة والنحو بين القديم والحديث ، مصر ، دار المعارف ،
ط ١٩٦٦ م
- ١٧- حسن ، عبد الحميد ، القواعد النحوية مادتها وطريقاتها ، القاهرة ، مكتبة
الأنجلوأميركية ، ط ١٩٥٢ م
- ١٨- حسان ، تمام ، مناهج البحث في اللغة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو مصرية
ط ١٩٥٥ م
- ١٩- حسان ، تمام ، اللغة بين المعيارية والوصفية ، القاهرة مكتبة الأنجلو مصرية
ط ١٩٥٨ م .
- ٢٠- الحسي ، عبد الصاحب ، قصص الأنبياء ، بيروت ، دار الأعلمي ، ط ٢
١٩٧٩ م
- ٢١- حمودة ، عبد الوهاب ، اللهجات والقراءات ، القاهرة ، مكتبة النهضة
المصرية ، ط ١٩٤٨ م

- ٢٢ - داود ، أقليس ، اللعة الشهية في نحو اللغة السريانية ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ط ١٨٩٧ م .
- ٢٣ - دائرة المعارف الإسلامية ، تعريب القدي ، الشتاوي ، حورشيد ، يونس .
- ٢٤ - دمشقية ، عميف ، تجديد النحو العربي ، بيروت ، معهد الإنماء العربي ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .
- ٢٥ - الرافعي ، مصطفى صادق ، تاريخ آداب العرب ، القاهرة ، مطبعة الأحبار ، ط ١٩١١ م .
- ٢٦ - الراوي طه ، نظرة في النحو ، مقال وارد في محلة المجمع اللعوي العربي ، ج ١٤ ص :
- ٢٧ - الرركلي ، حير الدين ، الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م .
- ٢٨ - الزيات ، أحمد حس ، تاريخ الأدب العربي ، بيروت ، دار الثقافة . لا ت .
- ٢٩ - ريدان ، حرحي ، (+ ١٩١٤ م) ، تاريخ آداب اللغة العربية ، مصر ، ط ١٩١٣ م ١٩١٤ م
- ٣٠ - السامرائي ، إبراهيم ، النحو العربي ، نقد و بناء ، بيروت ، دار الصادق ، ط ١٩٦٨ م
- ٣١ - السامرائي ، إبراهيم ، التطور اللعوي التاريخي ، جامعة الدول العربية ، ط ١٩٦٦ م
- ٣٢ - السامرائي ، عامر رشيد ، آراء في العربية ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ط ١٩٦٢ م
- ٣٣ - الصالح ، صحي ، مبحث في علوم القرآن ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٨ ، ١٩٧٤ م
- ٣٤ - الصالح ، صحي ، دراسات في فقه اللغة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٧ ، ١٩٧٨ م
- ٣٥ - الصالح ، صحي ، علوم الحديث ومصطلحاته ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط ٨ ، ١٩٧٥ م .

- ٣٦- الصعيف ، رشيد ، محاضرات في الألسنية ، بيروت كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، (أمالي عام ١٩٧٧ م)
- ٣٧- صيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي ، مصر ، دار المعارف ، وهو أربعة أجزاء على الشكل التالي :
- ٣٨- صيف ، شوقي ، العصر الجاهلي ط ٦ ، ١٩٧٤ م .
- ٣٩- صيف ، شوقي ، العصر الإسلامي ط ٥ ، ١٩٧٢ م .
- ٤٠- صيف ، شوقي ، العصر العباسي الأول ط ٦ ، ١٩٧٦ م
- ٤١- صيف ، شوقي ، العصر العباسي الثاني ط ٢ ، ١٩٧٥ م
- ٤٢- صيف ، شوقي ، المدارس النحوية ، مصر ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٧٩ م
- ٤٣- طحان ، ريمون ، الألسنية العربية ، بيروت ، دار الكتاب اللساني ، ط ١ ١٩٧٢ م
- ٤٤- طلس ، محمد أسعد ، وضع النحو ، وهو مقال وارد في محلة المجمع العلمي العربي مجلد ١٤ ، ص ٢٧١ - ٢٧٦
- ٤٥- الططوي ، محمد ، شاة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، القاهرة مطبعة السعادة
- ٤٦- علامة ، طلال ، الطبقة والنحو ، بيروت ، دار الفكر اللساني ، ط ١٩٩٢ م
- ٤٧- علي ، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العلمي ، العراق ، ط ١٩٥٧ م
- ٤٨- العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ، مصر ، دار المعارف ، ط ٣ ، ١٩٦٥ م
- ٤٩- عون ، حس ، اللغة والنحو ، الإسكندرية ، ط ١ ، ١٩٥٢ م .
- ٥٠- عون ، حس ، تطور ندرس النحوي ، معهد الدراسات العربية ط ١٩٧٠ م
- ٥١- فريحة ، أبس ، نظريات في اللغة ، بيروت ، دار الكتاب اللساني ، ط ١٩٧٣ م
- ٥٢- فون ، كريمر ، الحاصرة الإسلامية ومدى تأثيرها بالمؤثرات الأحيية ، تعريب بدر ، شر در الفكر العربي لا ب
- ٥٣- فبش مقدمة لدراسة اللغات السامية ، باريس ، ١٩٤٧ م

- ٥٤ - فتدريس ، اللغة ، ترجمة الدواخلي ، والقصاص . القاهرة ، مكتبة الأنجلو
مصرية ط ، ١٩٥٠ م .
- ٥٥ - كريدية ، هيام ، محاضرات في الألسية ، (علم الصوت) بيروت ، الجامعة
اللسانية كلية الآداب ، (أمالي عام ١٩٧٧ م .)
- ٥٦ - الكرمللي ، إستاس ماري ، نشؤ العربية وسموها واكتمالها ، القاهرة ، المطبعة
العصرية ، ط ١٩٣٨ م
- ٥٧ - الكفراوي ، صدر الدين ، الموفي في النحو الكوفي ، مطبوعات المجمع
العلمي العربي بدمشق ، لا ت
- ٥٨ - لواسبي ، أحمد ، مدخل إلى الفارسية ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٧ م
- ٥٩ - المارك ، مارن ، النحو العربي ، أو العلة النحوية ، وشأتها ، وتطورها
بيروت ، دار الفكر ، ط ١٩٧١ م .
- ٦٠ - محمدي ، محمد ، الأدب الفارسي ، بيروت الجامعة اللسانية ، كلية لآداب ،
ط ١٩٦٧ م
- ٦١ - محرومي ، مهدي ، في النحو العربي ، صيداء ، المكتبة العصرية ، ط ١ ،
١٩٦٤ م
- ٦٢ - مصطفى ، إبراهيم ، إحياء النحو ، مطبعة نحة التأليف والترجمة والشر ،
ط ١٩٥٩ م
- ٦٣ - طيف ، مصطفى ، شاة النحو العربي ، مقال في مجلة المجمع اللعوي ح ٧
ص ٢٤٢ .
- ٦٤ - وفي ، عبي عبد الواحد ، علم اللغة ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، ط ٤ ،
١٩٥٧ م
- ٦٥ - ولفسنون ، إسرائيل أبودؤيب ، تاريخ اللغات السامية ، القاهرة مطبعة
الاعتماد ، ط ١ ، ١٩٢٩ م

المراجع الأجنبية

- 1 - Encyclopédie de l'Islam nouvelle édition. 1978
- 2 - Fleisch, H Introduction à l'étude des langues sémitiques Paris 1947
- 3 - Blacher, Histoire de la littérature arabe des origines à la fin du X^{Ve} Siècle J - C Paris 1952

المقالات الأجنبية

- 1 - Fleisch, H Arabe classique, et Arabe dialectal, travaux et jours 12 (1964) P P 33 - 62
- 2 - Fleisch observation sur les études philologiques arabe classique; Orient (1963) P P 134 - 144
- 3 - Brockelmann, C problème de la Racine, 5cong, int, ling 1939
Reponses au questionnaire P P 15 - 16
- 4 - Cohen, D Koiné, langues communes et dialectes arabes, Arabica 9 (1963) P P 119 - 144

فهرس الأعلام^(١)

ابن حلكان ٢٦ ، ٧٠ ، ٧١	- أ -
ابن دريد ٥٢	إبراهيم أنيس ١١ ، ٦١ ، ١٠٧ ، ١٤٤ ، ١٥٩
ابن سلام ٥١ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١٠٩ ، ١١٧	إبراهيم يصون ٤٨
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤	برهيم السمراني ١٨ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١٣٠ ، ١٤١
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٦٣	إبراهيم مصطفى ١١ ، ٤١ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٨١
ابن مبد ٥ ، ١١٥	إبراهيم لمي ١٠١
ابن الشجري ٢٧	ابن أبي كعب ٩١
ابن عباس ١٢٠	ابن بري ٦٣
ابن عساكر ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٠	ابن نعيمه ٦١
ابن قتيبة ٥٥ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١١٨	ابن الجوري ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ١٠٤
١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠	ابن حسي ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧
ابن كثير ٩١	٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١
ابن لهيعة ١٦٢	٨٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥
ابن مطور ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٦٢	ابن حجر ٨٢ ، ١١٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨
٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٤٢	ابن الحشاش ٦٣
١٥٤ ، ١٥٥	ابن حليمون ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١١٩
ابن السليم ٨١ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١١٧ ، ١١٨	١٣٠ ، ١٣٨
١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٦١	
١٦٢ ، ١٦٣	
ابن هشام ٤٧	

(١) حسب الترتيب الأبجدي

سماعيل لبي ١٠١	اسه أبي الأسود ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٢٠
الأشموي ٢٤، ٦٩، ٧٣، ١٤٢	١٤٩، ١٤٨، ١٢٨
الأصهاني ٥٥، ٥٩، ٦٩، ٧٠، ١٢٨	أبو بكر الصديق ٤٧، ٦١، ٧٧، ٧٩، ٩٢
لأصمعي ٥٢، ٦٢	٩٣، ١١٥، ١٢٦
الألوسي ٤٦	أبو حاتم سجستاني ٣٩، ٥٢، ٨٥
أمية بن أبي بصير ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٨	أبو حنيفة ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٦
٧٨، ٧٦	أبو الدرداء ٩١
أمرؤ القيس ٥٣، ٥٤، ٥٦، ٦٨، ٧٩	أبو عتب بن عمرو ١٠، ٢٦، ٨١، ١١٥
الأساري أبو لركاب ١٠، ٢٦، ٢٧، ٧٠	١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣
٧١، ٧٩، ٨٠، ٨٢، ٩١، ٩٢، ٩٤	١٢٤، ١٣٠، ١٣١، ١٣٨، ١٤٤
٩٥، ٩٩، ١٠٩، ١١٨، ١١٩، ١٢٢	١٤٨، ١٥٥
١٢٣، ١٢٤، ١٤٤، ١٥٣، ١٥٥	أبو عبد الله بن مطلة ١٦٢
١٦١، ١٦٣	أبو عمرو بن العلاء ٥٢، ٦٢، ٧٥، ١٦٢
- ب -	١٧١
سروكلما ١٧، ١٨، ١٩، ١١٠، ١١٩	أبو عبيدة معمر بن المثنى ٥٣، ٥٥، ٥٩
١٥٩، ١٦١	أبو علي الغارسي ٢٥، ١٠٦
بشر بن أبي حارم ٥٥	أبو علي الغالي ٥٢، ١١٥
لعدادي ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٩، ٨٢، ١١٩	أبو قيس ٧٥، ٧٦
١٢٠، ١٢٥، ١٣٠، ١٣١، ١٥٥	أبو لمتجع ٥٢
بلاشير ١٧، ١٩، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٥٧، ٩٤	أبو لمهدي ٥٢
٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥	أبو موسى الأشعري ٧١، ٧٧، ٩١، ١٠٧
١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٤	١٠٨
١١٩، ١١٥	أبو هلال العسكري ٧٥
بلال مؤذن الرسول ٦٠، ٦١، ٦٨، ٧٩، ٨٠	أبو نصر ١٦٢
٨٦	أحمد أمين ١١، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ١١٠
بلال بن أبي بركة ٧٢	١١٩، ١٢٦، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨
- ت -	١٧٢، ١٧١
تمام حسان ١٤١	أحمد بن فارس ٤٨، ٨٢، ٩١، ١١١، ١١٨
تلامذه الدوالي ٨٤، ٨٥، ١٦٠، ١٦٧	١١٩، ١٢٣، ١٣٠
- ث -	الأهري ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٣٠، ١٤٢
ثعلب ١٦٢	١٤٣
- ج -	إسرائيل ولعنتون ١٤١
الجاحظ ٦٩، ٧٣، ٧٥، ٧٨	

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨	لحرجاني ٥٤ ، ٥٦ المحوالي ٢٧ جورجي ريدن ١١ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ الجوهري ١٥٥
- ج -	- ح -
البراري ٥٢ الرسول ٤٧ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٤ ، ١٤٨ رشيد الصعيف ٣٢ ، ٦٧ الرافعي ١١ الرعيبي الأندلسي ٢٧ الرواسي ١١ الروح الأمين ١٠٩ ريمون طحان ٢٨ ، ٦٧	الحجاج بن يوسف ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٥ حديقه بن ليثان ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٢ الحريري ٦٣ الحسن المصري ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٦ حسن عون ٣٢ ، ٣٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ الحسن بن علي بن أبي طالب ١٢٢ الحسين بن علي بن أبي طالب ٧٣
- د -	- خ -
رييه الحشية (أم عترة) ٦٠ الربيعي ١٠ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٨٢ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٦٣ الرجاجي ٣٨ الروكشي ٩٧ الروكشي ٥٥ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٥٣ ، ١٥٩ ، ١٦٠ الرمحشوي ٢٣ ، ٦٣ الرنجاني ٩٢ زباد بن أبيه ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ الزيات ١١٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .	خالد بن صفوان ٧٢ خالد بن الوليد ٧٧ ، ٩٦ حنف الأحمر ٥٢ لحييل بن أحمد ١٠ ، ٢٧ ، ٤٠ ، ١٣١ ، ١٥٥ المحوي مرجع المسلمين الأعلى الحالي ٢٦ - ذ - دائرة المعارف ١٨ ، ١٩ ، ٩٤ ، ١٥٩ ، ١٧٤ النووي ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢

- ق -
القراء السبعة ٦٢ ، ١٢٦
قيس بن سعد بن ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤
القمطي ١٠ ، ٢٦ ، ٧٢ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٥٣
القمشني ٣٦
القصاص ٧٢
قيصر ٥٣

- ك -
الكساني ١٣١
كمال محمد بشر ٢٨
الكوهيون ١٠ ، ١١ ، ١٨
كوهين المشرق ١٤٤ ، ١٥٩

- ل -
ليد بن ربيعة ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٩
ليث بن سعد ١١٠ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦

- م -
مارك المارك ١٠٧ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٦٥ ، ١٦٦
المرد ١٠ ، ٨١ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٣
المتقي الهدي ٩٢
المتلمس ٦٠
مجاهد ٦٢ ، ٩٤
محمد أسعد طلح ١٦٧
محمد بن إسحاق ١٦٢
محمد رشيد رضا ٦١
محمد حسن الريات ١٦٥ ، ١٦٦
محمد فؤاد عبد الباقي ١٤٥
المرروهي ٤١
مروان بن الحكم ٧٤

٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨
علي الحرجاني ٥٤ ، ٥٦
عنيفة المحل ٦٠
عمرو بن أحمر ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٩
عمرو بن هند ٥٣
عمر بن الخطاب الحلبي ٤٧ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٢
٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٥٣
عمر بن عبد العزيز ٧٤ ، ٩٧ ، ١٠٤
عنه بن شداد ٦١
عيسى بن عمر ١٨ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢

- ف -
الغاري ٣٩
الغاري ٢٤
الفر ١٠١ ، ١٣١
فردبند دي سوير ٢٨ ، ٣٢
فلوح ١٦٥ ، ١٦٦
فليس ١٧ ، ١٩
فولر ١٤٤ ، ١٥٩
الفيروز نادي ٢٤ ، ٦٣
فيلد خي ١٠٠ ، ١١٠

نصر بن عاصم ٨٢، ٩٣، ١٠٨، ١١٨، ١٣١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣	مسلمة الكذاب ٩٦.
- ه -	مصطفى صادق الرافعي ٧٤، ١١٠، ١٥٩، ١٦٥، ١٦٦.
هاجر ١٠١.	معاد بن جيل ١٠٤، ١٠٧.
هشام بن حكيم ٩٧، ٩٨	معلوية ١٢٨
الهمداني ٤٦	الملك الصليل ٥٣.
هيام كرينية ٣٢، ٦٧.	الصنبر اللحمي ٥٣
- و -	مهدي المحرومي ١٥٥
الواقدي ١١٨	المهل ٥٣
الوليد بن عبد الملك ٧٤، ٨٠	ميمون الأقرب ١٦٣
- ي -	الميمي ٧٢
ياقوت ١٠، ٤٧، ٦٢، ٦٧، ٧٠، ٧٩، ٨٢، ٩١، ١١٩، ١٢٤، ١٢٩، ١٤٤	- ن -
يحيى بن يعمر ٥٢، ٧٤، ٨٤، ٩٣، ١٠٨	الساعة السباني ٥٣، ٥٥، ٥٦، ٦٠، ٦٨، ٧٩، ٧٦، ٦٩
اليقوي ٤٦	السي محمد ٤٧، ٤٨، ٥٠، ٥٢، ٦١، ٦٤، ٧٠، ٨٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٢، ١٥١
يونس بن حبيب ٢٧، ٢٨، ٧٤	
يوهان فك ١٠٩، ١٤١	

فهرس المدن والحوضر والقرى والأماكن^(١)

الشمال ٣٤، ٤٨، ٥٩، ١٠٤	أذربيجان ٧١، ٩٥
صعين ٣٦، ١٥٣	أرمينية ٧١، ٩٥
الطائف ٣٨، ٧٦	أعريف ٤٨
ظفار ٤٩	أم القرى ٥٣، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤
المعراق ١٩، ٤٦، ٤٨، ٥٠، ٦١، ٧٦، ٧٨	أنقرة ٥٣
٧٩، ٨٤، ٩٧، ١٥٣	البحر الأحمر ٤٨
عكاظ ٥٣، ٧٧، ٧٨	البحرين ٣٨، ٧٦، ٥٣
فارس ٦٠	النصرة ١٠، ١١، ٢٠، ٣٦، ٥١، ٦١، ٧٣
فلسطين ٥٣	٧٥، ٧٧، ٧٨، ٩٣، ١٢٨، ١٣١
الكعبة ١٠١	١٥٣، ١٧٥
الكوفة ١٠، ١١، ١٨، ٢٠، ٥١، ٧٧، ٧٨	بغداد ٧٤
٩٣، ١٣١، ١٥٣، ١٧٥	لحريزة ٣٤، ٣٨، ٥٠، ٥٩، ٦٥، ٧٦
المحيط الهندي ٤٦	١٠٠، ١٠٤، ١٠٨، ١٢٨
المدائن ٧١، ٧٦، ٨٥	حريز العرب ١٧، ٣٤، ٤٠، ٤٦، ٤٨، ٥٠
المدينة ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٠، ١٠٧	٥٨، ٧٦، ١٠٠
مصر ٣٨، ٤٨، ٥٠، ٦١، ٦٧	الحبوب ٤٨، ١٠٠
مكة ٣٤، ٤٩، ٥٢، ٦٢، ٧٦، ٨٦، ١٠١	الحشة ١٩، ٣٨، ٤٩، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦١
١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩	الحجار ٣٨، ٤٩، ٥٢، ٥٩، ٧٦، ٩٤، ٩٥
الموصل ٦١، ٧٧	الحرم ٣٨
بجرا ٧٦	لحيرة ٥٥
بوندجان ٧٣	حراسان ٧٤، ٧٨، ٨٤
همدان ٧١	الحلج لفارسي ٤٦
الهند ٣٨	الديور ٧١
يثر ٥٥	روما ٥٩
اليمامة ٣٨، ٩٦، ١٢٦	سهيل (الحم) ٥٣
ليمن ٣٨، ٤٨، ٥٩	الشام ١٩، ٣٨، ٤٦، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٠
	٦١، ٧٠، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٩٧

(١) حسب لترتب الألفبائي

فهرس الشعوب والقبائل والعائلات (١)

أرد عمان ٣٨	أقط ٣٨
أسد ٥٣ ، ٩٤	قحطان ١٠٠
الأقط ٤٨	قريش ١٥ ، ١٨ ، ٤٩ ، ٦٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٧٧
الأموي ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥	قضاة ٣٨
الأصار ٥٠ ، ١٠٩	لحم ٣٨ ، ٦٠
إياد ٣٨	اللهجات ١٩ ، ٣٣ ، ٤٠ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦
نكر ٣٨ ، ٩٥	لهجة قريش ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٧٧
سو حيفه ٣٨	المحدثون ٣٨ ، ٤٠
سو سعد ٤٧ ، ٦٤	المسلمون ١٩ ، ٣٨ ، ١١٣
سوكانه ١١٩	لمستشرقون ١٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦
ليبرطيون ٤٩	المبحيون ٥٩ ، ١٠٣
نعلب ٣٨ ، ١٠٤	المصدره ٦٠
نميم ٤٩ ، ٩٤ ، ٩٥	لمهاجرون ٥٠
عيف ٣٨	الموالي ١٣٢
خدم ٣٨	النصريه ١٨ ، ٣٨ ، ٤٨
جرهم ١٠١	القط ٣٨
ربيعه ٩٤	هذيل ٧٥
لروم ١٩ ، ٢٦ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١	الوثيه ١٨
سربان ٤٨ ، ١٥٩	اليهوديه ١٨ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٠٣
العبريه ٣٨	اليونان ٣٨
عبد القيس ٣٨	
لمرب ٣٩ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١١٥ ، ١٣٤	
عدنان ١٠٠	
العصامه ٣٨ ، ٦٠	
عظمان ٥٣	
الفرس ١٩ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ١٢٨	

(١) حسب الترتيب الأبجدي

فهرس الأبيات الشعرية والأمثال

رقم الصفحة	البيت	اسم الشاعر
٥٤	من كان من كعبه أو دأبل	امرؤ القيس
٥٤	أكث على ساعديه البحر	امرؤ القيس
٥٤	إنما من الله ولا وأغل	امرؤ القيس
٥٤	فقد دفع النعج فملا بحلري	طرفة بن العبد
٥٥	عجلان دا راد وعير مروء	الناعة الديلمي
٥٥	وبذاك حيرت العرب الأسود	الدعة الديلمي
٥٥		أمية بن أبي الصب
١٣٩، ٣٦	ولكن سليبي أقنود فأعرب	أبو الأسود الدؤلي

فهرس الأمثال

اسم القائل	المثل	رقم الصفحة
ملك ليمس أبو الأسود الدؤلي أبو بكر لحليمة	من دخل طمار حمر إني لأحد للبحر عمراً كعمر اللحم لش أقرأ فاشعط أحت إلي من أن أقرأ فالحس	٤٩ ٦٥ ٩٢، ٧٠

فهرس الأزمنة والمواقيت والتواريخ^(١)

الإسلام	١٧ ، ١٩ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٦٤
(جاهلية	٣٤ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٤٥
١٥٠	
حروب الردة	٩٦
لحكومة الإسلامية	٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠
رحلة الشتاء والصيف	٤٩
صدر الإسلام	٦٠ ، ٩٦ ، ١١٣
صفر	٧٣
العهد الراشدي	١٢٧
العهد الأموي	٦٦ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٣٤ ، ١٣٥
القرن الهجري	
الأول والثاني	٩ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٣٩
الثالث	٥٩
الرابع	٣٨ ، ٥٩
القرن الميلادي	.
الحامس	١٨
القرن الثالث والرابع ق . م .	٥٩ .

(١) حسب الترتيب الألفبائي

فهرس الآيات الكريمة^(١)

السورة ورقمها ورقم الآية	القسم المستشهد به من الآية	رقم الصفحة
إبراهيم ٤/١٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾	١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٤٥
الأنعام ٨٨/١٧	﴿فَلْيَنْتَظِرْ أَجْتُمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ﴾	١٠٥
التوبة ٣٧/٩	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ رِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الدِّينَ كَثِيرًا وَآلَهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾	٥٣
الأنعام ٩٢/٦	﴿وَلَنَسُودَ أَمَّ الْقُرَىٰ وَنَحْنُ حَوْلُهَا﴾	١٠٨ ، ١٠٤
البقرة ٢٣/٢	﴿وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾	١٠٥
البقرة ٢٦/٢	﴿إِنْ أَفْضَحْنَا أَوْ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا﴾	٩٥
البقرة ٢٥٧/٢	﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الدِّينِ أَمْوَالُ يَحْرَجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾	١١٣
البقرة ٢٨٠/٢	﴿فَنَظَرْنَا إِلَىٰ مِيسِرَةٍ﴾	٩٤
التوبة ٣/٩	﴿إِنْ أَفْضَحْنَا أَوْ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مِثْلًا مَا﴾	٩٢ ، ٨٦ ، ٧١
التوبة ٢٤/٩	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاحُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾	١٢٠ ، ١١٦ ، ١١٥
		١٥٧ ، ١٤٩ ، ١٤٨
		٧٤

(١) حسب الترتيب الأبجدي بالنسبة للسور

السورة ورقمها ورقم الآية	القسم المستشهد به من الآية	رقم الصفحة
التوبة ٧٢/٩	﴿وصوان من الله أكبر﴾	٩٥
الحاقة ٢٧/٦٩	﴿يا ليتها كانت الفاصية﴾	٧٤
الحاقة ٣٧/٦٩	﴿لا يأكله إلا الحاطنون﴾	٩٣ ، ٨٦
		١٤٩ ، ١٢٠ ، ١١٨
الرعد ٣٧/١٣	﴿وكذلك أرسلناه حكماً عربياً﴾	١٠٩
الرحر ٣/٤٣	﴿إنا جعنا قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾	١٠٩
الرمر ٩/٣٩	﴿هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾	١١٣
الرمر ٢٨/٣٩	﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج﴾	١٠٩
الشعراء ١٩٥/٢٦	﴿يرسل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾	١٠٩
الشورى ٧/٤٢	﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها﴾	١٠٩ ، ١٠٤
طه ١١٣/٢٠	﴿وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفاً فيه من الوعيد﴾	١٠٩
حاطر ٢٨/٣٥	﴿نعم يحسن الله من عبادة العباد﴾	١٥٨ ، ٩٧ ، ٧٦
فصلت ٣/٤١	﴿كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾	١٠٩
فصلت ٤٤/٤١	﴿أعجمي وعربي﴾	١٠٩
قريش ٢/١٠٦	﴿يلا فهم رحلة الشتاء والصيف﴾	٤٩
القصص ٥٩/٢٨	﴿وما كان ربك مهابداً لقرى حتى يبعث في أمهارسولاً﴾	١٠٤
محمد ٣٠/٤٧	﴿ولتعرّفهم في لحن القول﴾	٦٢
الحج ١٠٣/١٦	﴿وهذا لسان عربي مبين﴾	١٠٩
هود ١٣/١١	﴿أم يقولون فراء فل فأنوا بعشر سور مثله مصرجات﴾	١٠٤
يوسف ٢/١٢	﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾	١٠٩
يونس ٣٨/١٠	﴿أم يقولون افتراء فل فأنوا بسورة مثله﴾	١٠٥

فهرس الأحاديث الشريفة^(١)

رقم الصفحة	الحديث
٩٢، ٧٤	١ - أرشدوا أحاكم فإنه قد صلّ
٦٢	٢ - الحيوا لي لحب
٦٥، ٤٧	٣ - أنا من هريش وشات في بي سعد فأنى لي اللحن
٦٢	٤ - إن القرآن مرل بدحن قريش
٦١	٥ - أيها الناس إن الرب واحد، والأب واحد، وليست العربية بأحدكم
٧٠	٦ - رحم الله امرأ أصدح من لسانه
٦٠	٧ - سلمان ما أهل الب
٩٨	٨ - القرآن أبرل على سبعة أحرف، فاقرأوا ما تيسر منه
٤٧	٩ - لبس نبيء الله، ولكي نبي الله
٧٥	١٠ - بدحل الجح قوم حماء

(١) حسب الترتيب الالفبائي للكلمة الأولى في الحديث

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
العنوان	٣
الإهداء	٥
المقدمة	٩
تمهيد: حول الوضع اللغوي عند قدامى العرب	١٧
الباب الأول	
نشأة النحو بين التسمية والتأصيل	
الفصل الأول: أساس تسمية النحو ومدلول اللفظة	٢٣
النحو في أساس تسميته	٢٣
١ - النحو في اللغة	٢٣
٢ - النحو في الاصطلاح	٢٤
٣ - ماهية النحو العربي ودلالته	٢٥
٤ - النحو بالنسبة إلى اللغة	٢٦
٥ - تأخر وضع النحو عن ظهور اللغة	٢٩
الفصل الثاني: تأصيل النحو	٣٢
١ - النحو العملي والنحو النظري	٣٢
٢ - ماهية اللغة ومدى شموليتها	٣٣

٣٥	٣ - السليقة العربية وأثرها في النحو
٤٠	٤ - غاية النحو

الباب الثاني

العوامل التي أدت إلى وضع النحو العربي

٤٥	الفصل الأول: انتشار اللحن
٤٧	أسباب انتشار اللحن
٤٨	١ - التوسع العسكري
٤٨	٢ - التوسع السكاني
٤٩	٣ - التوسع الإقتصادي
٥٠	٤ - التوسع الاجتماعي
٥١	الفصل الثاني: اللحن والشعر الجاهلي
٥٨	الفصل الثالث: أ - منشأ اللحن
٦٢	ب - الفرق بين اللحن والخطأ
٦٦	الفصل الرابع: أقسام اللحن وأنواعه
٦٨	١ - اللحن الجاهلي
٦٩	٢ - اللحن الإسلامي
٧٢	٣ - اللحن الأموي
٧٦	٤ - اللحن بحسب المكان
٧٩	٥ - اللحن بحسب الموضوع
٨١	جبه النحويين الأوائل لهذا اللحن
٨٥	العمليات الأولى تمت على أسس

الباب الثالث

أثر القرآن في وضع النحو

٩١	الفصل الأول: القرآن واللحن
٩١	أ - طرؤ اللحن على قراءة القرآن

٩٣	ب - أثر اللهجات في قراءة القرآن
٩٦	ج - موت القراء
٩٧	د - الحروف السبعة
١٠٠	أ - أثر لهجة قريش في وضع النحو وحقيقة وجودها
١٠٣	ب - دور القرآن في تثبيت لهجة قريش
١٠٥	ج - إهمال اللهجات بعد تفصيل القرآن للهجة قريش
١٠٦	د - ظهور اللحن في القرآن وهو الذي دعا إلى ظهور النحو بلهجة قريش
١٠٩	هـ - اللغة كانت في دور مهم عند ظهور النحو العلمي

الباب الرابع

تاريخ النحو العلمي

١١٣	الفصل الأول : وضع النحو
١١٣	١ - أسباب وضع النحو
١٢٩	٢ - واضع النحو العربي
١٣١	٣ - تحديد ماهية علم النحو ومدلوله عند الدؤلي
١٣٦	٤ - سبب إيجاد النحو عند أبي الأسود
١٣٨	٥ - الدؤلي صاحب أول نحو فني وضع بموجبه العلمي
١٤١	الفصل الثاني : أعمال مرحلة النحو الأولى
١٤١	أ - تمهيد حول الإعراب
١٤٢	ب - الإعراب في اللغة
١٤٢	ج - الإعراب في الاصطلاح
١٤٣	د - مقارنة المعنيين
١٤٧	هـ - إرساء الأبواب النحوية الأولى
١٥٤	و - الإعراب بالحركات
١٥٤	ز - الإعراب بالعلامات
١٥٥	ح - الإعراب بالحروف

ط - الإعتناء في الإعراب على حركات الأواخر	١٥٧
ي - موافقة عمل الأوائل لاسم النحو	١٥٩
الفصل الثالث: أخبار وضع النحو مع المتقدمين والمحدثين	١٦١
أ - روايات الأوائل الواردة في وضع النحو على يدي غير الدولي	١٦١
ب - آراء المحدثين في وضع النحو والردود عليها	١٦٤
الخاتمة	١٧٥
المصادر	١٨٠
المراجع	١٨٥
المراجع الأجنبية	١٩٠
فهرس الأعلام	١٩١
فهرس المدن والحوضر والقرى والأماكن	١٩٦
فهرس الشعوب والقبائل والعائلات واللهجات	١٩٧
فهرس الأبيات الشعرية	١٩٨
فهرس الأمثال	١٩٩
فهرس الأزمنة والأوقات والتواريخ	٢٠٠
فهرس الآيات القرآنية	٢٠١
فهرس الأحاديث النبوية	٢٠٣
فهرس الموضوعات	٢٠٥